الجمهوريةالجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم والعالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت–
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
مسار تاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

المسار النضالي لفرحات عباس والحبيب بورقيبة
دراسة تاريخية مقارنة (1919–1962م)

إعداد الطلبة:

– بارودي جلال. –

–بحري أمينة.

–قارب خيرة.

بإشراف:

د. حرشوش كريمة

لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الصفة	المؤسسة
د. زاهي مُحَمَّد	رئيسا	جامعة ابن خلدون – تيارت –
د. حرشوش كريمة	مشرفا ومقررا	جامعة ابن خلدون – تيارت –
د. عنان عامر	مناقشا	جامعة ابن خلدون – تيارت –

الموسم الجامعي: 1442ه --1443ه -/2021م-2022م.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نتقدم بجزيل الشكر والثناء إلى أستاذتنا الفاضلة "حرشوش كريمة " على قبولها الإشراف على هذه المذكرة ومتابعة مراحل إنجازها، ومساعدتها لنا بتوجيهات القيمة ونصائحها الثمينة التي لم تبخل بها علينا والتي ساعدتنا على إخراج هذا البحث إلى حيز الوجود ،وإننا ندعوا الله أن يجازيها عن كل الخير ونتمنى لها دوام الصحة والعافية.

الشكر موصول كذلك لأساتذة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية راجين من الله أن يديمهم لخدمة العلم. كما نتقدم بشكرنا لكل من قدم لنا يد العون والمساعدة من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة لإنجاز هذه الرسالة شكرا لكم جميع.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى "الوالدين الكريمين حفظهما الله ورعاهما وإلى إخوتي و أخواتي وإلى جميع أصدقائي ورفقاء دربي الذين كانو سندا في الحياة وفقهم الله خاصة فطيمة وأمينة وفاطمة.إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر..أساتذتنا الكرام.

إلى كل من شجعني في رحلتي إلى التميز والنجاح

إلى كل من ساندني ووقف بجانبي وساهم ولو بكلمة طيبة في إنجاز هذا العمل

قارب خيرة

الإهداء

الفضل لله سبحانه وتعالى "وماتوفيقي إلا بالله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون

أما بعد أهدي ثمرتي جهدي إلى من لايكفي الإهداء وصفهم أغلى وأثمن جوهرتين في هذا الوجود

إلى أمي العزيزة فاطمة كنتي المدرسة وكنتي العون بالدعاء كلك حب كلك صفاء مهد الإطمئنان والعطاء

إلى أبي الغالي كثيرا سندي في الحياة يامن صفاته تباهي الوجود ، وطني وعلمي المنشود"عبد القادر"حفظهما الله ورعاهما بأمنه وأطال رفقهم بالحياة.

إلى أسعد الناس بنجاحي الإخوة والأخوات خاصة الأخت الكبرى سندي القريب

إلى الرفيق الدائم ومن شاركوني في مشواري الدراسي من كانو نبراس الحياة و شهدوا معي السعادة والمعاناة "جلال" و"فطيمة "و "خيرة"،وإلى باقي الأصدقاء "فاطمة "و"نسيمة" ونصيرة" كنتم نعم السند والوفاء .

إلى الباحثين وطلاب العلم الباحثون دوما عن الحقائق إلى كل من جد وجد في هذه الحياة إلى الأساتذة والأستاذات وفق الله جميع من ثابر إلى كل من ساهم في إنجاز هذه المذكرة من زملاء من أساتذة ولا ننسى أستاذة تونس ريحانة بارك الله فيها.

بحري أمينة

الإهداء

أهدي عملي هذا إلى من وصى الرحمان برضاهما أمي نبع الحنان التي سهرت على خدمتي ،ورسمت بدعائها سماء حياتي التي وهبتني صبرا وحلما من لدنها ،لك كل شرف.

وإلى والدي الكريم سندي في الحياة من منحني قوة الحياة وأعطاني حكمة الثبات إلى فخري وقوتي بارك الله في أعمالهما وادام رفقتهم بالحياة .

إلى العائلة الكريمة من إخوة إلى الأصدقاء بالخصوص" أمينة و رشيد" والخلان الذين كانو سندا بالحياة وإلى الباحثين وطلاب العلم،الأساتذة جمعاء

وأخيرا شكرا لكل من ساهم من بعيد او قريب في إنجاز هذه المذكرة.

بارودي جلال

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات

أولا باللغة العربية:

الكلمة	المختصر
جزء	ج
طبعة	ط
الصفحة	ص
من الصفحة إلى صفحة	ص ص
مجلد	م
ترجمة	تر
العدد	ع
تعريب	تع
دون طبعة	د ط
دون سنة	د س
دكتور	د
حركة إنتصار الحريات الديموقراطية	ح إح د
ديوان المطبوعات الجامعية	دمج

ثانيا بالغة الأجنبية :

Mot	**Symbole**
page°	P
de la page…à la page	Pp
Ibidem	Ibid
Op.cit	Ouvrage prés cité
Ed	Edition
N°	Numéro
ANEP	Aspciacion Nacianal de la Empresa privada

مقدمة

مـــقـــدمـــــــة:

كان لبروز الثورة الصناعية في أوروبا أثر بالغ على الاقتصاد الأوروبي الأمر الذي دفع بهم للتطلع نحو الخارج من أجل إيجاد أسواق بديلة تحتوى فائض إنتاجهم، فكانت أول هذه الخرجات هي البعثات الإكتشافية قادها بعض المغامرين بحثا عن موطئ قدم بعيدا عن أوروبا ليعود هؤلاء بتقارير ورسائل تدعو التي حكوماتهم للتوجه نحو التوسع الاستعماري داخل هذه البلدان منها بلدان الشمال الغربي لإفريقيا مرتكزين على أسلوب الإغراء، ومن هذه الحكومات التي استجابت لمنظري الحركة الاستعماريةالحكومة الفرنسية الطامحة لإنشاء إمبراطورية بشتى الوسائل لتكون أول أهدافها الجزائر،والتي تعرضت للإحتلال الفرنسي المباشر مع الإلحاق(1830–1962م)والتي إعتبرها جزء لا يتجزأ من أراضيها الفرنسية من خلال مرسوم 22 جويلية 1834م.

أما بالعودة لتونس فكانت ثاني الدول المغاربية التي وقعت تحت وطأة الإحتلال الفرنسي بنوع جديد من الاستعمار عرف بالحماية(1881–1956م) نتيجة للظروف الدولية التي أدت لتوقيع معاهدة القصر السعيد المعروفة بمعاهدة باردو1881م للتي بعدها معاهدة المرسى التي كانت النص الشرعي الذي يمنح المقيم العام فرض رأيه على الباي كما أعطته حرية التصرف في الشؤون التونسية .

لم يكتفي الاستعمار الفرنسي من نهب الثروات الاقتصادية والعبث في النظام الإداري و السياسي لكلا البلدين بل تجرأ على شن حملة فكرية ضد العنصر المحلي بممارسة أعمال فضيعة إستهدفت الجانب الإنساني للجزائريين و التونسيين، و هذا بنشر الثقافة الغربية التي كانت تهدف لطمس الهوية الوطنية و المقومات الشخصية ،لكن تشبع الشعبين بالقيم الإسلامية حال دون تحقيق ذلك .

فهذا الشكل من الاستعمار لايمكنه الإستمرار إلابالظلم و العنف و القهر و التفريق بين أبناء الجلدة متبعا مقولة فرق تسد،كما غلب أسلوب القوة في سياسته للسيطرة على تفكير الأهالي المغلوبين على أمرهم، و بالتالي يصبح المنتصر أعمى عن القيم الإنسانية و هدفه الأسمى هو إشباع غرائزه ولو على حساب غيره ،فالأمر الغريب أن هؤلاء المستعمرين جاؤوا من بلد يدعي دفاعه عن حقوق الإنسان وحريته .

كانت ردة فعل الشعب التونسي والجزائري على الإستعمار الفرنسي في مراحله الأولى بأسلوب الكفاح المسلح، فالجزائر قاومت الاستعمار الفرنسي منذ أن وطأت أرجل الفرنسيين الأراضي

الجزائرية، وكذلك التونسيون إعتمدوا نفس الأسلوب برفضهم معاهدة الحماية التي قاوموها بالثورات الشعبية المسلحة، لكن عدم التكافئ في العدة و العتاد بين الغزاة و أصحاب الأرض حال دون نيل النصر وتطهير الوطن، رغم أن المقاومة الشعبية في تونس و الجزائر فشلت في تحقيق أمل الحرية برغم من ما قدمه المجاهدون من تضحيات عبرت عن إرادة الشعبين في رفض الاستعمار، لكن يمكننا القول بأن روح المقاومة لم تهزم رغم إخماد فتيل الثورات الشعبية، لتبرز هذه الروح مع نهاية الحرب العالمية الأولى بنفس جديد على أيدي نخبة سياسية ساهمت في بلورة الحركة الوطنية.

شهدت بداية القرن العشرين ميلاد حركة وطنية في كلا البلدين(تونس و الجزائر) ساهمت في بعث الروح الإسلامية و نشر الوعي السياسي بين عامة الناس، مما أيقض ضمير الحرية من السبات الذي فرضه عليه الاستعمار بأساليبه السابقة(جهل، تفقير، ذل ...الخ)، وبهذا فشلت السياسة الفرنسية و فشلت معها أفكار المنظرين و قادتهم الذين اغتروا بأنفسهم معتقدين أنهم سيطروا على هذه الشعوب المغلوبة على أمرها ،كما تحطمت أيضا أحلام المعمرين الذين اعتبروا أنفسهم ملاك هذه الأرض و سادتها بعدما ظلموا و بطشوا و إستصغروا أصحابها ليطردوا منها بعد الاستقلال .وسط هذه السياسة الاستعمارية الظالمة و الممنهجة نشأت حركة وطنية جزائرية و تونسية دافعت عن كرامة و حرية الشعبين التي تعد حق طبيعي في الحياة.

في دراستنا هذه تناولنا شخصيتين بارزتين في الحركة الوطنية التونسية والجزائرية ألا وهما شخصية "فرحات عباس" و"الحبيب بورقيبة"،فهما نموذجان من النخبة التي درست في المدارس الفرنسية وتأثرت بثقافتها وخاصة الثورة الفرنسية الداعية لإعلان حقوق الإنسان فحاولا الإعتماد على أفكار الثورة الفرنسية وفلسفة الأنوار قصد إخراج شعبيهما من الوضعية المأساوية ونقلهم إلى مصاف الدول الحرة .

سنحاول في هذا الموضوع القيام بدراسة سياسية وفكرية مقارنة لنضال الرجلين فرحات عباس والحبيب بورقيبة الذين سطعا نجميهما من أجل القضية الوطنية منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، ولم يثنيهما شيء رغم ماتعرضا له من سجن وتعذيب وتهديد، فلم تزدهم هذه العقوبات إلا قوة وعناد من أجل الدفاع عن حرية شعبيهما.

أسباب إختيار الموضوع :

هناك عدة أسباب ذاتية وموضوعية دفعتنا لإختيار هذا الموضوع نذكر منها:

أولا: تنمية القدرات المعرفية والأكاديمية، وإثراء المجال العلمي بدراسة جديدة عساها تكون إضافة لما سبقها من الدراسات.

ثانيا:الإعجاب بشخصية كل من فرحات عباس والحبيب بورقيبة و دراستهما عن كثب كونها من أهم رموز النخبة الغاربية.

ثالثا:رغبتنا في فهم الحركة الوطنية داخل تونس والجزائر.

رابعا: حب الإطلاع على تاريخ تونس بإعتباره بلد مجاور لنا كي نفهم كيف قاوم هؤلاء الإستعمار المشترك.

خامسا:محاولة فهم الفرق بين نضال الجزائريين والتونسيين من خلال إحداث مقاربة تاريخية بين نضال فرحات عباس والحبيب بورقيبة.

سادسا: إبراز دور فرحات عباس الذي لم يوفى حقه في الكتابات التاريخية من الإنصاف والإعتراف.

سابعا: محاولة فهم التجربة السياسية لكل من"فرحات عباس"وا"لحبيب بورقيبة"، باعتبارهما من النخبة المفرنسة، ومعرفة كيف استغلا هذا الامتياز في نضالهما.

ثامنا: بروز العديد من الدراسات و الأبحاث في السنوات الأخيرة والتي تناولت هاتين الشخصيتين،بين ناقد ومؤيد،و لكن في دراستنا هذه حاولنا تحدثنا عن التجربت النضالية للرجلين دون إنحياز.

إشكالية البحث:

الإشكالية التي سنحاول معالجتها في هذه المذكرة تتجلى في البحث عن المقومات والأسس، التي كانت سببا في بعث روح المقاومة لدى كل من فرحات عباس الجزائري والحبيب بورقيبة التونسي، باعتبارهما واجها إستعمارا مشتركا الأمر الذي جعلنا نتسائل عن الأسلوب الذي إتخذه هؤلاء في نضالهما، بهدف تأطير النخب الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي قصد تحقيق حرية وطنيهما، ولفهم الأشكال أكثر يمكن طرح التساؤلات التالية:

ماهي العوامل التي ساهمت في بلورة الفكر النضالي لفرحات عباس والحبيب بورقيبة ؟وهل كان نضالهما ينبع من الحس الوطني أم من قناعة شخصية بهدف الزعامة ؟

هل الطريقة النضالية التي إعتمدها الرجلين مع فرنسا أثبتت نجاعتها على أرض الميدان أم لا؟

هل أثر الجانب التعليمي على نوع نضال فرحات عباس والحبيب بورقيبة؟

ما هي الظروف التي تأثر بها الرجلين في مسارهما النضالي؟

حدود الدراسة (فترة الدراسة):

إن المرحلة الزمنية التي تناولناها في هذه الدراسة تنحصر ما بين 1919م إلى سنة 1962م، وهي مدة محددة من بداية النشاط السياسي داخل البلدين بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وتنتهي باستقلال الجزائر.

أما بالعودة لدراسة نضال كل منهما على انفراد، ففرحات عباس بدأ نشاطه السياسي قبل الحبيب بورقيبة باعتباره أكبر منه سنا، غير أن بورقيبة دخل الصراع المباشر مع فرنسا قبل فرحات عباس بحكم إقتناعه بعدم وجود نضال سلمي، ليكون هذا الأخير سببا في اندلاع الثورة المسلحة التي سيصبح من خلالها زعيما للحركة الوطنية التونسية ورئيسا للبلاد في فترة مبكرة، أما فرحات عباس فظل يؤمن بفرنسا والحلول السلمية حتى أنه تأخر عن ركب ثورة التحرير ليصبح بعدها رئيسا للحكومة المؤقتة ما بين (1958-1961)، وفي هذه الفترة كان الحبيب بورقيبة قد حصل على استقلال بلده ومنشغلا ببنائها،أما بالنسبة للإيطار المكاني فقد شمل تونس والجزائر.

منهج الدراسة:

إتبعنا في مقاربتنا بين نضال الرجلين على مستوى كل الفصول والمباحث المناهج الآتية:

المنهج التاريخي المقارن: إستخدمناه للمقارنة بين دور الرجلين وفكرهما السياسي، وطرق نضالهما ضد الاستعمار لتحديد أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

المنهج التاريخي بآلية الوصف: إعتمدناه في التسلسل الزمني وتدرج الأحداث،ووصف الظواهر الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي أثرت على الرجلين.

المنهج التاريخي التحليلي: وقد وظفناه في دراستنا من خلال تحليل الأقوال وإعطاء وجهة نظر خاصة بهدف ربط الأفكار ببعضها البعض.

المنهج التاريخي السردي: وظفناه في سرد بعض الأحداث والوقائع التي مر بها الرجلين في فترة نضالهما.

سنحاول في دراستنا هذه الإجابة عن الإشكاليات السابقة متبعين المنهج المذكور أعلاه ، حيث حاولنا ضبط الموضوع ضمن خطة مترابطة متكاملة من فصل لأخر حتى الحصول على ملخص

الدراسة، بحيث اشتملت خطة البحث على مقدمة عامة عرفنا فيها الموضوع وأبرزنا أهميته تم فصل فصل تمهيدي و فصلين آخرين وخاتمة كانت عبارة عن حوصلة للموضوع .

الفصل التمهيدي: المعنون بـ جوانب من شخصية فرحات عباس والحبيب بورقيبة والأوضاع التي واكبت نشأتهما ، واشتمل هو الآخر على قسمين تطرقنا في القسم الاول الى الأوضاع التي ساهمت في بلورة فكر الرجلين بإعتبارها البيئة والإطار الذي تكونت داخله أفكارهما السياسية والإجتماعية،أما عن القسم الثاني فتحدثنا فيه عن نشأة الشخصيتين والمحيط الإجتماعي الذي ترعرعا فيه ،ثم تتبعنا مسارهما الدراسي.

الفصل الأول :

جاء بعنوان النشاط السياسي لفرحات عباس والحبيب بورقيبة من (1919-1954م)،حيث قسمنا الفصل إلى مبحثين مبحث خاص بنضال فرحات عباس من بداياته الأولى في عالم النضال وصولا إلى رئاسته لجمعية الطلبة المسلمين ثم نضاله بفدرالية المنتخبين المسلمين ومشاركته في المؤتمر الإسلامي

، حتى تأسيسه أولحزب تمثل في"اتحاد الشعب الجزائري"، وهي الفترة التي تزامنت مع مجازر08ماي 1945م مما أثرت في مسيرته النضالية ليتغير بعدها فكره النضالي من الدعوة إلى الإدماج إلى البحث عن وطن مع فرنسا أي "كونفدرالية اتحادية."

أما المبحث الثاني من عنوان الفصل درسنا فيه شخصية الحبيب بورقيبة بداية من أول نشاط سياسي له ، ثم دخوله عالم السياسة عن طريق الصحف وانضمامه إلى الحزب الدستوري الجديد ثم انطلاق نضاله خلال الحرب الكونية الثانية وموقفه من دول الحلفاء والمحور وكيف استفاد من الحلفاء لخدمة قضية وطنه، وضحنا في هاته الفترة أهم جولاته التعريفية التي كان لها صدى واسع في طرح القضية التونسية، ومرافقة ذالك من سجن ونفى.

الفصل الثاني:المعنون بـ نضال فرحات عباس والحبيب بورقيبة أثناء (1952م حتى 1962م)،وقد أدرجت تحته ثلاثة مباحث،تطرقنا في أول مبحث لنضال فرحات عباس في ثورة التحريرية وضحنا فيه كيف كان رد فعل هذا الأخير من الثورة وكيف انضم لها.أما المبحث في الثاني فتناولنا نضال الحبيب بورقيبة في الثورة التحريرية ودرسنا فيه موقف هذا الأخير من رفض فرنسا لمطالب الحركة التونسية ودعوة الشعب التونسي للدفاع عن القضية ثم آخر مبحث كان عبارة عن مقارنة تاريخية بين الرجلين

بهدف فهم نضالهما في ظل الإستعمار الواحد وإبراز أوجه الاختلاف والتشابه.

الدراسات السابقة:

قبل البدأ في الدراسة لابد من معرفة الدراسات السابقة التي تناولت موضوع شخصية فرحات عباس

و الحبيب بورقيبة سواء بصفةفردية او عن طريق القارنة ومن بين هذه الدراسات :

أطروحة دكتوراه للباحث معزة عز الدين والذي يعتبر أحد أقرباء فرحات عباس المعنونة "**فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة (1899–2000م)**،وهي دراسة مقارنة بداية من مولد فرحات عباس حتى وفاة الحبيب بورقيبة .

أطروحة دكتوراه للباحث حسن زغير حزيم بعنوان"**الحبيب بورقيبة ودوره السياسي**"(**1933–1987م**)،الذي تناول دراسة شخصية الحبيب بورقيبة ودوره في الحركة الوطني التونسي في مرحلة مهمة بداية من ترأسه للحزب الدستوري الجديد لغاية بنائه لدولة وطنية .

كذلك الباحث عبد الله بوعبد الحفيظ الذي قام بدراسة الشخصيتين في أطروحته لنيل اللكتوراه المعنونة بـ "**فرحات عباس و الحبيب بورقيبة دراسة في المشروع السياسي (1927–1962م)**" تتبع فيها مسيرة الرجلين ودراسة تجربتهما السياسية للتوصل الى مجموعة من النتائج.

وللخروج بهذا الموضوع حرصنا على إستخدام ببلوغرافيا متنوعة ،حيث حاولنا كثيرا التقرب الى المصادر خاصة وأن موضوع دراستنا كان عبارة عن مقاربة تاريخية بين فرحات عباس والحبيب بورقيبة تحديدا في المسار النضالي ،ومن أهم هذه البيلوغرافيا نذكر:

مصادر لفرحات عباس:

كتاب"**الشاب الجزائري**" وهو مجموعة من المقالات التي كتبها فرحات عباس في فترة العشرينيات وجمعها لاحقا في كتاب واحد ،وكتابه " **حرب الجزائر وثورتها ليل الإستعمار**"الذي كان عبارة عن مذكرات تناولت مراحل نضال فرحات عباس ، و التي بدورها ساعدتنا في الكشف عن البدايات الأولى لنضال هذا الأخير والتعرف على نشأته وتتبع مساره الدراسي .وكتابه "**تشريح حرب** "رغم أننا لم نعتمد عليه كثيرا كونه تناول فترة الثورة ،واعتمدنا مصادر غير كتاباته مثل كتاب " أحمد مهساس **الإتجاه الثوري في الحركة الوطنية** "،وكتاب "الاشرف مصطفى"**الجزائر الأمة المجتمع** "اللذان

ساعدانا في فهم نضال فرحات عباس والربط بين الأحداث وخاصة في كتابة الفصل الثاني ،وكذلك "كتاب إبن العقون عبد الرحمان "**الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر**".

أما عن المراجع التي ساعدتنا في فهم نضال فرحات عباس فتنوعت،و أهمها الكتب العامة على رأسها كتاب"**ابو القاسم سعد الله**"بأجزائه الثاني(1900-1930م) ،والثالث(1930-1945م)ا"لذي ساعدنا بشكل كبير كونه مختص في الحركة الوطنية الجزائرية وإستعنا به في معرفة مراحل الحركة الوطنية ودور فرحات عباس فيمرحلة مابين(1900-1945م)،وايضا هناك مرجعين ساعدانا كثيرا في كل الفصول تقريبا هما كتاب :"**فرحات عباس رجل الجمهورية** "لحميد عبد القادر وكتاب "**رجل دولة**"لـ علي تابليت .

وإطلعنا على مجموعة من الرسائل الجامعية السابقة منها أطروحة دكتوراه لعز الدين معزة بعنوان"**فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية**"،إضافة الى مجموعة من المقالات والمجلات بالغة العربية.

مصادر ومراجع الحبيب بورقيبة:

أول المصادر التي اعتمدناها هي مؤلفات بورقيبة الشخصية وتمثلت في كتاب" **حياتي ارائي جهادي**" الذي هوعبارة عن سلسلة محاضرات ألقاها أمام طلبة معهد الصحافة تعرض فيها لمسيرته بداية من مولده إلى بنائه للدولة الوطنية التونسية، وقد إستخدمنا هذا الكتاب كثيرا ،إضافة إلى بعض المصادر التي تطرقت لحياته ومسيرته النضاليةمنها بلخوجة الطاهر"**سيرة زعيم**"،وعمر الركباني" **نبراس الحرية**"

أما عن المراجع فنذكر اهمها: منها كتاب حسونة مصباحي" **رحلة في زمن بورقيبة**"،وكتاب مُحَمَّد الهادي الشريف"**تونس من عصور ماقبل التاريخ الإستقلال**،إضافة إلى كتاب أحمد القصاب"**تاريخ تونس تاريخ تونس المعاصر**"،وقد إستفدنا بمادتها العلمية في معاجة جوانب مختلفة من حياة بورقيبة ودوره في الحركة الوطنية التونسية .

صعوبات البحث:

إذ كان لابد علينا من ذكر الصعوبات التي واجهتنا في هذه المذكرة نذكر منها:

_عدم توازن الفصول خاصة الفصل الثاني الذي أخذ الجزء الأكبر من المذكرة ،وهذا راجع إلى طول فترة الدراسة كونه تناول النضال السياسي للرجلين .

_تشعب الموضوع وطول الفترة خاصة واننا درسنا شخصيتين في آن واحد في دولتين مختلفتين ،حيث كلفنا الموضوع وقت طويل لدراسة كل شخصية على حدى ثم المقارنة.

_كثرة المصادر و المراجع التي تتحدث عن فرحات بصفة عامة دون التعمق.

_صعوبة ترجمة الكتب الأجنبية وكذا فهم المدلول التاريخي الذي يقصده الكاتب بعد الترجمة.

_قلة المصادر حول شخصية الحبيب بورقيبة كونها متواجدة بتونس .

_واجهتنا صعوبة في ربط معلومات الفصل الثالث المتعلقة بجزأ بورقيبة.و هذا لكثرة لرحلاته الدبلوماسية في نفس الأماكن دون ذكر الفترة الزمنية لكل رحلة.

الفصل التمهيدي:

I) .جوانب من شخصية فرحات عباس والحبيب بورقيبة و أوضاع البلدين التي واكبت نشأتهما

أ الأوضاع العامة للجزائر وتونس (السياسية،الاجتماعية،الاقتصادية، الثقافية)

ب جوانب من شخصية فرحات عباس الحبيب بورقيبة (المولد، النشأة والمسار الدراسي).

تمهيد:

قبل الحديث عن المسار النضالي لكل من فرحات عباس والحبيب بورقيبة، وجب علينا أن نشير إلى الأوضاع (السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية) في كل من الجزائر وتونس و هذا قبل بروز الرجلين في الميدان السياسي، ولكي تتضح الأمور أكثر على القارئ أن يعلم بأن شكل الاستعمار بالبلدين يختلف إختلاف تام، فالجزائر كانت تحت الاحتلال المباشر مع الإلحاق وهذا ما تبرزه وثيقة الاستسلام الموقعة في 05 جويلية 1830م، وكذا مرسوم 22 جويلية 1834م الذي نص على اعتبار الجزائر جزء لا يتجزأ من الأراضي الفرنسية.أما بالعودة لتونس فكانت تحت نظام الحماية الذي طبق في تونس من خلال معاهدتي باردو 12 ماي1881م ومعاهدة المرسى 08جوان 1883م ، التي سلبت من تونس وزارتي الخارجية والدفاع.

أ.1أوضاع العامة للجزائر :

أ.1.1 الأوضاع السياسية:

شهدت بداية القرن العشرين تحولات هامة في الإدارة الاستعمارية بعد التوسيع في صلاحيات الحاكم العام الفرنسي، وإستحداث البرلمان أطلق عليه إسم مجلس النيابات المالية، بموجب قانون 19 ديسمبر 1900م، ثم انتقل المجلس المالي إلى يد النواب الأوروبيين[1]، فبدأت هنا أعمال المعمرين في إثقال هاكل الجزائريين لتبرز فئة جديدة دافعت عن حقوق الأهالي عرفت بالمنتخبين، وهم النخبة المسلمة تخرجت من المدارس والمعاهد الفرنسية.[2]

فلم تكن كتلة النخبة محل إتفاق بين الكتاب أيضا، فالكاتب الفرنسي "جون موريس-JeanMorris" قد وصف النخبة الجزائرية بأنهم أناس ضائعون بين الحضارتين العربية والأوروبية، وأما "سيرفي" الصحفي والكاتب الفرنسي الذي كان يعيش في الجزائر، فقد قارن النخبة الجزائرية " بجماعة تركيا الفتاة" وجماعة "مصر الفتاة" في الطموح والأمال وفي تولي الزعامة السياسية.[3]

أدرك هؤلاء الجماعة أن الصحافة أفضل وسيلة للتعبير عن مطالبهم الوطنية، كما أنهم شددوا على التمثيل النيابي لأنه هو الأساس، فبقدر ما يكون فعالا بقدر ما يثبت الحقوق للأهالي ورفع الظلم عنهم.[4]

لما كانت الصحافة هي الوسيلة الوحيدة للتعبير عن مطالبهم الوطنية،أنشأ هؤلاء في سنة 1902م الجمعية الراشدية بالجزائر العاصمة، ونادي صالح باي بقسنطينة وجمعيات ونوادي أخرى

---

[1] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص 1996.

[2] أحمد ياغي إسماعيل، تاريخ العالم العربي المعاصر، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 2000، ص404 .

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، (1900-1930م)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص161.

[4] عبد الحميد زوزو، الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية، دط، ج1، دار هومة، الجزائر، 2012، ص27.

بتلمسان[1]، إضافة إلى الجرائد منها جريدة "الحق" و جريدة "الصباح"، هكذا خلق الجزائريون صحافة مؤثرة بلغتهم تعالج قضاياهم الراهنة و توصل صوتهم كقضية التجنيد الإجباري[2].

فبعد صدور قانون 03 فيفري 1913م الخاص بتجنيد الجزائريين قام الشبان الجزائريون بمناقشة موضوع الخدمة العسكرية، بعث رجال حركة " الشبان الجزائريين" بوفد إلى باريس يوم 17 جوان 1912م وذلك لمقابلة رئيس الحكومة "بون كاري –Poincaré"، وتقديم إحتجاج له عن عدم إقدام الحكومة الفرنسية على اتخاذ إجراءات سياسية لصالح السكان المسلمين، مطالبين بمنح الجزائريين حقوق سياسية مثل إلغاء قانون الأهالي والمساواة في دفع الضرائب و التمثيل النيابي والسياسي بالمجالس المحلية والبرلمان الفرنسي[3].

في 26 جوان 1912م أستقبل وفد ثاني من جانب "بون كاري" قدموا له مذكرة تضم مطالب الشباب الجزائري، وقد كان نص البيان بأن" الأهالي الجزائريين مستعدين لأداء كل واجباتهم كمواطنين نحو الوطن، ولكنهم يعتبرون أن التجنيد الجديد يتطلب "مجازاة" تحسين حالتهم مثل تخفيض الخدمة العسكرية إلى سنتين وسن الاستدعاء يكون في سن العشرين عوض الثامن عشر، ومن جهة أخرى الاستجابة إلى المطالب كإصلاح النظام القمعي وتمثيل يكون جدي وكاف في المجالس، وتوزيع عادل في الضرائب[4].

مع إندلاع الحرب العالمية الأولى أمل الكثير من الجزائريين في إنهزام فرنسا الذي سوف يعود عليهم بالفائدة، فتعاطف الجزائريون مع الدعاية الألمانية وأكدت فرنسا أن الجزائريين مخلصين لها، فبقي أمل الجزائريين معلق على رد فعل فرنسا حيال الذين ضحوا من أجلها و هل سوف تفي بالوعود التي قدمتها بشأن منح الاستقلال مقابل الحرب معها.[5]

---

[1] مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1954م)، دط، ديوان المطبوعات الجزائرية، بن عكنون، الجزائر، 2014، ص129.

[2] أبو القاسم سعد الله، ج 2، المرجع السابق، ص ص، 134، 135.

[3] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962م، المرجع السابق، ص ص، 204، 205.

[4] عبد الرحمان بن العقون، الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى (1920– 1936م)، د ط، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص38.

[5] مقلاتي عبد الله، المرجع نفسه، ص ص 132،133.

ثم أدخلت فرنسا إصلاحات فعلية على وضع المجندين الجزائريين، حتى تخفي مدى حاجتها للثروة البشرية، كي لا يستغل هؤلاء ذلك في مطالبهم السياسية التي أخذت تظهر وتتطور مع بروز حركة الأمير خالد، لأن الحرب فتحت أمالا جديدة أمام الحركة الوطنية الجزائرية بخصوص توازن القوى، فكانت ألمانيا وتركيا المنافستان لفرنسا في الجزائر من خلال الدعاية ،[1]وبينما كان الجزائريون يقومون بذلك المجهود الحربي العظيم إجباريا كانت النخبة تطالب برفع المظالم، بالتسوية في الحقوق والتنديد بالنظام الإستعماري أمثال "بوضربة عمر" وغيرهم[2]، وفي ظل نهاية الحرب العالمية الأولى سيغير الشعب الجزائري أسلوبه في المقاومة ليسلك أسلوب الكفاح السياسي عن طريق النقابات والصحف والجمعيات لتتحول فيما بعد إلى أحزاب سياسية.[3]

أ.1. 2 الأوضاع الاجتماعية:

لقد عمل الإحتلال الفرنسي على تفكيك المجتمع الجزائري عن طريق مصادرة الأراضي بواسطة قوانينه، التي تسمح للمعمرين بامتلاك أراضي واسعة على حساب الجزائريين و بفعل عمليات الإغتصاب تلك تحول الفلاحون الذين كانوا قبل الاحتلال يمثلون الأغلبية الساحقة من السكان إلى مجرد عمال بسطاء، وبالتالي زعزعت سياسة الاستيطان بنية المجتمع الجزائري، هذا الهدم كان هدفه خدمة مصالح فرنسا ولم يكتف بذلك بل قامت بتفقير العائلات الجزائرية من خلال توسيع أراضي الإستطان الذي أدى إلى إغلاق مراعي الغابات ما تسبب في تقهقر الماشية والبداوة.[4]

لم يتوقف الأمر في المجال الإجتماعي عند هذا الحد، بل عملت الإدارة الاستعمارية على التفرقة بين الأهالي الجزائريين والأوروبيين وذلك من خلال الضرائب، فالأوربيون الأغنياء كانوا يدفعون أقل ما يدفعه الأهالي الفقراء وألزم الأهالي على دفع الضرائب المباشرة و الأخرى الغير مباشرة فالاحتلال الفرنسي عمل بكل ما لديه على غرس التخلف والشعور بالدونية في المجتمع الجزائري، وجعله يشكو من الجوع والتخلف ويهتم فقط بتلبية حاجياته للبقاء على قيد الحياة ،[5]فإن أخطر ما

[1] سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 240.

[2] أحمد توفيق لمدني، هذه الجزائر، دط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956، ص 161.

[3] عمار عمر، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002، ص163.

[4] شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر ، ط1، تر:عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1982، ص 100.

[5] يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الاستعماري وللحركة الوطنية الجزائرية(1830- 1954م)، د ط، د م ج ، الجزائر، 2007، ص 42.

قد أصيب به الشعب الجزائري هو سياسة التجهيل التي عملت بها السلطة الإستعمارية لجعل المجتمع الجزائري يتخلى بدون وعي عن الكثير من مميزاته فاقدا هويته الحقيقية متنكرا لأخلاقه و مبادئه.[1]

أ.1. 3الأوضاع الاقتصادية:

إن الاحتلال الفرنسي منذ أن وطأت قدمه الأراضي الجزائرية قام كبداية له بالسيطرة على الخزينة العمومية لتليها بقية الهياكل الاقتصادي،فلم تسلم حتى أموال الجزائريين هذا ما شجع لتعمد السلطات الفرنسية العسكرية بعد القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر إلى مصادرة أملاك وحجز الأراضي بهدف توطين المعمرين بالجزائر[2]، لتتوالى العديد من الأزمات الإقتصادية على الجزائر منها الطبيعية كالجفاف والأوبئة، ومنها ما هو مفتعل كسياسة الأرض المحروقة والإبادة الجماعية والقوانين الجائرة التي سنتها فرنسا قصد خدمة مصالحها الخاصة وحماية الممتلكات التي تم سلبها من الجزائريين العزل، وبهدف زيادة عدد الأراضي المصادرة، أصدر مجلس الشيوخ الفرنسي قانون سيناتوس كونسلت 1863م وقانون "فارنيه –Varnier"1872م الذي يشجع الملكية الفردية ويفكك أراضي القبائل بهذا تسهل السيطرة عليها.[3]

أخطر هذه القوانين قانون الأهالي الذي جاء كعقاب للجزائريين بعد مشاركتهم في ثورة المقراني، والهادف لتفقير الجزائريين وكسر شوكتهم من خلال سلب أرضهم التي قدرت بعد هذه الحادثة بأزيد من نصف مليون هكتار ومنحها لمهاجري الألزاس واللورين، وبهذا تكونت طبقة بورجوازية من المعمرين إكتسبت ثرواتها من نهب ممتلكات الجزائريين العزل .[4]

من خلال ما تطرقنا إليه نفهم أن جملة القوانين سالفة الذكر هدفها خدمة فرنسا والمعمرين على حد سواء قصد مصادرة الثروات الجزائرية المختلفة من بينها الزراعة بمختلف أنواعها كالحبوب الأشجار المثمرة وتعويضها بمنتجات تجارية مثل زراعة الكروم الذي يستخدم في إنتاج الخمور، فمع بداية القرن العشرين شغلت زراعة الكروم أزيد من أربعمائة ألف هكتار من الأراضي الخصبة بينما

[1] مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة و المجتمع، تر: حنفي بن عيسى، د ط،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص 406.

[2] صالح فركوس، الملخص في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين، (814 ق م–1962 م)، د ط، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر،2002،ص 210 .

[3] عز الدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899– 1985م)، إشراف عبدالكريم بوصفصاف مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، قسم التاريخ، 2005، ص166.

[4] عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث مُحَمَّد عبده وبن بأديس نموذجا، د ط،دار الهدى، الجزائر، 2005، ص27.

أهملت زراعة الحبوب التي تعتبر المصدر الأساسي في طعام الجزائريين ، ونتيجة لإرتفاع إنتاج الكروم قامت فرنسا بإنشاء مصانع للخمور تشجيعا للزراعة التجارية فيما تسبب في انخفاض إنتاج الحبوب عما كان عليه سابقا بنسبة 20%، ويعود هذا الأمر لأسباب كثيرة منها الاستيلاء على الأراضي الخصبة وطرد الجزائريين لأراضي البور وعدم تقديم مساعدات تقنية و مالية بهدف تفقير وتجويع الجزائريين و إخضاعهم ، وتزامن إنخفاض الحبوب مع الزيادة في عدد السكان مطلع القرن العشرين في الجزائر، الأمر الذي سبب إختلافا في توازن بين الغذاء والسكان فنتج عنه ظهور ذلك المجاعة في الجزائر بين عامي 1920– 1922م.[1]

فنجد أن النشاط الفلاحي بالجزائر قد تقهقر كثيرا جراء الجفاف والسياسة الإستعمارية البشعة التي تسببت في تراجع إنتاج الحبوب وأعداد الماشية بين عامي 1921– 1930م إلى حوالي6مليون قنطار من القمح و أقل من 9مليون رأس ماشية وعلى إثر هذه السياسة تحول أصحاب الأرض إلى خماسين ، فازداد عدد الفقراء ما تسبب في الهجرة الريفية نحو المدن الجزائرية وفرنسا بحثا عن العمل[2] .

علاوة على النشاط الفلاحي فلم يسلم النشاط الصناعي في الجزائر من السياسة الإستعمارية التي عمدت على مضايقة كل الصناعات اليدوية كصناعة النحاس، الفضة، الذهب، الجلد، الحياكة، الصناعة الحربية والبحرية التي شهد لها المؤرخون الأجانب على إزدهارها وجودتها [3]، كما أن الإدارة الفرنسية لم تسعى لنقل معالم الثورة الصناعية للجزائر[4]، بل إكتفت بالصناعة الإستخراجية للمواد الخام مما أدى إلى وضع مقاليد التجارة الداخلية و الخارجية في يد المستوطنين [5] .

يمكن القول أن السياسة الإقتصادية التي دأبت منذ 1871م، قد حققت أهدافها إلى درجة أن الجزائريين أصبحوا يعيشون شبه مجاعة في سنة 1912م، كما إن الضرائب العربية قد ازدادت في الفترة الممتدة من سنة 1900م إلى سنة 1914م بنسبة 15بالمائة لضريبة اللازمة و11 بالمائة لضريبة الزكاة [6]،

---

[1] محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1،د ط، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص18.

[2] شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة،المرجع السابق، ص ص 124، 127.

[3] محمد الأمين بلغيث، الجزائر في مؤتمر باندونغ مذكرة الشاذلي المكي إلى المؤتمر، د ط، دار كتاب الغد، الجزائر، 2007، ص67.

[4] لوسات فلنزي، المغرب العربي قبل إحتلال الجزائر (1790–1830م)، تر:حمدي الساحلي، سراس للنشر والتوزيع، تونس، 1994، ص69.

[5] محمد علي داهش، المغرب العربي المعاصر(الاستمرارية و التغيير)، ط1، دار العربية للموسوعات، بيروت، 2014، ص19.

[6] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص208.

والجدير بالذكر إن هذه السياسة الاقتصادية ليست بجديدة على الاستعمار الفرنسي الذي حطم الجزائر و الجزائريين [1].

أ.1. 4الأوضاع الثقافية:

كانت الأوضاع الثقافية في الجزائر صورة حية لسياسة التجهيل التي اتبعتها السلطات الفرنسية منذ 1830م، منتهجة منذ البداية القضاء على الثقافة العربية الإسلامية تمهيدا لدمج الجزائريين في الكيان الفرنسي، ولم تكتف بالتدخل المباشر في شؤون الدين الإسلامي بل بسطت نفوذها على جميع الشؤون الإسلامية لتعيين القضاة و الأئمة وإعلان المراسم الدينية، ووضعت محاكم إسلامية للنظر في قضايا الجنح والجنايات.[2]

كما حاربت المؤسسات الثقافية العربية الإسلامية بمختلف الوسائل، وذلك من خلال تكوينها طبقة رسمية من رجال الدين الإسلامي لإدارة المساجد ومراقبة الزوايا، وبالمقابل تشجيع الخرافات والبدع وكذا تحويل المساجد إلى كنائس، ما أدى إلى انهيار مستوى التعليم، فكان التعليم مقتصر على أبناء الشخصيات الأرستقراطية بهدف الإعتماد عليها كإطارات تساعدهم في تسيير شؤون الجزائريين ، وكانت فرنسا تتخوف من تعليم الجزائريين، لهذا نجد أن الإدارة الفرنسية لم تهتم بتطوير الجزائريين المسلمين ولذلك إنتشرت الأمية بشكل كبير في أوساط الجزائريين، ويعود ذلك إلى السياسة التعليمية التي اتبعها الإستعمار الفرنسي، فهو لم يخصص ميزانية معتبرة لتعليم الجزائريين.[3]

وقد استمر الإضطهاد للدين الإسلامي واللغة العربية خاصة بعد صدور مرسوم فصل الدين عن الدولة سنة 1907م، وصارت الديانتين اليهودية والمسيحية منفصلتين عن الدولة أي لهم جهاز خاص بهم ، أما الدين الإسلامي فقد بقي مرتبط بالدولة بداعي أنه لا يمكن الفصل بين الجانب الروحي والدنيوي في الإسلام، وهذا كله أدى إلى تدهور الحياة الدينية بالجزائر مع مطلع القرن العشرين فساد الجهل والشعوذة داخل المجتمع الجزائري بدعم من الإدارة الفرنسية .[4]

---

6 عبد المجيد خلوف، "الجالية الجزائرية بين المعاناة وأمل العودة"، مجلة الجيش، العدد165، الجزائر، ديسمبر1975م، ص1.

[2] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية ، المرجع السابق، ص40.

[3] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر ،ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 263.

[4] مُحَّد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص 21

أ.2 الأوضاع العامة لتونس .

أ.2 1 الأوضاع السياسية:

منذ استيلاء فرنسا على تونس أصبحت تحتل مكانة ممتازة في سيادتها التي لم تكن واضحة في أول أمرها، حيث كان الأحرار الفرنسيون أمثال "جورج كليمونصو "ينددون بالعدوان ويطالبون بإجلاء الجيوش الفرنسية من تونس ، فقد أتخذ رئيس الحكومة الفرنسية أنداك "جول فيري Jules-ferry" موقفا وسطا قائلا أن: <<...فرنسا لا تريد استعمار تونس لبقائها في الجزائر...>>[1]، فسياسة فرنسا بتونس كما لخصها في عبارة بكلمتين لا إلحاق لا انسحاب، و اختلفت السياسة الفرنسية بتونس عن سابقها بالجزائر ، فقد اتخذت صيغة الحماية بحثا عن شكل آخر مغاير لتجربة ضم الجزائر إليها ، تلك التجربة التي كبدتها خسائر باهظة في المال والرجال، فكان التحكم غير مباشرة بواسطة السلطة التنفيذية بإبقائها في وظائفها و مراقبتها عن بعد.[2]

ففي عام 1881م دخلت فرنسا تونس عسكريا وفرضت عليها معاهدة لحماية يوم 12 ماي 1881م سميت بمعاهدة "باردو" بـ "قصر السعيد"، جرا فيها التوقيع على مجموعة من البنود منها السماح لفرنسا باحتلال أي منطقة تراها مناسبة لاسترجاع الأمن، ولم تكتفي فرنسا بهذا بل قامت بإصدار مرسوم عام 1884م يوسع من نفوذ المقيم العام، كما عينت مدراء في الوزارات التونسية ومستشارين لكن الوزارات تحولت لدوائر كالمالية والمعارف والصحة، وأخضعت بعض مناطق الجنوب للحكم العسكري المباشر، كما استحوذت على السلطة القضائية في البلاد و أحدثت محاكم فرنسية، وشجعت السياسة الاستيطانية بالمغريات المادية والأدبية ومنحهم الأموال الطائلة من خزينة الدولة،[3]وعدلت في الكثير من الوظائف الإدارية ففرضت على رأس الإدارة الفرنسية موظفا فرنسيا يدعى "أمين السر" يعينه "الباي" بموافقة من المقيم العام، حيث وضع هذا الأخير مجموعة من الصلاحيات أهمها:

- إدارة شؤون الموظفين في الإدارة المركزية والإشراف على سجلات الدولة.

---

[1] علي بهلوان تونس الثائرة، د ط، مؤسسة هنداوي 2017، ص ص 13،14.

[2] مُحَمَّد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تر: مُحَمَّد الشاوش، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993، ص99.

[3] مُحَمَّد الميلي الميناوي، تونس بين الاتجاهات، د ط، مكتب تونس، دار الكتاب المغربي، مصر، د س، ص ص 31-32.

– عرض القضايا على الوزير الأول ثم توجيهها للمراكز المختلفة، والباي يبقى تحت حماية السيادة الفرنسية يمارس وزاراة المجلس الشوري وكما يحق للمقيم العام تقديم نصائح للباي.[1]

بهذه السياسة أصبحت فرنسا تعمل وحدها في الإيالة التونسية بدون تدخل أي دولة من الدول الأخرى مهما كانت المصالح التي تخصها بتونس، فوقفت هذه المعاهدات لخلق حل وسط بين وضعية الإستقلال ووضعية الإلحاق لذلك اعترفت فرنسا بسيادة الباي على البلاد التونسية، ولكنها قيدت سلطاته في الميدان المالي وأصبحت تقوم مقامه فيما يتعلق بالخارج [2].

بعد عامين من ذلك رأت فرنسا أن هذه المعاهدة لا تحقق لها الغاية المنشودة، ولا تعطيها الحق الكامل للتدخل في الشؤون الداخلية فسعت بمختلف وسائلها بفرض معاهدة أخرى سميت ب" إتفاقية المرسى "08 جويلية 1883"، ونصت على إصلاحات فرنسية في الإدارة والقضاء والمالية التي تراها مناسبة، وحددت مداخيل الباي و مخصصاته، و التزم الباي بعدم عقد أي قروض لحساب تونس دون إذن مسبق من الحكومة الفرنسية. [3]

كل هذا كون لدى الشعب التونسي ذلك الإحسان الذي يهدد البلاد، فتوحدت النخب التونسية عن طريق تكوين العديد من الجرائد مثل جريدة الحاضرة والجمعيات كجمعية الخلدونية والصادقية و حركة العروة الوثقى، هذه التكتلات كانت تسعى لمحاربة الاستعمار و رفضه لتتطور فيما بعد و أخذت على عاتقها الدفاع عن مصلحة التونسيين و أبرز هذه التكتلات:

حركة تونس الفتاة (1907م): هي الحركة السياسة التي أخذت على عاتقها توجيه المقاومة ضد الوجود الفرنسي بقيادة كل من " علي باش حمبة " والشيخ عبد العزيز الثعالبي " مُحَّد باش حمبة" وتأثرت هذه الحركة في نظامها بحركة" تركيا الفتاة"، وقد حظيت بتأييد شعبي قوي، وساهمت بشكل فعال في دفع طريق النضال إلى الأمام، وأطرت الجماهير في إطار حزب واحد[4].

---

[1] أحمد ياغي إسماعيل ، تاريخ العالم الإسلامي، ج2، دار المريخ للنشر، الرياض، 1995، ص ص 100 ،101

[2] أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر (1881– 1956م)، تر: حمادي الساحلي، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1986، ص18 –19.

[3] تامر الحبيب، هذه تونس، د ط، مكتب المغرب العربي مطبعة الرسالة،دس ، ص ص 30،29.

[4] الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة (1830–1956م)، ط2، دار المعارف للنشر والتوزيع، تونس، د س،ص ص 41،40.

أ.2.2 الأوضاع الإجتماعية:

منذ أن وطأت فرنسا الأرض التونسية سعت للقضاء على الأحوال الشخصية الخاصة بالتونسيين باعتماد التجنيس ليتحول التونسي من الهوية العربية الإسلامية إلى أحضان الثقافة الفرنسية، و هذا من خلال إغراءات ومنحهم إمتيازات ومنح شجعت الزواج من الأجانب شريطة الحصول على الجنسية الفرنسية و لا تمنح الجنسية لأبناء هذا الزواج المختلط إلا إذا سموا أبنائهم بأسماء فرنسية لا تربطها أي علاقة بالأسماء العربية.[1]

كما سعت فرنسا إلى تغيير التركيبة السكانية من خلال منح الجنسية الفرنسية لكل الجاليات الأوروبية (السجناء العاطلين عن العمل) بهدف إيجاد توازن سكاني بين التونسيين والمعمرين ففرنسا لم تكتفي بسلب حرية من التونسيين بل جعلت حكم تونس يقتصر على الأوروبيين بعد ما أصبحت الوظائف السامية حكرا على التونسيين، الذين رغم تعلميهم يمنحون وظائف بسيطة ليشهدوا تميز حتى في الأجور و التي بدورها تعرض للضرائب أي تدفع حسب مدخولك .[2]

أ.3.2 الأوضاع الاقتصادية:

بدأت معالم السيطرة على الإقتصاد التونسي منذ الإصلاحات التي قام بها الباي، فاستغلها أصحاب رؤوس الأموال من الأوروبيين الذين يعرفون بالإستعمار الحر، فقاموا بتوظيف أموالهم لشراء الأراضي كما جاءت فرنسا مصطلح آخر يعرف بالإستعمار الرسمي الذي يقوم على جمع أراضي بيد الدولة وتوزيعها على المستوطنين والفرنسيين بأثمان بخسة[3]، و من هنا تبدأ رحلة السيطرة على الأراضي التونسية بمجموعة من القوانين، أولها مرسوم 15 جانفي1896م الذي يحول الأراضي الجماعية إلى ملكية الدولة، [4] كما قامت فرنسا بسياسة أخرى وهي الزراعة التجارية أي زراعة الكروم بهدف تجويع الشعب التونسي، الأمر الذي أثر على الحياة الاجتماعية للتونسيين نتيجة غلاء المواد الغذائية (حبوب)[5].

---

[1] مُحَّد حسن جوهر، تونس، د ط، دار المعرفة، مصر، 1961، القاهرة، ص ص 53-54.

[2] علي المحجوبي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، م2، د ط، منشورات الجامعة التونسية، 1986، ص 21.

[3] علي المحجوبي،المرجع نفسه، ص12.

[4] أحمد القصاب ،المرجع السابق، ص 76.

[5] مُحَّد الهادي الشريف، ،المرجع السابق،199ص 105.

أما بالنسبة للثروة الحيوانية فقد تراجعت أعداده بسبب الجفاف والقانون العقاري الصادر سنة 1885 من قبل المقيم العالم "بول كامبون"، والذي ينص على جعل الأراضي البور ومنها الغابات ملكية تابعة للدولة مما أثر سلبا على الثروة الحيوانية بسبب نقص مساحات مخصص لرعي[1].

أما الصناعة فلم تسلم هي الأخرى بسبب القيمة الجمركية التي فرضتها فرنسا قيمتها 8% على المنتجات التونسية، بمقابل إصدار قانون جمركي في 1898م يعفي البضائع الفرنسية من الأداءات عند دخولها الأراضي التونسية، كما أصدرت قانون 03 جويلية 1890م الذي يأمر بفتح السوق التونسية في وجه المنتجات الفرنسية ويعتبر تونس جزء من النفوذ الإقتصادي الفرنسي[2].

كما أصبح المعمرون في تونس هم الآمر والناهي، بحيث أصبحت فرنسا تعد الميزانية التونسية على حساب ما يطلبه المعمرون وبذلك تكونت طبقات بتونس، طبقة التفوق، وهي الطبقة الآمرة الناهية تتكون من المستوطنين والتي تسيطر على الصحف والغرف المالية والتجارية والمجلس المالي الذي ينظر في المسائل المالية والجباية، ثانيا طبقة المماليك وهي الطبقة الحاكمة في تونس التي كانت تعيش على الضرائب، وثالثا هي طبقة البرجوازية العقارية التي تمتلك عقارات وأراضي زراعية، وآخر طبقة هي طبقة الفلاحين التي سلبت منها أراضيها سواء بالغصب أو بإرهاقها بما يسمى بنظريته العشر التي تعني الدفع على حسب مساحة الأرض لا على حساب المحصول، ومهما كانت نوعية الأرض ليتحول التونسي من مالك أرض عامل.[3]

أ.2. 4الأوضاع الثقافية :

كان التعليم في البداية يقتصر على الدراسة في المعاهد (دراسة القرآن واللغة العربية) في المعهد الصادقية والجمعية الخلدونية، أما التعليم الغربي لم يدخل تونس إلا سنة 1883م بعد إنشاء 20 مدرسة تشرف عليها جمعية الرهبانية ليؤسس الاستعمار الفرنسي أول معهد له سنة 1893م والمعروف بدار العلوم والمعارف، وبهذا تدخل العلوم التكميلية في المعاهد التونسية سنة 1898م من خلال التعليم باللغة الفرنسية، ليقبل التونسيين على التعليم بعد التراجع الاقتصادي فاستخدموه كوسيلة للحصول على وظيفة في سلك التعليم أو الوظيف العمومي، و بعد ما شاهد المعمرين تزايد عدد الطلبة

[1] أحمد القصاب، المرجع نفسه، ص ص 58،57.

[2] نفسه، ص 63.

[3] علي محجوبي، الحركة التونسية بين الحربين، المرجع السابق، ص 17-22.

التونسيين قام هؤلاء بالضغط على السلطات الفرنسية من أجل حرمان التونسيين من التعليم العالي ومحاربته خوفا من النهضة الفكرية التي سوف تهديد مصالحهم داخل تونس فجعلت فرنسا تعليم التونسيين يقتصر على الطريقة التقليدية، وهي القرآن واللغة العربية،[1] ونلاحظ أيضا أن فرنسا قامت بنوع من التمييز من خلال إنشاء عدد من المدارس البالغ 290 مدرسة خاصة[2] بالمعمرين منها ستين مدرسة للتونسيين، والفرق المهول واضح في عدد التلاميذ الذي بلغ تسعة آلاف تلميذ تونسي في مقابل 36 ألف تلميذ أوروبي بالرغم من أن ميزانية التعليم كانت على حساب الخزينة التونسية.

ومنه نفهم أن التعليم في تونس مرّ بأربعة مراحل وهي:

-**المرحلة الأولى**: مرحلة التعليم في المعاهد والجمعيات (الصادقية والجمعية الخلدونية) بتلقين أصول القرآن واللغة العربية .

-**المرحلة الثانية**: كانت من خلال التعليم الأهلي الحديث الذي كان تحت إشراف المنظمات والأحزاب الوطنية فترة السيطرة الاستعمارية وكانت مهمته الأساسية الحفاظ على اللغة باعتبارها أحد الرموز الوطنية.

-**المرحلة الثالثة**: هي التعليم الذي كان سائدا فترة الاستعمار الغربي لهذه المنطقة، أي الحركات التبشيرية المسيحية التي توسعت عن طريق مدارسها.

-**المرحلة الرابعة**: هي التعليم في المدارس التي فتحتها السلطات الاستعمارية وكانت مقتصرة على أبناء المستوطنين ومن قدموا خدمة لفرنسا.[3]

[1] أحمد القصاب، المرجع السابق، ص ص 234-230.

[2] علي المحجوبي الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، المرجع السابق، ص 23.

[3] راغب السرحاني، قصة تونس من البداية إلى الثورة 2011، ط1، دار أقلام للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2011، ص ص27-29.

ب – جوانب من شخصية كل من فرحات عباس والحبيب بورقيبة

ب.1– جوانب من شخصية فرحات عباس:

ب.1.1 المولد والنشأة:

ولد فرحات عباس في 24 أوت 1899م[1]، بقرية بني عافر التابعة لبلدية الطاهير المختلطة أنداك التابعة لبلدية الشحنة حاليا ولاية جيجل الساحلية،[2] أمه معزة ماجا بنت علي، وأبوه هو سعيد بن أحمد عباس الذي شغل منصب قايد [3] عند فرنسا التي ولته فيما بعد مصب الباشاغا [4].

عاش فرحات عباس في أسرة من سبع بنات، وخمس ذكور،[5] وأخوه الأكبر عمار الذي خلف والده في منصب قايد فيما بعد، أما أحمد كان كاتبا مساعدا لبلدية الطاهير المختلطة، وأخوه الثالث حميد الذي كان طالبا بجامعة باريس (السوربون) بكلية الحقوق و الذي توفي عام 1931م.

يذكر فرحات عباس في كتاباته عن موقف طفولته قائلا <<...نعم إنني من سلالة فلاحية، ولكن كان أبي وإخوتي من موظفين فقد وقع ذلك عرضا في حياتهم، لقد ترعرعت وسط أولئك الفلاحين الذين لا ينال الفقر من شجاعتهم، نشأت في دوار من بلدية مختلطة، متوحشة جرداء وقضيت طفولتي كلها وأنا في نعومة أظافري، وسط مجتمع وضيع وساذج وكريم فتعذرت علي مفارقته، فتضامني مع أولئك الفلاحين ليس عاطفيا فحسب بل هو يجري في دمي وعروقي...>>[6]،يوضح بهذا القول بأنه لم ينكر أصله ولم ينسى معاناة بني جلدته من الأهالي الذين يتميزون بالكرم رغم أنهم يعيشون في أمية تحت تأثير سياسة الجهل والخرافات ، ويذكر بانتمائه لهذا المجتمع رغم ما فيه وما عليه.

لينتقل فيما بعد للحديث عن عائلته التي يفتخر بها وخاصة جدته التي يعتبرها حجر الزاوية في الأسرة و أكثر شخص ساهم في فكره من خلال حكايتها التي كانت تستحضر بها بطولات

---

[1] انظر ملحق رقم :01، ص 98.

[2] علي تابليت، فرحات عباس رجال الدولة، ط2، منشورات ثالة الابيار، الجزائر 2009، ص 03.

[3] قايد: لفظة تركية تعني الوسيط بين الأهالي والسلطة العثمانية وإستمرت هذه الكلمة حتى المعهد الإستعماري، ينظر عباس، محمد الصغير، فرحات عباس من الجزائر الفرنسية الى الجزائر الجزائرية (1927 – 1963م)، مذكرة مقدة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف خمري الجمعي، جامعة قسنطينة، قسم التاريخ2006 ،-2007 ص 04.

[4] عز الدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الإستقلال (1899-1985م) ، المرجع السابق ص 25.

[5] علي تابليت، المرجع نفسه، ص 03.

[6] فرحات عباس، ليل الإستعمار، حرب الجزائر وثوراتها، تر: أبو بكر رحال، منشورات ANEP، الجزائر، 2005، ص 115 .

جده، ومعاناة أسرته من السياسة الاستعمارية، فأصبح فرحات يعرف كل شيء وهو دون سن العاشرة عند الغزو و الإبادة ومصادرة الأراضي ...إلخ، ليذهب بعيدا عن وصفه لطفولته، فيذكر بالأوضاع المزرية السائدة أنذاك ويستعيد مأساة الناس البسطاء الذين كتب عنهم في وصيته الشهيرة قائلا: << ...هؤلاء الناس أحبهم ، ويبادلونني الحب منذ أن وطأت أقدامي عالم السياسة لأول مرة فرضت فكرة ترقية هؤلاء الفلاحين نفسهما علي، حلمي الوحيد كان أن أرى الفلاح ينام في سريره بعد أن يأكل جيدا ويقرأ صحيفة [1] ...>>، ليعكس هذا القول مدى تأثر فرحات عباس بالحالة المزرية التي عاشها الفلاح أنداك ، التي ألقت بظلالها على نفسيته فيعقد العزم لتغييرها في المستقبل في حال سمحت له الفرصة بذلك .

تزامن مولد فرحات عباس وطفولته مع حصول المستوطنين في الجزائر على قانون 19 ديسمبر 1900م، الذي منحهم الحكم الذاتي، و إدارة شؤون المالية الاقتصادية الخاصة بالجزائر، فأصبحت حالة المسلم أسوء بكثير مما كانت عليه، بعدما أعطى هذا القانون السلطة الكاملة للمستوطنين على الأهالي، وعن والده يقول فرحات عباس أنه كان يشتغل عند الكولون لمدة خمسة عشر ساعة مقابل أجر لا يتعدى واحد ونصف فرنك يوميا، لكنه تعرف على معمر أوربي سنة 1880م كان مستشارا عام بجيجل "ديسينيار دي فيجري– desnier de figri"، فأصبح معربا منه ليشترك معه في تجارة الحيوانات (الأبقار و الماعز)، مما ساعده في جمع مبالغ مالية إشترى بها قطعة أرض في وقت كان فيه الجزائريون يفقدون أراضيهم ، وبفضل صداقته تحصل والد عباس على منصب قائد بلدية[2].

بالرغم من هاته الوظيفة الراقية التي مكنت لهم من عيش حياة لا بأس بها، إلا أن فرحات عباس لا يتحدث عنها بحماس وفخر، بل على العكس وصل به الحد أن نعت والده بالإقطاعي الذي يعاقب الفقير بصرامة.[3] ربما أن فرحات عباس لم يدرك أن والده إستغل هذه الوظيفة قصد تحقيق مصلحة عائلته.

[1] حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية،د ط، دار المعرفة ، الجزائر،2007، ص 25.

[2] فرحات عباس، تشريح حرب، تر: أحمد منور،دط، سلسلة مترجمات، الجزائر، د س، ص 161.

[3] حميد عبد القادر، ، المرجع السابق، ،ص 27.

ب.1. 2المسار الدراسي:

بدأ المسار الدراسي لفرحات عباس و هو في سن الثامنة من عمره عام 1907م، حين التحق بالمدرسة القرآنية لتعلم مبادئ القرآن هو و إخوته، و يقول فرحات عباس عن هذا في كتابه غدا سيطلع النهار: << ...كنا تعلمنا بنات و بنين القرآن و مبادئ أخلاق الإسلام، و كانت مواقيت الدراسة شاقة للغاية، و كنا نخرج في الفجر حوالي الثامنة صباحا، و كنا نستأنف الدراسة على الساعة الواحدة بعد صلاة الظهر، و نغادر المدرسة على الساعة الرابعة زوالا، و كانت أيام الأربعاء بعد الظهر و الخميس و الجمعة أيام راحة ...>>[1]، نفهم من هذا حرص عائلته على تعلم القيم الإسلامية خوفا من الذوبان في دين الغزاة، فوالده الذي كان متحمسا لتعليم أبناءه و إرسالهم إلى المدرسة القرآنية رغم أنه كان أميا، فيوضح فرحات عباس ذلك بقوله: <<...إن أحسن إرث أتركه لكم هو العلم، و لن يستطيع أحد أن ينتزعه منكم، فالكتاب هو أحسن صديق الإنسان ...>>[2]، تبرز هذه المقولة شدة تأثير سياسة الاستعمارية على الجزائريين و خوف والد فرحات من شبح الأمية . غادر فرحات عباس مسقط رأسه عند ما بلغ سن العاشرة عام 1909م، و توجه للدراسة بالطاهير في المدرسة الفرنسية الأهلية، و بدخوله هذه المدرسة المحرمة على غالبية أطفال الأهالي أي أبناء الفلاحين، هذا الانتقال شكل قطيعة على الوسط الفلاحي، و عن جدته التي تعد مصدر إلهامه، حيث احتك باللغة الفرنسية التي ستصبح فضاءه الوحيد فيما بعد[3]، فيحدثنا عن ذلك بقوله: <<...عندما كنت في العاشرة من عمري غادرت هذه الأماكن الجميلة التي قضيت فيها أولى سنوات شبابي و نزلت في القرية التي فتحت فيها مدارس أهلية لتعليم اللغة الفرنسية، و كان هناك في استقبالي أجواء أخرى و ألعاب جديدة ، و أساتذة آخرون قدموا كلهم من منطقة القبائل الكبرى و الذين كانوا يعلموننا بكل تفان وإخلاص ...>>[4]، هنا نفهم أن الطفل فرحات عباس تأثر كثيرا بمعلميه الفرنسيين، و ما كانوا يقولونه له عن فرنسا .

بعد المدرسة الابتدائية إنتقل فرحات عباس للدراسة بثانوية "فيليب فيل "بسكيكدة سنة 1914م التي فاز فيها بمنحة دراسية، ليبقى هناك حتى تحصله على شهادة البكالوريا، فقد درس هذا

[1] فرحات عباس، غدا سيطلع النهار، تر: حسين لبراش، ط1، الجزائر، دار الجزائر للكتب الجزائر، د س، ص 25.

[2] Abbas Farhat : autopsie d'une guerre, E D; Garnier, France, 1980 , p 162 .

[3] حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص 29.

[4] فرحات عباس، غدا سيطلع النهار، المصدر السابق، ص 25.

الأخير فكر كبار الفلاسفة وهو لا يزال طالبا في الثانوية ومن بينهم "شاتو بريان" و"أناتول فرانس "و وغيرهم من مفكري عصر التنوير، فتأثر بأفكارهم و بمبادئ الثورة الفرنسية 1789م، لكنه مع أسف كان يجهل الكثير عن الثقافة الاسلامية، فأصبح ينظر إلى العالم بعين واحدة فقط بدل أن ينظر له بثقافتين عربية و فرنسية، فقد تأثر بثقافة غربية متشبعا بمبادئ الثورة الفرنسية و يظهر هذا الميل في كتابة "الشاب الجزائري "قائلا: << ...إن الجزائري يؤمن بفرنسا مبادئ ثورة 1789م فرنسا الفرنسيين الذين وقفوا إلى جانب الأهالي و التي لا يفكر المثقفون المسلمون أبدا في ضربها بالخنجر ...>>[1].

بعد نجاحه في شهادة البكالوريا، جند فرحات عباس لتأدية الخدمة العسكرية ، مابين عام 1921م و 1923م و بعد إنهائه للخدمة العسكرية توجه فرحات عباس نحو العاصمة لدراسة الصيدلة، و في الجامعة كان يتردد أكثر على كلية الآداب لحضور دروس للأستاذ" غوتيه "، و بعد ثمان سنوات من الدراسة بكلية الصيدلة تحصل على الشهادة الجامعية سنة 1931م، و بفضل بقائه في مدينة شهدت ميلاد أشكال من الحضارة آنذاك إكتسب صداقات مختلفة عربية و فرنسية، كما كان يتردد على المقاهي قصد الإطلاع أخبار السياسية[2].

إعتبر فرحات الوسط الطلابي فرصة جيدة للإتصال بالجماهير الشعبية و فئاتها المحرومة، و قد كانت كتاباته في صحيفة " التلميذ " إنشغالا حقيقيا بأوضاع الأهالي في ظل النظام العنصري الذي فرضته البرجوازية الفرنسية، فمكنه نضاله الطلابي من صهر أفكاره السياسية وفق رؤية واقعية تتغير و تجدد بتغيير الأحداث التاريخية في الجزائر.[3]

تأثر فرحات عباس بفلسفة الأنوار التي منحته القوة لمحاربة التفاوت الإجتماعي فيذكر في كتابه "الشاب الجزائري":<< ...إن مشهد جمع الضرائب هو إحدى ذكريات الطفولة التي لا تزال عالقة في ذاكرتي، كنت أتردد على المدرسة القرآنية بدون أحذية مرتديا جلابية أشبه أبناء الفلاحيين، و كانت هناك مشاهد أخرى مؤلمة فتحت عليها عيناي، كنت أرى الفلاحين الفقراء الذين لا يستطيعون تسديد ضرائبهم، كانوا يجلسون لساعات طويلة تحت الشمس عقابا لهم و أياديهم

[1] حميد عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 33 .

[2] المرجع نفسه، ص ص 33 ، 34 .

[3] شارل أندري جوليان ، إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية ، تر: المنجي سليم وآخرون ،الدار التونسية للنشر ،تونس،1976،ص ص 307، 308.

مكبلة...>>"، ليتحدث في كتابه سالف الذكر و هو متأسفا لمشهد معاقبة العاجزين عن دفع الضرائب، و هذا ما حرك عاطفة فرحات عباس لسرقة المال من والده و تسليمها لهؤلاء المعاقبين[1] .

كما كان لفرحات عباس عدة كتب منها :

الكتاب الأول: الشاب الجزائري الذي نشره سنة 1931م و هو عبارة عن مجموعة من المقالات التي كتبها في جريدة الإقدام للأمير خالد، و جريدة التقدم للدكتور بلقاسم إبن تامي، نشره بالجزائر بمناسبة إحتفالات الذكرى المئوية الأولى للإحتلال الفرنسي للجزائر .

الكتاب الثاني:حرب و ثورة التحرير، ليل الاستعمار، تم نشره 1961م بالمغرب يوضع فيه سياسية الإحتلال الفرنسي للجزائر و الظلم الذي فرضته إدارة الإحتلال على الشعب الجزائري.

الكتاب الثالث: فرحات عباس تشريح حرب، و هو كتاب يتعرض فيه لأحداث الثورة نشره سنة 1980م بفرنسا، و قد قسم إلى 12 فصل تعرض فيها إلى الثورة الجزائرية، منذ بدايتها في أول نوفمبر 1954 م إلى تاريخ نهايتها، و إستقلال الجزائر منتقدا فيه سياسية فرنسا تجاه الثورة الجزائرية.

الكتاب الرابع: الإستقلال المصادر، نشره 1984م بفرنسا، و هذا الكتاب ينتقد فيه بشدة سياسة الحزب الواحد، و النظام الأحادي برئاسة أحمد بن بلة، و هواري بومدين، و أسلوبهما في الكم أغواه.

ب.2 جوانب من شخصية الحبيب بورقيبة:

ب.2. 1.المولد و النشأة :

قبل التعريف بشخصية الحبيب بورقيبة وجب علينا التنويه لجزئية هامة، و هي الإختلاف الحاصل حول تاريخ ميلاده [2]من مصدر لآخر، فيذكر الصافي سعيد في هوامش كتابه " بورقيبة سيرة شبه محرمة << ...أن دخول الحبيب بورقيبة للمدرسة الصادقية عام 1907م، كما هو موثق في الكتاب يفيد مرة أخرى أنه مولود عام 1901م أو 1900م و ليس عام 1903م، إذن ليس من المعقول أن يصبح تلميذا و هو لم يبلغ الرابعة من عمره...>> و يبلغ بلخوجة الطاهر في كتابه أن الحبيب

[1] حميد عبد القادر ، المرجع نفسه ص 33.

[2] ينظر للملحق رقم 2 ،ص93.

بورقيبة يعتبر الأمة التونسية برزت مع ميلاده عام 1903م، و جرت العادة كل عام على تنظيم إحتفالات بمدينة المنستير[1].

ولد الحبيب بورقيبة في حي " الطرابلسية " بمدينة المنستير، ولاية المنستير في 03 أوت 1903م[2]، حيث ولد بعيدا عن دار جدته التي كانت تجمع أبناء الحاج مُحَمَّد و زوجاتهم للعيش في منزلها الذي تخلله شجار الوالدة و السلفات، ليفضل والد بورقيبة الإنسحاب من الشجار و الخصومات والذهاب إلى القرية الجديدة أين ولد بورقيبة بحي "القرايعية "[3].

تربى الحبيب بورقيبة في عائلة متواضعة مكونة من ثماني أفراد و هم مُحَمَّد، أحمد، مُحَمَّد، محمود، و نجيه و عائشة، و يونس الذي توفي بعد ثلاثة أشهر من ولادته، والده هو علي بن الحاج مُحَمَّد بورقيبة ولد حوالي 1850م و توفي في ديسمبر 1925م، و أمه فطومة خفشة المولودة سنة 1856م و توفيت في 17 ديسمبر 1913م [4].

أما عن أصل بورقيبة فلم يكن تونسيا لا من جهة الأب و لا من جهة الأم، فأمه فطومة خفشه بنت السيدة مزالي تنحدر من "سوس " بالمغرب، أما جده فكان ليبي الأصل قادم من مصراتة بعدما هاجر عبر البحر إلى تونس سنة 1795 م بسبب أوضاع مزرية في ليبيا، ولم ينكر بورقيبة لأصله فقد ظل يذكره[5]، يتضح ذلك من خلال موقفين له أولهما أثناء رحلته التي قام بها إلى المشرق سنة 1945م حيث مر بالتراب الليبي وحل ضيفا على الكثير و عائلاتها موقفه الثاني هو استقباله للمهاجرين الليبيين بعد الإحتلال الإيطالي لليبيا [6].

ورث بورقيبة عن والده العيون الزرقاء و بياض البشرة، و عن والدته قوة التصميم و المثابرة، أما عن قامته القصير التي كانت دائما محل تهكم لدى أخوته الكبار لقولهم: << ...البيضة الفاسدة هي دائما البيضة الصغيرة...>> عاش في وسط فقير، متواضع كان والده جنديا في صفوف التريس

---

[1] عبد الوهاب الكيالي، موسوعة سياسية، ج 2، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ص 157.

[2] مجيد خروري، عرب معاصرون أدوار القادة في السياسة ، د ط، الدار المتحدة للنشر، بيروت،1972، ص 215

[3] مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الحديث و المعاصر، د ط ، دار اسامة للنشر و التوزيع ، د س ، ص237.

[4] الصافي سعيد، بورقيبة سيرة شبه محرمة، ط1، الرايس للكتب و النشر، بيروت، 2000، ص ص 31 _ 33.

[5] Noureddine Doughi, Wassila bourguiba la main invisible, sud E D,Tunis, 2020 ,p 15 .

[6] إبراهيم احمد ابو القاسم، المهاجرون الليبيون بالبلاد التونسية (1914 _ 1957)، د ط مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر و التوزيع، تونس، د س، ص 63.

بالمشاة ثم أصبح فيما بعد رقيبا تحت إمرة " يوزباتشي" بالمنطقة، عمل والده لم يؤثر على الطفل بورقيبة و لم يكن يذكر والده كثر مثل حدث وفاة أمه الذي دائما يذكره في كتاباته كونه كان شديد التعلق بها ، كل هذه الأحداث العائلية كان لها أثر على حياة بورقيبة و ساعدته كثيرا في تكييف نفسه للعمل السياسي[1].

ب.2.2 المسار الدراسي:

بدأ الحبيب بورقيبة دراسته سنة 1907م، حيث أدعى في الأول أن عائلته لا تستطيع دفع رسوم دراسته، و كان في السن السادسة حين إلتحق بالمدرسة[2]، تكفل به أخوه مُحَمَّد الذي كان يسكن تونس العاصمة ويعمل كمترجم في الإدارة الفرنسية فخطى الحبيب بورقيبة الطفل أول خطواته بتونس العاصمة نحو الدراسة و الإجتهاد حيث زاول دراسته في فرع المدرسة الصادقية .[3]

ظل في منزل أخيه فترة (1907– 1913م)، و لما أحرز الشهادة الإبتدائية إلتحق بالمدرسة الصادقية لمزاولة دراسته الثانوية بصفته مقيم داخلي مسهل الدراسة (1913- 1914م) فقد كان لهذه المدرسة العريقة التي أسسها الجنرال " خير الدين " سنة 1875م، دور مميز في إعداد الأجيال التونسية المتتالية و التي سوف تبني شخصية بورقيبة بحكم إحتكاكه بقيادة الحركة الإصلاحية الوطنية .[4]

كان الطفل الحبيب قد إندمج في الصادقية، بعد المعاناة التي عرفها خلال رحلته من المنستير إلى تونس تاركا والدته و عائلته وراءه ، فقد ظل محافظا و لم ينسى الضواحي التي جاء منها [5]، و في سنة 1913م تحصل على الشهادة الإبتدائية و هو نفس العام الذي توفيت فيه أمه، فكان لهذا الحدث أثر بالغ على نفسية بورقيبة، بعدها إلتحق بالقسم الأول ثانوي أين تواجد " الطاهر صفر " الذي سوف يتأثر به بورقيبة تأثرا كبيرا[6].

---

[1] Jean rous, bourguiba habib, E D,martinsart,1984 , paris , p 10

[2] Martin, habib bourguiba of Tunisia the tragedy,derek hopwood ,amerca, 1992 , p 05

[3] الصافي سعيد، المصدر السابق، ص ص 37 ، 37 .

[4] حمادي الساحلي، تراجع قضايا معاصرة، ج وت، مُحَمَّد العزيز الساحلي،د ط، دار الغرب الإسلامي، ص 246 .

[5] صافي سعيد، المصدر نفسه، ص 39 .

[6] حسن زعيم حزيم، الحبيب بورقيبة و دوره السياسي (1933 _ 1987م) دراسة تاريخية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير، إشراف الأستاذ نوري عبد بخيت السامرائي، جامعة بغداد، كلية الآداب 2003 ،ص 06.

في سنة 1919م أصيب الحبيب بورقيبة بمرض السل (مرض رئوي) بسبب المعاناة التي مر بها من سوء تغذيته ، فأدخل إلى المستشفى الصادقي و هو ما جعله يعيد السنة إذ كان أخوه مُحَمَّد الأكبر يعمل في مستشفى المدينة، و بعد تحسن صحته أرسل إلى معهد " ليسيه كارنوا " للإكمال دراسته الثانوية فزاول هناك دراسته [1] .

كان بورقيبة يفضل مادة الرياضيات و التي بفضلها تحصل على الجزء الأول من البكالوريا، كما كان يحضر دروس التاريخ و الجغرافيا و يتعمد الغياب في دروس الفرنسية، ليحضر دروس المسرح لأنه كان يرى نفسه متفوقا في الفرنسية،فبعد حصوله على الجزء الثاني من البكالوريا سنة 1924م إختار موضوعا متعلقا بالفلسفة و الأخلاق و نال عليه علامة متفوقة [2] . أمضى بورقيبة 12 سنة في دراسة المرحلة الثانية و هي ضعف المدة يمضيها الطالب للوصول إلى البكالوريا و هذا راجع للأسباب مادية و مرضية [3].

إنتقل بورقيبة بعد حصوله على شهادة البكالوريا بباريس سنة 1924م بعد حصوله على منحة تقدره بـ 1800 فرنك سنوي، تدفع له مرتين و كانت هذه أكبر هدية يتلقاها بورقيبة في حياته القاسية ،لكنه إستغلها أحسن استغلال فاتجه مباشرة لتسجيل نفسه في جامعة "السوربون "لمتابعة دروس علم النفس و الآدب إلى جانب الحقوق[4]، و من خلال مرحلته الدراسية بباريس تزوج من أرملة فرنسية تدعى " ماتيلد " تكبره بـ 12 سنة أنجبت له إبنه الوحيد سنة1925م ليعود معهما إلى تونس بعد تحصله على الليسانس في الحقوق من جامعة السوربون، و بذلك يكون بورقيبة قد جمع بين علم النفس و الحقوق و الفلسفة و العلوم[5].

---

[1] الحبيب بورقيبة، حياتي أرائي جهادي، سلسلة محاضرات ألقاها الرئيس الحبيب بورقيبة أمام طلبة معهد الصحافة و علوم الأخبار حول تاريخ الحركة الوطنية،د ط، نشريات كتابة الدولة للأخبار ، تونس، 1978،ص ص 38، 39.

[2] الصافي سعيد، المصدر السابق، ص ص 42 ، 43.

[3] معزة عز الدين ، فرحات عباس و الحبيب بورقيبة دراسة تاريخية و فكرية مقارنة1899_2000 ، اطروحة لنيل دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف عبد الكريم بوصفصاف ،جامعة منتوري ،كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ،قسم التاريخ ،،2009_ 2010،ص 47 .

[4] صافي سعيد، المصدر نفسه، ص 63.

[5] قدادرة شايب، الحزب الدستوري التونسي الجديد و حزب الشعب الجزائري، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، إشراف عبد الرحيم سكفالي،جامعة منتوري قسنطينة كلية العلوم و الإجتماعية ،قسم تاريخ و علم الاثار ، ، 2007، ص 139.

و من أهم الكتب التي تركها الحبيب بورقيبة :

كتابه بعنوان حياتي أعمالي

و قسمه لخمسة أجزاء:

- من الفترة (1929 _1933م) تكلم فيه عن مولده و عائلته
- من الفترة (1934 _ 1938م) تناول فيه نضاله خلال هذه المرحلة
- من الفترة (1938 _ 1943م) تناول فيه الأحداث التي مرت بها تونس خلال هذه الفترة
- من الفترة (1944 _ 1951م) تناول فيه فشل السياسة الفرنسية و أسباب ذلك الفترة
- من الفترة (1952 _ 1956م) و هو أخر جزء تحدث فيه عن الثورة المسلحة في تونس و دورها في المفاوضات مع فرنسا و أسباب خلافه مع صالح بن يوسف.

ثاني كتاب هو كتاب حياتي آرائي جهادي: الذي جمع كل الخطابات التي ألقاها أمام طلبة معهد الصحافة و التي تطرق فيها إلى تاريخ الحركة الوطنية بداها سيرته الذاتية و نضاله و حتى إعلان عن قيام الجمهورية التونسية 1957م.

وأيضا كتاب تحت عنوان " من أجل السلام في الجزائر " و هو كتاب نشره مكتب التوثيق سنة 1959م لدعم القضية الجزائرية و ثورتها و إنتقد فيه بورقيبة سياسة الجنرال" دوغول" في الجزائر و رفضه للتعاون مع الجزائر .

الفصل الأول:

II.النشاط السياسي لفرحات عباس والحبيب بورقية من (1919م-1954م)

أ النشاط السياسي لفرحات عباس من (1919م–1954م).

ب النشاط السياسي للحبيب بورقيبة من (1919م-1952م)

تمهيد

تناولنا في هذا الفصل نضال فرحات عباس والحبيب بورقيبة خلال مرحلة الحركة الوطنية الجزائرية والتونسية إلى غاية بداية الكفاح المسلح ،وإندلا ع الثورة المسلحة في تونس والجزائر، ولفهم ذلك لا بد من تتبع طريقهما النضالي بداية من أول عمل سياسي لهم عن طريق الصحف من خلال مواجهة الإنعكاسات المتناقضة بين الخطاب المتداول عن فرنسا المعروفة بفكر الأنوار و بين مايعيشه شعوبهم من ظلم وقهر، ثم تشكيلهم للأحزاب السياسية لتأطير الجماهير وتوعيتها للمطالبة بحقوقها، حيث إنتهج في ذلك الرجلين سياسة المراحل التي تعتمد على أسلوب الحوار مع فرنسا، ثم توصلنا إلى إقتناعهم بعدم جدوى التحاور مع فرنسا وذلك بعد فهم التدرج في فكرهما السياسي

أ:النشاط السياسي لفرحات عباس من (1919 – 1954م):

أ.1 – نشاط فرحات عباس قبيل وأثناء الحرب العالمية الثانية(1919–1945م):

بالحديث عن بداية العمل السياسي لفرحات عباس وجب علينا الرجوع قليلا إلى طفولته التي ساهمت في نمو حسه الوطني المشبع بروايات الجدة عن فكرة الإستعمار الذي نهب الأراضي الجزائرية و خاصة قبيلة فرحات عباس التي طالتها السياسة الإستعمارية، فينشأ بعدها جيل يشاهد أحداث غير إعتيادية (عدم المساواة، جمع الضرائب، مصادر الأراضي) بعد ما كان أباؤه سادة في أراضيهم [1]، فيعقد فرحات عباس العزم على تغيير واقع الجزائرين متأثرا بفكر من سبقوه، ليدخل هذا الأخير عالم السياسة مع الربع الأول من القرن العشرين (1919م) و هو لا يزال طالبا متبنيا بذلك أفكار الأمير خالد فيما يتعلق بالمساواة والإدماج داخل المجتمع الفرنسي مع الحفاظ على الأحوال الشخصية، ليبرز فكره عبر مراحل أدركها في الساحة السياسية، مكتشفا الفرق بينما تعمله على يد مدرسية الفرنسيين الذين كانو يمثلون الثورة الفرنسية ومبادئها و الواقع المعاش.[2]

فبادر فرحات عباس في التعبير عن أفكاره و الأحداث التي شاهدها من فرنسا مدعية الحضارة، لتكون بداية نشاط فرحات عباس عبر الصحافة[3]، التي إتخذها كوسيلة للدفاع عن حقوق الجزائريين و التنديد بالسياسة الإستعمارية وأعمال المعمرين ردا بذلك على الصحف التي كانت تعمل لصالح فرنسا من خلال الصحف السياسية الإندماجية التي نشط فيها، فيبرز فيها نجمه تحت الإسم المستعار "كمال بن سراج"[4]، ومن بين الصحف التي لخص فيها أفكاره: جريدة الإقدام للأمير خالد، وهمزة الوصل لفكتور "سيلمان–Victor Spilman"، وهمزة الوصل لبلقاسم التهامي، والوفاق الفرنسي الإسلامي لإبن تامي، وكان تقمصه لذلك الإسم المستعار هو خوفه من أن يكشف أمره من طرف السلطات الاستعمارية مما يؤدي إلى حرمانه من المنحة المدرسية[1].

---

[1] يوسف حميطوش، مناهج الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس،د ط، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص ص 129، 130.

[2] أحمد بن مرسلي، ثورة نوفمبر في صحافة حزب الإتحاد الديمقراطي في البيان الجزائري وجريدة الجمهورية نموذجيا (01 نوفمبر 1951م– ديسمبر 1955م).ط خ ،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث،الجزائر ،2007،ص 39.

[3] يوسف حميطوش، المرجع نفسه ، ص ص 130،131.

[4] كمال بن سراج: وهو إسم مركب من إسمين الإسم الأول كمال: إستمده من كمال أتاتور الذي كان عدوا لفرنسا وقادة الثورة الائكية وقضي على نظام الخلافة الإسلامية سنة 1924م، ــــــــــــ =

كان فرحات عباس في بداية نشاطه يطالب بالمساواة بين الجزائريين والمعمرين، مما أكسبه شعبية بين الجزائريين ليصبح الناطق بإسم المنتخبين الجزائريين، فكتاباته كانت تلعب على وتر الدين، و هذا بذكر المطالب الإسلامية والدعوة إلى المحافظة على الهوية الإسلامية مقابل الحصول على المواطنة الفرنسية، دون الإلتجاء إلى التجنيس.[2] ثم طالب هذا الأخير بإتباع سياسة المراحل إي:(مرحلة المدرسة، مرحلة الطريق، مرحلة الطب ثم النتيجة النهائية)، فحسب فرحات عباس لا بد من العمل على سياسة المراحل والتقيد بها فلا يمكن أن يكون هناك أي شيء يمنع جزائريا مسلما من أن يكون بصفة وطنية فرنسية له سواعد قوية[3]. وهذا ما يتضح في مقالات فرحات عباس التي جمعت فيما بعد في كتاب واحد معنون بـ " الشاب الجزائري"[4]، وهنا نفهم خوف فرحات عباس على دينه رغم أنه يحسب على النخبة المفرنسة التي تعرت من القيم الإسلامية قصد الحصول على الجنسية الفرنسية وهذا العمل يحسب تاريخيا لفرحات عباس.

تمكن فرحات عباس من خلال ما قام به سابقا ، أن يصبح مناضلا بين الشبان الجزائريين المتأثرين بالمد الوطني الذي روج له الأمير خالد فقد تعلم أبجدية النضال السياسية من خلال إرتباطه بالشعب والإحتكاك اليومي بالخصوم والمنافسين[5].

ـــــــــ أما إسم سراج فأخذه من قراءته لرواية"شاتوبريان "chatooubri"،وهي أخر المغامرات لابن سراج أخر ملوك غرناطة الذي طرد من حكمه سنة 1992م ولقي إهانة من أمه، ينظر عز الذين معزة، فرحات عباس ودوره في المرأة الوطنية ومرحلة استقلال، مرجع السابق، ص52.

1 محمد صالح الصياد، فرحات عباس ودورة في الثورةالجزائرية، (1899 – 1985م)، مجلد 19 عدد (8) كانون الثاني 2012م، ص 327.

2 محفوظ قداش، جزائر الجزائريين (تاريخ الجزائر (1830– 1854م) ط خ تر محمد المعرابي، منشورات ANEP،2008م، ص 277.

3 شارل أندريه جوليان، إفريقيا الشمالية تسير، المرجع السابق، ص 132.

4 حميد عبد القادر، المصدر السابق.ص 11 .

5 محمد عباس، شهادات تاريخية، من وحي التاريخ خصومات تاريخية (مثقفون في ركاب الثورة)، د ط ، ج5، دار هومة ، ص 169.

يقول علال الفاسي في كتابه: "سبق لي أن اجتمعت به في باريس سنة 1933م وناقشته في فكره، والذي فهمته من حديثه أن المطالبة بالحقوق الفرنسية ليست إلا مرحلة يجب أن تختارها الجزائر، وأن إستقلال الأمة الجزائرية يجب أن يكون الغاية البعيدة التي تسعى لها[1]:"، حيث يقصد بذلك فرحات عباس أن سياسته هذه مجرد مرحلة للحصول على الحقوق لا بهدف الإرتباط بفرنسا.

كما يضيف صلاح العقاد في كتابه الجزائر المعاصرة ، معلومات جديدة على المعلومات سالفة الذكر بالحديث عن فرحات عباس وأنه حاول في جريدة "L'entenal " إثبات إمكانية إدراج العنصر الجزائري في الوطن الفرنسي معتمدا على مغالطات خطيرة، حتى أنه شبه الجزائريين بأهل "الألزاس" و " اللورين"[2].

إضافة الى النشاط الصحفي كان فرحات عباس نشطا في العمل الجمعوي ، فقد أسس فرحات عباس سنة 1924م جمعية الطلبة المسلمين بجامعة الجزائر والتي ترأسها حتى نهاية 1926م، لينتخب بعدها كرئيس لجمعية طلبة مسلمي شمال إفريقيا لمدة ست سنوات من (1926-1931م)، مما صادف فترة الإحتفال بمئوية إحتلال الجزائر، حيث دعته إدارة الإحتلال لإلقاء كلمة بمناسبة الذكرى فرفض أن يشارك في هاته الإحتفالات و إعتبرها إهانة للجزائريين المسلمين و أنها خاصة بهؤلاء المحتلين، الذين يفتخرون بإجرامهم في حق شعب طالب أن يعيش حرا في وطنه، وهي بالأحرى إحتفالات المنتصر ضد المنهزم، وقد وصف هذه الإحتفالات بقوله:" البارحة مأساة الشك"[3] ونفهم من كلمة البارحة السياسية الإستعمارية بالقتل الجماعي وسلب الأراضي وهل على هذه السياسة يبنى المستقبل[4].

[1] علال الفاسي، الحركات الإستقلالية بالمغرب العربي، ط 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003م، ص 20.

[2] صلاح العقاد ،الجزائر المعاصرة محاضرات ألقاها صلاح العقاد على طلبة قسم الدراسات التاريخية والجغرافيةدط، 1963م، ص 27.

[3] حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص49.

[4] Abbas Ferbat . Le geune algérien , E D , garnier , France, 1981, p65

إنظم فرحات عباس في نفس سنة التي تولى فيها رئاسة جمعية الطلبة المسلمين إلى إتحادية المنتخبين المسلمين، الذين دافعوا عن قضية وطنهم ضمن إطار غير مناسب بوسائل غير فعالة، لكنهم إستطاعوا نشر الوعي بين المثقفين وتشجيع السكان لرفع رؤوسهم في وجه سلطات الإحتلال[1]، وهذا ما يبرزه أجيرون في كتابة "تاريخ الجزائر المعاصرة "عن شباب إتحادية المنتخبين المسلمين الجزائريين ما يلي <<...يمثل أولئك الشباب الجزائريون الذين عزلوا طويلا ثم تجمعوا في إتحاديات المنتخبين، ولائيين لمعارضة السياسة من النظام الديمقراطي الفرنسي من أجل النهوض بما كان يسميه أحد الإستعماريين الليبراليين "جان ميلي–Jean Mélia" بالمصير المشؤوم للأهالي الجزائريين...>>[2].

ظل فرحات عباس يتدرج في المراتب وهو لا يزال طالبا، حتى سنة 1932م، لينتقل لمدينة سطيف و يفتح صيدلية خاصة به بمساعدة والده وهذا بعد تخرجه من كلية الصيدلة، لكن سرعان ما سوف يتخلى عن مهنته هذه ليعود لعالم السياسة سنة 1933م من خلال ترأسه كتلة النواب في قسنطينة لجانب إبن جلول[3]، وفي العام الموالي شاركوا في الإنتخابات البلدية ليفوزو بها من خلال ممثلهم "مُحَمَّد بلوزداد" وفي نفس الفترة ثم إنتخاب فرحات عباس مستشارا بلديا لمدينة سطيف، ثم نائبا لعمالة قسنطينة، لينظم بعدها لفدرالية المنتخبين فيضحي أحد المقربين من رئيسها "إبن جلول" و يدافع عن فكرة المساواة بين الجزائريين والفرنسيين ،لكن نفوذ اليهود في هذه المدينة دفعهم للتجبر على الجزائريين المسلمين الذين عانوا الفقر والظلم الإداري مما أنشىء كراهية بين الفئتين كان نتاجها أحداث دامية في أوت 1934م، أدت إلى مقتل يهودي و أربعة جزائريين، فإستنكر فرحات عباس هذا الفعل ليتصل برئيس جمعية الصداقة اليهودية "إيلين غوزلان –Eileen Gozlan" كتعبير عن أوامر الصداقة بين المسلمين و اليهود معتبرا أن هذه الأحداث هي من صنع الإحتلال وسببها الفقر والظلم واللامساواة التي خلفها الإحتلال[4].

---

[1] أحمد مهساس، الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة،تر :الحاج مسعود مسعود ،د ط، دار القصبة للنشر الجزائر ،2002. ص60.

[2] ليلى بن عمار بن منصور، فرحات عباس ذلك الرجل المظلوم، د ط، دراسات ووثائق، منشورات الجزائر للكتب، الجزائر ، 2011، ص 32.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945م) ج3 ، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص 61.

[4] عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق ج4، ص 394.

لتندلع بعدها أحداث في مدينة سطيف المشابهة لما حدث في قسنطينة و تعم هذه الأخيرة أرجاء الوطن الجزائري، فتتهم "جريدة الوطن – letemps "المتطرفة أن الحركة الوطنية هي التي كانت وراء هذه الإضطرابات، فيرد عليها فرحات عباس بمقال معنون بـــ "فرنسا هي أنا"، والذي أسيء فهمه فيما بعد بسبب القراءة السطحية دون التعمق في ظروف الجزائر تلك الفترة، و قصد فرحات عباس الدعوة للتذكير بفكرة الإدماج، أي أنه جزء من هذا الوطن الفرنسي[1]، مما أنتج ردود فعل وطنية قوية ضد هذا المقال منها الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي كتب ضد هذا المقال في مجلة الشهاب في أفريل 1936م فقال << ..لا يا سيدي ... لقد فتشنا في التاريخ والحاضر فوجدنا أن الأمة الجزائرية، قد تكونت وهي موجودة مثلما تكونت جميع الأمم، ولهذه الأمة تاريخها الحافل، ووحدتها الدينية و اللغوية، ولها ثقافتها وتقاليدها ومميزاتها، كما هو الحال بالنسبة لكل أمة في الدنيا...>>[2]، بهذا دافع ابن باديس عن الوطن الجزائري وهويته.

كما أن مالك بن نبي صدم من إسم ناشر هذا المقال أكثر من عنوانه حيث رد عليه في مقال يذكر بالهوية الجزائرية في "مجلة الدفاع"، لكن رئيس هذه المجلة لم ينشر المقال، لكي لا يحطم مستقبل فرحات عباس السياسي لأنه كان يعلم بجوهر ذلك الموضوع السياسي الذي نشره فرحات عباس فلم يتحامل عليه و لم ينقده[3].

أما عن حدث فوز حكومة الجبهة الشعبية في الإنتخابات التشريعية الفرنسية ذلك الوقت ، عبر فرحات عباس عنها في كتابة " ليل الإستعمار" قائلا :<< ... لما انتصرت الجبهة الجمهورية في فرنسا سنة 1936م ، عمت الفرحة بالبلاد و ابتهج العباد، وحلت الآمال محل الحداد و أصبح الأمل على طرف التمام،... فأسست رابطة المنتخبين المسلمين كتلة بسطت نفوذها على جميع القطر الجزائري وسميتها "المؤتمر الجزائري" فانبرى المنتخبون والعلماء والإشتراكيون والشيوعيون في تحضير ميثاق قوامه "مشروع فيولت" ولما طرحته الحكومة الفرنسية على مكتب مجلس النواب عرف بمشروع "بلوم فيوليت"...>>[4].

---

[1] يوسف مناصريه، الإتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميين(1919– 1939م)، د ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1988 ،ص 130.

[2] مازن صلاح مطبقاني، عبد الحميد ابن باديس، ط8، دار القلم، دمشق، 1999م، ص 59.

[3] مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، ط2، دار الفكر، دمشق، 1984م، ص ص 360– 366.

[4] فرحات عباس، ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص ص، 136 ،137.

لقد أثار تقديم هذا المشروع حماسا بالغا في قلوب الأهالي، فلم يتخذ العلماء موقف معاديا مراعاة للظروف، منتظرين أيام خيبة الأمل ليكشفوا عن مشاعرهم الحقيقية ولكن مصالي رأى فيه أداة جديدة بيد الإستعمار مهيئة لتقسيم الشعب الجزائري بفصل النخبة عن الشعب[1]، أما معمري الجزائر فكانوا معارضين لمشروع "بلوم فيوليت" إذا قالوا صراحة أن أعداء فرنسا هم المؤيدون له، وكان خوف هؤلاء المعمرين يكمن في ضياع إمتيازاتهم و ذلك عندما تصبح النخبة الجزائرية تتمتع بنفس الحقوق التي يتمتعون بها، ولا سيما حق التمثيل في المجالس المحلية[2]، وبعد ضغط المعمرين على الجبهة الشعبية الفرنسية واجه رئيس الحكومة الفرنسية "بلوم" معارضة شديدة من النواب الفرنسيين وإضطر هذا الأخير للتخلي عن فكرة إعداد مشروع قانون يسمح للجزائريين أن ينالوا حقوق المواطنة الفرنسية بدون التخلي عن هويتهم العربية الإسلامية[3]

لقد شكل فشل مشروع "بلوم فيوليت "صدمة كبيرة لفرحات عباس و إبن جلول وجميع العناصر المؤيدة لسياسة الإندماج، بحيث كانت سنة 1937م بداية الشعور بالمرارة والفشل لدى النخبة، فالآمال المعلقة على الجبهة الشعبية، و مشروع "بلوم فيوليت" قد تبعثرت الأمال المعقودة عليه، وعبر فرحات عباس هذا في مقال كتبه بـ عنوان" في خدمة الذين يعانون"، دلالة على عدم قبوله لمشروع بلوم فيوليت الهادف لفصل النخبة عن عامة الشعب وأنه لن يتخلى عن مبادئه مأكدا هذا بقوله: <<... رجل إشتراكي قبل أن أكون أهلي وأنا رجل أهلي قبل أن أكون إشتراكي...>>[4]

فشعوره بالانتماء للأهالي يمثل بداية التحول عند فرحات عباس وجماعة النخبة أمثاله فبدأت بعض القوى السياسية آنذاك على غرار العلماء المسلمين والشيوعيين والمنتخبين في التحضير "للمؤتمر الإسلامي " الأول الذي إنعقد في جوان 1936م، بحث نجد فيه اختلاف حول الشخصيات التي دعت إليه فيقول عبد الحميد بن باديس أنه هو من دعى لعقده، بينما نسب فرحات عباس الفضل في هذه الدعوة لفدرالية المنتخبين المسلمين بولاية قسنطينة، بينما كل الكتابات التاريخية تذكر أن عبد الحميد بن باديس هو صاحب الدعوة[5].

---

[1] شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسيير، المرجع السابق، ص ص148،149.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 3 ،المرجع السابق ،ص 31.

[3] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 234.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه ، ص 74.

[5]Abbas Ferhat, gurre et révolution d'Alégerie la Nuit coloniale-E D; ; Juilliard paris 1962, p75

وتجاوزا لفكرة الدعوة وجب علينا الحديث عن دور فرحات عباس في هذا المؤتمر بحيث عبر هذا الأخير في لقاء جمعه مع أعضاء الحركة الوطنية عن بعض المطالب العامة ولاسيما مطلبها الديني كربط الجزائر بفرنسا مع الحفاظ على الأحوال الشخصية للجزائريين وكذا المطالب السياسية منها وضع هيئة إنتخابية وإلغاء القوانين والمؤسسات الإستثنائية وتمثيل المسلمين في البرلمان[1].

وفي يوم 23 جوان 1936م، ذهب وفد ضم الشيخ إبن باديس والشيخ الإبراهيمي والطبيب العقبي وفرحات عباس لتقديم مطالب الأمة الجزائرية إلى الحكومة الفرنسية، إستقبل الوفد من طرف عدد من مسؤولين البرلمان الفرنسي في مقدمتهم "ليوم بلوم–Léon blum"[2]، وبعد إجتماع ممثلي المؤتمر الإسلامي من أجل تقييم نتائجه قدموا دعوة لمصالي الحاج بهدف توحيد كافة أطياف الحركة الوطنية، لكن هذا الأخير ألقى خطابا حماسي عن القمع وفكرة الإستقلال معارض مطالب المؤتمر الإسلامي و مشروع بلوم فيوليت، الأمر الذي أكسبه شهرة على حساب المؤتمر الإسلامي الأول كما إتهمت "مجلة نجم شمال إفريقيا" فرحات عباس وإبن جلول أنهم إستغلوا المؤتمر الإسلامي لتحقيق مصالح شخصية[3].

نظرا لضغوط المستوطنين المعاكسة وتردد الحكومة الفرنسية، رفض المؤتمر وخاب أمل النخبة السياسية، ولم يحصل الوفد على شيء سوى "العجلة في الإنتظار"، لتنعقد فيما بعد دورة ثانية للمؤتمر الإسلامي بين 9-11 جوان 1937م بنادي الترقي دون مشاركة حزب الشعب، و في المؤتمر الثاني جدد فرحات عباس تمسكه بمطالب المؤتمر الأول[4]، بحيث هدد جماعة عباس و ممثلين المجالس البلدية بالاستقالة من مناصبهم إذ لم يوافق البرلمان الفرنسي على مشروع فيوليت المطروح في المؤتمر الإسلامي الأول، غير أن أملا جديدا قد لاح في الأفق لدعاة حركة المؤتمر الإسلامي عندما عادت الجبهة الشعبية إلى الحكم خلال مارس 1938م، فأرسل قادة المؤتمر الإسلامي وفدا أخر إلى باريس لمقابلة الرئيس "دلاديه– Daladier "، الذي خلف حكومة بلوم من جديد[5].

---

[1] أحمد مهساس، المصدر السابق، ص165.

[2] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر ، (1830-1989م)، ج 1 ، د ط ، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص 384.

[3] عز الدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899م، 1885م)،المرجع السابق، ص 165.

[4] أحمد مهساس، المصدر السابق، ص165.

[5] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج3، المرجع السابق، ص 170.

لكنه عاد خائبا كسابقه، حيث أجابهم الرئيس دلاديه بقوله <<...إن البرلمان يناصب العداء مشروع فيوليت لأنه يرى أن الجنسية الفرنسية لا تتلائم و الشرع الإسلامي ولذا ليس بيدي شيء وأطلب منكم أن تمدوا يد المساعدة قصد المحافظة على الأمن، لا ترغموني على إستعمال القوة التي بيد فرنسا، ولا تنسوا بأن فرنسا دولة قوية الجانب ...>>، وكان رد فرحات عباس على ذلك قائلا <<... إن إحترام حقوق الإنسان أكثر أهمية من قوة ما، إن السياسة التي تفسح للآمال مجالا فسيحا، ثم تخيب تلك الآمال، ثم تعدو لا تفي بوعودها السياسية ذات عواقب وخيمة مآلها الطلاق والفراق...>>[1] أي ذكر فرحات عباس فرنسا بوعودها التي قطعتها من قبل في دمج الجزائريين في ظل المجتمع أثناء الحرب العالمية الأولى، رغم أنهم حاربوا جنبا إلى جنب مع الفرنسيين، لكن لم يجدوا أذانا صاغية من خلال ممثليهم كالأمير خالد، وهذا ما سيتضح أيضا بعد الحرب العالمية الثانية من خلال مجازر 08ماي 1945م.

عند إذن أيقن فرحات عباس ضرورة توظيف القوة الجماهيرية في العمل السياسي الأمر الذي دفعه إلى الإنفصال عن كتلة المحافظين و رئيسها الدكتور مُحَمَّد الصالح بن جلول ليكَّون حزبا سماه بإتحاد الشعب الجزائري[2]، وهذا الحزب نقل سياسة فرحات عباس التي لم تتخلى عن التعايش مع فرنسا في ظل دولة واحدة، إلا أنه جاء بنوع من التجديد وهذا من خلال التخلي عن سياسة الإدماج والدعوة للمساواة بين الجزائريين والأوروبيين في جميع المجالات، كما أعاد طرح فكرة المراحل[3].

بعد هذه الأحداث التي توالت على النخبة السياسية داخل الجزائر وخارجها شهدت الحركة الوطنية ضعفا وإنقساما نتيجة تفكك الكتل السياسية بعد إغتيال "الشيخ كحول" وإتهام فرنسا العلماء بقتله، الأمر الذي جعل رئيس المؤتمر ابن جلول[4] يهمل المؤتمر الإسلامي ومشروع بلوم فيوليت، وفي هذا السياق صرح فرحات عباس بأن المناورات كانت ناجمة من الجهتين أي المؤتمر الإسلامي أهمل من طرف رئيسه ابن جلول ومشروع بلوم فيوليت لم يناقش، وبهذا تراجع دور الحركة

[1] فرحات عباس، ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص ص140 ،141.

[2] أبو القاسم سعد الله، ج 3،المرجع نفسه ، ص 170.

[3] حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص 82.

[4] ابن جلول: هو مُحَمَّد الصالح ابن جلول ولد سنة 1896 بمدينة قسنطينة تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه، ثم انتقل إل باريس لمواصلة دراسته بكلية الطب التي تخرج منها سنة 1924، وبدأ ممارسة مهنته كطبيب بالجزائر. ينظر: بشير بلاح تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج2، د ط، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص108.

الوطنية ومعها نشاط فرحات عباس قبيل الحرب العالمية الثانية ،ليقوم هذا الأخير بعد ثلاثة أيام من هذا الحدث الكوني بإيقاف نشاط حزبه [1].

كان إيقاف نشاط الحزب نتاج إستمرار الموقف الفرنسي الذي يعتبر الجزائر فرنسية، فقد شنت السلطات الفرنسية حملات واسعة ضد المنظمات الوطنية وقادتها، ليتخلى فرحات عباس شيئا فشيئا عن مواقفه السابقة و سياسة الإدماج التي كان يعمل من أجلها، و مع ذلك كانت مساهمته في الكفاح السياسي قصد الإدماج شيء إيجابي لأنه أظهر للرأي العام الجزائري أن الإستعمار الفرنسي لم يكن يرضى حتى بالمطالب الرسمية الخاصة بالإدماج[2]، فكل الجهود التي قام بها الجزائريون سواء على مستوى الفردي أو الجماعي كانت لا تلقى الصدى المنتظر منها، لأن فرنسا لم تتجاوز فكرة المناورة والمماطلة حتى وإن أصدرت وعود فإن الوعود لا يتم الوفاء بها وهو أمر ليس بالأمر الغريب[3].

لما إندلعت الحرب على بولونيا من قبل الجيوش النازية، أقدمت السلطات الفرنسية على حل حزب الشعب الجزائري يوم 29 سبتمبر 1939م، ذلك أن فرحات عباس وابن جلول طالبوا قبيل إندلا ع الحرب العالمية الثانية من دلاديه بتطبيق المادة الأولى من مشروع بلوم فيوليت، إلا أن دلاديه أيقن أن مشاركة المسلمين في الحرب إلى جانب فرنسا مرتبطة بتطبيق مشروع فيوليت، إلا أن دلاديه صرح قائلا:<<... إن لفرنسا ما يكفي من الأسلحة والجنود لحماية إمبراطوريتها الإستعمارية...>> ليرد عليه فرحات عباس قائلا : << ...إن الجزائر تستأهل أحسن من أن تكون مسرحا وأضاف متحديا أنه يجب إلحاق الهزيمة بالكولونيالية، حتى يظهر ما أسماه الوجه المشرق لفرنسا و أوروبا...>> [4].

سرعان ما كشفت الحرب العالمية ضعف الجيش الفرنسي أمام جحافيل ألمانيا الأمر الذي دفع السلطات الفرنسية لتجنيد شباب مستعمراتها من بينهم الجزائريين ليتطوع فرحات عباس في الحرب

[1] معزة عز الدين، الحركة فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال1899م-1985م، المرجع السابق، ص 143.

[2]أحمد مهساس، المصدر السابق، ص 191.

[3] محمد الطبيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية (1830م – 1954م)، من عام 1830م حتى ثورة نوفمبر 1954م، ط1، دار البعث، 1985، ص 193.

[4] حميد عبد القادر، ، المرجع السابق، ص 86.

كصيدلي إحتياطي، دفاعا عن الحرية[1]، وقصده من هذا كسب تعاطف فرنسا و عكس نظرتها العنصرية لأن الجزائري يحارب جنبا إلى جنب مع المستعمر، ولربما سوف تعيد النظر في مشروع المساواة أو إلحاق أهالي الجزائر مع بقية الأوروبيين قصد الحصول على المواطنة.

فبعد سقوط فرنسا أمام ألمانيا سنة 1940م توضح الكثير من الغموض في العلاقات بين الجزائريين والفرنسيين، ليسقط ذلك الجدار الذي لطالما أحاطت به فرنسا نفسها حتى توهم الجزائيين بأنها لا تغلب وأن جيشها معزز، وكان ذلك كفيل لإيقاظ بقية الجزائريين[2].بحيث عمد وزير الداخلية "بيروتون–Peyroton "وهو سكرتير عام سابق للحكومة العامة في الجزائر يوم 07 أكتوبر 1940م إلى إلغاء "مرسوم كريميو Crémieurs" الذي نص على تجنيس يهود الجزائر، وعلى هذا الشكل فإن بيروتون كان يصطنع لنفسه حجة جديدة لرفض أي توسع للمواطنة الفرنسية[3].

بتاريخ 10 أفريل 1941م قام فرحات عباس بإرسال مذكرة للماريشال "فليب بيتان– philip pétain" إستعرض فيها مشاكل الجزائريين، واقترح مجموعة من الإصلاحات الضرورية[4]، فقد افتتح تقريره بقوله:<<... إن قدر بلادنا يوجد بين يدي الله وبين يدي حكومتكم، وإنك قاض في نزاع ينوء على تطور الجزائر وهو النزاع الذي لم يكن لأي حكومة سابقا الشجاعة والحرية لمجابهة ووضع حل له...>>، ويضيف قائلا:<< ...إننا نضعه بين يدي رئيس الدولة على أمل أنه سيسهم بالإتيان بتغيير في الجزائر، تغيير يكون خليفا بالنظام الجديد وبفرنسا الجديدة...>>[5]، وبهذه الإفتتاحية قدم تقريرا عنون بـ:" تصميم لتجديد الجزائر"، ويبتدأ في إستعراض المشاكل بدءا من المشكل الأخلاقي الذي يقدم له بقوله:<<... قبل التطرق إلى المشاكل الأساسية نقول بأنه في الجزائر كما هو الحال في كل السنوات، المشكل الذي يطغى على كل المشاكل في الاحترام اللائق بالشعوب المغلوبة والعلاقات بين الغالب والمغلوب...>>[6].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص 373.

[2] أبو القاسم سعد الله ، االمرجع نفسه، ص 175.

[3] شارل روبيرا أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، المرجع السابق، ص 146.

[4] يحي بوعزيز، الإتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه (1912– 1948م)، ط خ، معالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 60.

[5] فرحات عباس، الشاب الجزائري، تر :أحمد منور ، منتدى سور الأزبكية ، الجزائر ، 2007 ، ص 147.

[6] محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 204.

إن تقرير فرحات كان موجه لأعدائه الفرنسيين، ووضع الثقة فيهم صعب حيث يقول في هذا التقرير: <<...من الخطأ في السياسة أن نعتمد على حكمة أعدائنا...>>، فالبرغم من مبادئ الثورة الداعية إلى المساواة، فهو لا يثق في فرنسا، ورغم ذلك لجأ إليها طالبا إصلاح أوضاع الجزائريين فيقول جون لاكتير في هذا السياق :<<... إن فرحات عباس كان صريحا في وقت كثر فيه التملق... >>، ففرحات عباس لم ينسى فئة الفلاحين الذين عاش بينهم في منطقة ريفية جبلية معزولة عن كل مظاهر الحضارة[1]، بحيث ظل متمسكا بذكريات الطفولة التي قضاها بينهم، فكان واعيا ببؤسهم وصعوبة وضعيتهم فتشكل لديه ما أسماه "بينيامين ستورا – Benjami stora"بـ " التقليدية الفلاحية"[2].

ولما نزل الحلفاء بالجزائر يوم 08 نوفمبر 1942م عاد فرحات عباس من جديد لنشاطه السياسي بعدما قدم إستقالته في شهر أوت 1941م من إتحادية المنتخبين المسلمين الجزائريين، ليشترك هذا الأخير مع عدد من زملائه المنتخبين المسلمين الجزائريين في تحرير رسالة إلى السلطات الفرنسية وحلفائها يوم 20 ديسمبر 1942م[3]، إلا أن الرسالة رفضت من قبل الحلفاء بإعتبار القضية شأن داخلي ليعاد تحريرها بعد يوم من الرفض، لتطالب الرسالة الجديدة بإستدعاء ندوة المنتخبين والممثلين المؤهلين للمنظمات الإسلامية المكلفين بمشروع الإصلاحات[4]، خشية من تدخل الحلفاء (بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية) في الشأن الجزائري ولهذا طلبت الحكومة الفرنسية من فرحات عباس كتابة تقرير يجمع مطالب الجزائريين والهدف منه كسب تعاون الجزائريين في حرب فرنسا ضد ألمانيا، وفي هذا الصدد يقول أحمد توفيق المدني:<<...خلال شهر ديسمبر 1942م، أعلمني الصديق فرحات عباس بأن الجنراليين "دولار وجيرو" قد طلبا منه ومن مجموعة النواب أن يفكرو في امتداد فرنسا الحرة بالرجال الجزائريين قصد المشاركة في الحرب...>>[5]، نفهم من هذا الفعل الذي قام به الجنرالين هو استغلال حال الجزائريين من أجل تحرير فرنسا من النازية أي مصلحة مقابل أخرى.

---

[1] عز الدين، معزة، فرحات عباس والحبيب بورقية، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة (1899م– 2000م)، المرجع السابق، ص 201.

[2] حميد عبد القادر، ، المرجع السابق، ص 83.

[3] يحي بوعزيز، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية ، المرجع السابق،ص63.

[4] محفوظ قداش، جزائر الجزائريين، المرجع السابق، ص 339.

[5] عبد الرحمان بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرالفترة الثانية(1936– 1945م)، ط3، منشورات السائحي، 2010م، ص 254.

بالعودة لتسلسل الأحداث وجب علينا التطرق لتشكيل البيان الناتج عن إجتماع عدد من المعنيين في الحركة الوطنية والمسؤولين في مكتب المحامي الجزائري" أحمد بومنجل" بمدينة الجزائر، ليتداولوا الأمر ويتناقشوا في وضع الجزائر ومشاكل الحرب، و إتفقوا على خطوط عامة، قرروا نشرها في ميثاق جديد يتضمن مطالب الشعب الجزائري، و كلفوا فرحات عباس بتحريره في إطار تلك المبادئ وحررها في مقر سكناه في مدينة سطيف فأطلق عليها اسم "بيان الشعب الجزائري"[1]، فيحدثنا فرحات عباس عن المهمة التي كلف بها فيقول: << ...فعدت إلى مدينتي سطيف، وهناك حررت بيان الشعب الجزائري، إن هذا البيان كان بمثابة فذلكة تلخصت فيها بصفة موضوعية ونزيهة حصيلة 112 سنة من الإحتلال الإستعماري، عبرت فيه عن مطامح شعبنا الوطنية وصاغت المشكل الجزائري في إطار الحقيقي...>>[2].

ففرحات عباس في مقدمة البيان ينتقد الإستعمار ويؤكد على ضرورة احترام حقوق كل الشعوب الصغيرة والكبيرة بحيث يمنح للجزائر دستورا خاصا بها يضمن لها الحرية والمساواة لكل السكان دون تمييز ديني أو عرقي وجعل اللغة العربية رسمية على قدم المساواة مع الفرنسية[3].

بتاريخ 31 مارس 1943م تم تبليغ البيان وتسليمه إلى الوالي العام "مارسيل بيرتون"، فيقول فرحات عباس في كتابه ليل الاستعمار " تعبيرا عن هذا الحدث << ...في 31 مارس 1943م إستقبل الوالي العام "مارسيل بيرتون–Marcel peyrouton "وفدا مكونا من السادة الدكتور إبن جلول والدكتور تامزالي و أورباح وإبن علي الشريف والدكتور الأخضري وفرحات عباس، وبلغنا نص البيان، وفي الغد بلغ نفس الوفد هذا البيان ممثلي الولايات المتحدة وإنجلترا وروسيا، وبعثت به إلى لندن وإلى الجنرال ديغول، وإلى الحكومة المصرية بالقاهرة...>>[4]، وكان إستقبال الوالي العام الفرنسي للوفد حسنا، وصرح بأنه يستقبل هذه الوثيقة مبدئيا كقانون أساسي لمستقبل الجزائر على أنه سيؤسس لجنة لتحرير برنامج المطالب المستعجلة[5].

---

[1] يحي بوعزيز،الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية ،المرجع السابق، ص 66.

[2] محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 206.

[3] يحي بوعزيز،المرجع نفسه ، ص 66.

[4] فرحات عباس، ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 155.

[5] إبراهيم بن العقون ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر ،ج2، المصدر السابق، ص 262.

بتاريخ جوان 1943م قام فرحات عباس بضبط ملحق إضافي للبيان تم التصويت عليه من طرف الممثلين الماليين الجزائريين الذين طالبو بإقامة دولة ذات دستور وسيادة، و حررت لائحة المطالب المعروفة بـ "ملحق البيان الجزائري"، و قسم هذا الملحق إلى قسمين: قسم إهتم بالمطالب التي يؤجل تنفيذها إلى ما بعد الحرب، و قسم يعالج المطالب التي توجهها الظروف ولاسيما العاجلة[1].

لتكون الفترة الزمنية المحصورة ب940م و 1945م صعبة جدا على الجزائريين، ذلك أن الأوضاع الجزائرية ازدادت خطورة يوما بعد يوم، نتاج تبعيات الحرب العالمية الثانية و تردي الأوضاع الاقتصادية ما نجم عنها المجاعة والأمراض [2]يعترف شارل أندري جوليان بأن البيان فتح عهدا جديدا للعمل الوطني، بعدما تخلي فرحات عباس عن سياسة الإدماج التي أشار لها في البيان قائلا: <<... تبدوا هذه السياسة اليوم في نظر الجميع، واقعا لا يمكن التعبير عنه وأداة خطرة في خدمة الإستعمار...>> ثم يذكر مؤكدا << ...بأن الوقت قد فات على أن يقبل الجزائري شيئا أخر، غير أن يكون جزائري...>>[3]، فضلا عن ذلك يذكر فرحات عباس أنه كانت له مباحثات مستمرة مع مصالي الحاج فيقول في هذا السياق<<...وقد أيد مصالي جهدي مع إبدائه بعض التحفظات، لقد منحني ثقته دون أن يلتزم بمسؤولية، كان يدرك أنه يجب أن تضع شيئا ما، وقد أسر لي بقوله: ومع ذلك فإذا كنت أمنحك ثقتي لتحقيق جمهورية جزائرية مشتركة مع فرنسا، فإنني مقابل ذلك لا أثق بفرنسا أبدا، إن فرنسا تعطيك شيئا، وهي لن ترضخ إلا للقوة، ولن تعطي إلا ما نستطيع انتزاعه منها...>>[4]، ومن خلال تحليلنا لأقوال فرحات عباس في هذه المرحلة يخرج القارئ بفكرة واضحة هي أن فرحات عباس تخلى عن مطلب إدماج المجتمع الجزائري في المجتمع الفرنسي، بل وأصبح همه الوحيد إنشاء دولة جزائرية لها دستورها الخاص.

بعد تقديم الملحق للحاكم العام الفرنسي "بيروتون" أقترح هذا الأخير إدخال إصلاحات لصالح الجزائريين، لكن بعد عزله، تراجع خلفه الجنرال "جورج كاتروا– Georges catroux" عن هذه

[1] محفوظ قداش، جزائر الجزائريين، المرجع السابق، ص340.

[2] عمر بوداود، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني، مذكرات مناضل،ط خ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص 19.

[3] صالح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر– تونس– المغرب الأقصى)، ط6، مكتبة الأنجلوا المصرية، مصر،1993م، ص 306.

[4] بسام العسلي، نهج الثورة الجزائرية، ط خ، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2010م، ص 105.

الإصلاحات و رفض أن يلتزم بسياسة سلفه، متجاهلا إقتراحات اللجنة، والبيان وملحق البيان، بحيث أعرض منذ البداية أنه من أنصار بقاء الجزائر فرنسية، وأنه غير مستعد لمناقشة القضايا السياسية، وهدد الوطنيين بسجنهم[1]، وهنا نفهم أن فرنسا مازالت تؤمن بمنطلق القوة.

خلال الدورة الطارئة للوفد الجزائري المنعقد بـ 22 سبتمبر 1943م قصد تقييم نتائج البيان، أعلن النواب والماليون ومنهم فرحات عباس وفائهم للأهداف التي يحتوي عليها البيان والملحق، ليقوم الجنرال كاترو في اليوم الموالي بدعوة النواب الماليون لعقد اجتماع نيابات المالية لكن هؤلاء النواب رفضوا حضوره، مما دفع بكاترو لصب غضبه بإلغاء القسم الأهلي ونفي كلا من فرحات عباس، وعبد القادر السايح[2]، في الوقت الذي كان فيه الشعب الجزائري يتطلع بكل قواه إلى التحرر الوطني كان الجنرال كاترو يهدف لإبقاء السياسة الإستعمارية المغلوطة، فقامت تيارات الحركة الوطنية الجزائرية بعقد إجتماع للبحث عن حلول تكون ناجعة ضده هذه السياسة [3].

بعد إنهزام فرنسا و انقسامها بين حكومة الفيشي الموالية لألمانيا و حكومة ديغول الشعبية في بريطانيا قام هذا الأخير بدعوة الجزائريين لدعمه في حربه ضد ألمانيا مقابل ووعود قدمها لهم منها مرسوم 12سبتمبر 1943م، الذي يعلن فيه ديغول عن إصلاحات تنوي فرنسا تطبيقها لصالح الجزائريين، لينفذ هذا الوعد يوم 07 مارس 1944م[4].

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية خرج الشعب الجزائري يوم 08 ماي 1945م للإحتفال بفوز الحلفاء على ألمانيا في الحرب، لتتحول هذه الإحتفالات إلى مطالب تذكر فرنسا بوعودها المتعلقة بتقرير المصير، مما حمل فرنسا على مقابله هذه المظاهرات بالقمع والتقتيل، الأمر الذي شكل طعنة قاتلة للحركة الوطنية و فرحات عباس على وجه تحديد من خلال استهداف حزبه "حزب أحباب البيان والحرية الديمقراطية"،فيذكر فرحات عباس في كتابه " ليل الإستعمار" عن هذه المؤامرة المبيتة بأن فرنسا كانت متخوفة من تأثير هذا الحزب على الجزائرين بعدما شاهدت توسع القاعدته الشعبية، يقول فرحات عباس في هذا الصدد <<...أن"لسترادكاربونيل – Lestrolde Carbonnel" أسر

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ،ج3، المرجع السابق، ص 21.

[2] يحي بوعزيز، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية، المصدر السابق، ص96.

[3] أحمد مهساس ، المصدر السابق، ص 204.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 218.

للدكتور سعدان "أن اضطرابات ستقع عن قريب يحل على إثرها حزب عتيد...>>[1]، والمقصود من هذا الحزب أحباب البيان والحرية لأن الاضطرابات كانت بمدينة سطيف معقل هذا الحزب.

بعد المجاز التي إرتكبتها فرنسا في الجزائر أقتنع فرحات عباس أن حرية الجزائر لا يمكن تحقيقها بوسائل اللاعنف أي "الثورة بالقانون"، بحيث أن الإستعمار لا يمكن أن يسلم بحق الشعب الجزائري في الحرية والإستقلال إلا بالقوة والعنف[2]، وقد عمد فرحات بعد قرار 07 مارس 1944معلى تأسيس حركة أحباب البيان والحرية بقوله: <<... بعد صدور هذا المرسوم، أسسنا في مدينة سطيف الحركة المسماة بحركة أحباب والحرية، ودفعت أنا شخصيا قوانينها لعمالة قسنطينة...>>[3]، وأصدر فرحات عباس صحيفة ناطقة بإسم حزبه تسمى بـ" المساواة" قصد نشر الأخير أن أفكاره [4].

كانت غاية فرحات عباس من هذا العمل أن يجعل فكرة الأمة الجزائرية مألوفة، والمرغوب فيها أي تأسيس جمهورية ذات إستقلال ذاتي، فقد تخلى هذا الأخير عن فكرة الإدماج بقوله:<< ...بالنسبة للإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، مهما كانت النوايا الآتية التي سنتحصل عليها من سياسة الإدماج، فإن إختيارنا يبقى جمهورية جزائرية فدرالية...>>[5]وبالتالي إعتبر هذا الإدماج فكرة ميتة ولا يمكن الحديث عنها، وبالمقابل عارض المعمرون بشدة مرسوم 07 مارس 1944م، الداعي للإدماج والتجنيس الجزائريين وحقدوا على حركة أحباب البيان والحرية التي تدعوا لإقامة دولة جزائرية، وعملوا بكل جهودهم لتحطيمه[6].

[1] فرحات عباس، ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص ص 163، 164.

[2] شارل أندري جوليان، إفريقيالشمالية تسيير، المرجع السابق، ص345.

[3] فرحات عباس، ليل الاستعمار، المصدر نفسه ، ص 160.

[4] يحي بوعزيز، الإتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 97.

[5] يوسف حميطوش، المرجع السابق، ص 355.

[6] يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص100 .

أ.2.النشاط السياسي لفرحات عباس بعد الحرب الكونية الثانية لغاية اندلا ع الثورة التحريرية (1946– 1954م):

تاريخ 16 مارس 1946م أسس فرحات عباس حزبا خاص به هو الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الذي نادى بالجمهورية الجزائرية لها السيادة الكاملة في جميع الشؤون الداخلية أي مستقلة إداريا، ولكنها عضو في الإتحاد الفرنسي ،مع تمتع الجميع أفرادها بالمواطنة الفرنسية، وفي هذا الصدد يقول فرحات عباس <<... هذه فرصتكم الأخيرة، إننا السد الخير...>>[1] ويضيف قائلا في كتابه "ليل الاستعمار" <<...لا إندماجا ولا إنفصالا بل غايتنا هي إبراز شعب فتي يتكون تكوينا ديمقراطيا، متجهز في الميدان الصناعي، والعلمي، مشترك مع دولة قوية وحرة، غايتنا هي إنشاء دولة فتية تقود خطاها الديمقراطية الفرنسية...>>[2]، يمكن القول أن فرحات عباس مل من سياسة فرنسا و إخلافها للوعود لذلك كان يريد الحصول على إستقلال داخلي ضمن الإتحاد الفرنسي ولو مرحليا بحكم الحالة السياسية في تلك الفترة كما أنه رفض فكرة الإدماج وإعتبرها فكرة قد تجاوزها الزمن.

إنتعش حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بعد أن صادق مجلس "التأسيس الفرنسي" على قانون العفو عن المساجين يوم 19 مارس 1946م، فأطلق صراح مصالي الحاج وفرحات عباس وغيرهم من الزعماء الوطنيين الذين وضعوا برنامجا للعمل لا يختلف كثيرا عن أهدافهم، كما قام فرحات عباس بتغيير إسم جريدة "المساواة" إلى إسم آخر "الجمهورية"، وهذا الإسم رسالة مشفرة للمستعمر تدل على تغير آراء واتجاهات عباس، ورفقائه من فكرة المساواة بين الجزائريين والفرنسيين، إلى فكرة إنشاء جمهورية جزائرية مرتبطة بفرنسا[3].

في 09 أوت 1946م، عرض فرحات عباس مشروع دستور الجمهورية الجزائرية على مكتب المجلس الوطني الفرنسي، على أنها جمهورية مستقلة يكون سكانها مواطنين جزائريين ولها حكومتها الخاصة وعلمها الوطني، وتكون مستقلة ضمن الإتحاد الفرنسي مع برلمان منتخب وله السلطة التشريعية [4].

---

[1] شارل روبيرأجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص 72.

[2] فرحات عباس، ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 172.

[3] يحي بوعزيز، الإتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية ، المرجع السابق، ص103.

[4] شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسيير– المرجع السباق، ص 345.

كما قام فرحات عباس بتقديم مشروع للبرلمان الفرنسي يقول بأنه وضع فيه جملة القضايا و طالب بتحقيقها بسرعة منها:

-إلغاء قرار حل حركة أحباب البيان والحرية (الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري).

-نقل مصالي الحاج من برازافيل إلى باريس.

-إلغاء قرار وقف جريدة المساواة التي ظهرت من جديد (جريدة الجمهورية الجزائرية).

بعدما قدم فرحات عباس مشروعه للبرلمان الفرنسي، أرسل الحبيب بورقيبة من القاهرة رسالة ينصح فيها فرحات عباس و هذا نصها حسب فرحات عباس <<..لقد بلغتني رسالة بعث بها إلي الرئيس الحبيب بورقيبة من القاهرة مشيرا إلي بأن فرنسا لن تلبي أي مطلب من مطالبي معتمدا في ذلك على تجربته الشخصية، ونصحني بأن أعتنق مبادئ حزب الشعب الجزائري، رغم هذه النصيحة الثمينة بقينا متمسكين بالعهد الذي عقدناه على أنفسنا أمام الشعب الجزائري...>>[1].

حققت فرنسا مطلب واحد و هو إخراج مصالي الحاج من السجن، حيث غادر هذا السجن في أكتوبر 1946م،متجها نحو الأراضي الجزائرية بالضبط ببوزريعة العاصمة، فيجد أحمد بومنجل، والدكتور سعدان في استقباله باسم الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، ليؤسس مصالي الحاج في يوم 10 نوفمبر 1946م، حركة إنتصار الحريات الديمقراطية[2]، ويعلق فرحات عباس على تأسيس الحزب قائلا: <<...عندما قال "كريستيان بينو-Christian Piheou" للحاكم العام "شاتينيو-Chataigneau" أن يقطع الطريق أمامي، أجابه هذا الأخير بقوله:" لا أرى إلا رجلا واحدا يستطيع أن يهزم فرحات عباس إنه مصالي الحاج فرد عليه رئيس المجلس الفرنسي بقوله: نعم اقض عليه بواسطة مصالي الحاج...>>.[3]

عندما جرت الإنتخابات التشريعية في نوفمبر 1946م طلب مصالي الحاج من فرحات عباس أن يترك الفرصة لمرشحي حزب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية، فقرر مصالي الحاج أن يترشح وحده للإنتخابات التشريعية[4]، وقد كتب فرحات عباس فيما بعد بخصوص هذه المشاركة بأن تجمع أحباب البيان والحرية سيمتنع عن تقديم مرشحيه للإنتخابات التشريعية الأولى في نوفمبر 1946م، لتمكين

[1] فرحات عباس- ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص ص 181،182.

[2] Abbas Ferhat - autoupsie d'une guerre –op-cit ,P P 13.

[3] محمد عباس، المرجع السابق، ص 328.

مصالي الحاج من مواجهة الرأي العام الفرنسية وبرلمانه، وبناءا على ذلك ترشح الإنتخابات وطلب منه الإنسحاب تخوفا من إنشقاق القوى الوطنية [1].

مع إنعقاد المؤتمر الأول للإتحاد الديمقراطي في أكتوبر 1946م، إقترح فرحات عباس من العناصر القيادية في الحركة الوطنية تكوين تجمع واحد من أجل سد الطريق أمام قوى الاستعمار مع التمسك بمبادئ الديمقراطية[2]، لكن المصاليين إنفردوا بالتعصب برأي الواحد، ورفضوا أي اختلاف عن أفكاريهم الخاصة، و يوضح هذا أحمد محساس وهوا أحد مناضلي حزب الشعب الجزائري بقوله:<<...على النقيض مما ذهب إليه البعض، فإن محاولة تشكيل جبهة وطنية تضم الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، والعلماء وحزب الشعب، والحزب الشيوعي لم تفشل لأن مصالي الحاج قد يفرض نفسه زعيما لها، وإنما الفشل كان بسبب أرضية المطالب المعتدلة التي اقترحها الإصلاحيون...>>[3].لأن المطالب التي كان ينادي بها كل من الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والحزب الشيوعي هي عكس ما كان يسعى إليه حزب الشعب الجزائري، بحيث كان هذا الأخير متصلبا في فكرة استقلال الجزائر.

قرر مصالي الحاج أن يترشح للإنتخابات التشريعية البرلمانية، بهدف ترشيح فكرة الأمة الجزائرية، فقدم القوائم إنتخابية تحت راية الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، لكن الإدارة الفرنسية ترشيحات مصالي، ورغم ذلك تحصلت الحركة على 5 مقاعد والشيوعيين على مقعدين، والباقي 8 مقاعد مُنحوا للمترشحين الإداريين[4].

بتاريخ 1947م عقد المجلس العام لولاية قسنطينة دورته الربيعية، يوم 03 ماي 1947م اقصد مناقشة "قانون الجزائر أو دستور 1947م "، فتدخل فرحات عباس طالبا الموافقة عليه، هذه الموافقة حملها مستشار الجمهورية الفرنسية، ووضعوها أمام البرلمان الفرنسي تحمل اسم مشروع "دستور الجمهورية الجزائرية مطالبا باستقلال الجزائر ضمن إتحاد فدرالي فرنسي[5].

---

[4] أحمد مهساس، المصدر السابق، ص 273.

[2] حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص 121.

[3] أحمد مهساس، المصدر نفسه، ص275.

[4] محفوظ قداش، جزائر الجزائريين، المرجع السابق، ص361.

[5] عز الدين معزة، فرحات عباس والحبيب بورقية، دراسة تاريخية فكرية مقارنة (1899م– 2000م)، المرجع السابق، ص 279، 280.

قبل المصادقة على القانون الأساسي الجديد للجزائر، التقى السيد فرحات عباس برئيس المجلس الوطني "بول رماديه–Bul ramadih "بباريس وقال له : <<...إن اللباس الذي فرضتموه على الجزائر، بحاجة للتنفس، فهو ضيق عليها، حاولوا أن تخيطوا لها لباسا جديدا يتماشى مع العصر...>> فرد عليه بول رماديه بسخرية، لأنه كان يكره فرحات عباس، قائلا: <<... لا يا سيدي عباس سنفصل لكم لباسا جديدا بدون شك، ولكنه سيأخذ شكلا صارما على الطريقة الفرنسية...>>[1]. هنا فرحات عباس كان يقصد باللباس الواقع دستورا يستوفي كامل مطالب الجزائريين لفك الحصار، لكن بول رماديه رد عليه بسخرية بأن هذا المطلب لن يحقق إلا على الطريقة الفرنسية، أي ما تراه فرنسا مناسبا لمصالحها،

هذا ما تجلى عند مواقفه البرلمان الفرنسي يوم 20 سبتمبر 1947م، على قانون جديد يجمع بين الفدرالية و الاندماج، و مع إنشاء جمعية جزائرية يكون فيها التمثيل متساويا بين المسلمين والأوربيين، وبمقتضى هذا القانون تكون فرنسا في الجزائر ممثلة بواسطة وزير منتدب[2]، وهذا بعض ما جاء في " الدستور الجزائري" السابق الذكر:

–البلاد الجزائرية قطعة من الأرض الفرنسية، تتألف من ثلاث مقاطع يتساوى سكانها في الحقوق والواجبات.

–المسلمون يحافظون على حالاتهم الشخصية الإسلامية، ولا يحول ذلك بينهم وبين حقوقهم السياسية.

–تكون أرض الجزائر تحت سلطة الوالي العام بنظام خاص تقتضيه طبيعة أرضها وحالة سكانها، وهذا النظام يقتضي إنشاء " مجلس جزائري" ينتخب الفرنسيون والمسلمون الذين يتشاركون معهم في الإنتخاب، أي 120 نائبا، وينتخب المسلمون الذين لا يشاركون الفرنسيين، أي غير المثقفين نصفه الأخر، أي 60 نائبا وتكون الرئاسة مداولة بين القسمين كل سنة.

–تعتبر اللغة العربية لغة رسمية ثانية بأرض الجزائر، وتدرس بسائر المدارس، ويعتبر الدين الإسلامي مفصولا عن الحكومة.

–الوظائف العامة المدنية والعسكرية مفتوحة أمام القطر الجزائري.

[1] حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص 124.

[2] حميد عبد القادر، المرجع نفسه، ص 127.

-إلغاء البلديات المختلطة في قطر الجزائر وإلغاء الحكم العسكري بالجنوب[1]

وأصبح بذلك للجزائر وجود قانوني، بحيث يكلف مجلس بإدارة المصالح الخاصة بالجزائر بالإتفاق مع الحاكم العام للجزائر[2]

رفض فرحات عباس هذا الدستور، و كل نواب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية ، كما قدم مستشارو الجمهورية الأعضاء في حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري إستقالتهم من المجلس الجمهوري ويقول فرحات عباس في هذا السياق <<...أن الشعب الجزائري لم يناقش هذا القانون الجديد، ولكن ناقشه عوضه الفرنسيون وحدهم ، فهو وليد إتفاق أبرم بين فرنسا وفرنسيي الجزائر، أي بين السلطة الشرعية التي مازالت في يد البرلمان الفرنسي و بين السلطة الحقيقية الواقعية التي يمارسها الغلاة في الجزائر...>>[3]،يقصد فرحات عباس في قوله أن فرنسا صاغت قوانين مع المعمرين والموالين لها خدمة لمصالحها دون إشراك الجزائريين ومراعاة مطالبهم.

كما جرت في نوفمبر 1947م الإنتخابات الأولى لجمعية الإتحاد الفرنسي، التي فاز فيها فرحات عباس، ومن خلال تجربته الواسعة في الإنتخابات تأكد فرحات عباس من عدم جدوى العمل البرلماني، وما هي إلا مظاهر خداعة مبنية على المكر والخداع .[4]

بعد مشاركة حزب الإتحاد الديمقراطي بقيادة فرحات عباس في الإنتخابات منعقدة مابين فترة 1948م و1951م، وفشله فيها بسبب التزوير، فعاد ذلك بسلب على حزب الإتحاد الديمقراطي حيث فقد هذا الأخير شعبيته، فأضحى فرحات عباس لا يثق بالقانون الفرنسي قائلا: <<... منذ1948م وإلى غاية 1954م ونحن نطرح المشكل الجزائري أمام مجلس الدولة وأمام الحكومة وأمام رئيس الجمهورية والبرلمان الفرنسي، فوجدنا أنفسنا أمام مؤامرات الدولة الفرنسية برمتها منذ شعب ضحى كثيرا في سبيل تحرير فرنسا...>>[5].

فيحدثنا فرحات عباس عن فاجعة اكتشاف المنظمة الخاصة من قبل الشرطة الفرنسية في عام 1950م بأنها ضربة للحركة الوطنية نتيجة سجن أغلب قادة الحركة الوطنية منهم مُحَمَّد بوضياف وبن بلة

---

[1] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المصدر السابق، ص181 – 182.

[2] شارل روبير أجيرون، إفريقيا الشمالية تسير، المرجع السابق، ص353

[3] فرحات عباس،ليل الاستعمار،المصدر السابق،ص192

[4] حميد عبد القادر ،المرجع السابق ،ص127

[5] Abbas Farhat, la nuit coloniale, OP-cit-P P 137,138

وعبان رمضان بن طوبال وتصفية آخرين[1]، ليعقد فيما بعد إجتماع بتاريخ 05أوت1951م بقاعة "سينما زاد" بالعاصمة تكون على إثره ما يسمى بـ "الجبهة الجزائرية من أجل الدفاع عن الحريات" وضمت الأحزاب الوطنية من الحزب الشيوعي، حركة انتصار الحريات والإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وتمثلت أهداف الإتحاد الجديد في فضح تعسف الإدارة الفرنسية، والاتفاق على تأسيس جبهة جزائرية للدفاع عن الحرية[2].

وفي سنة 1953م واجهت حركة انتصار الحريات الديمقراطية أزمة حادة نتيجة الخلاف الذي ظهر في صفوفها، وتفجر بصفة خطيرة عام 1954م، وأدى إلى انقسام الحزب على تيارين تيار اللجنة المركزية أي المركزيون وتيار الحركة الوطنية أي المصاليون، وهناك تيار آخر (الحياديون) أنكر على الحزب انقسامه وفضل الحياد[3].

كخلاصة لهذه الأحداث نجد أن النشاط فرحات عباس في البداية كان مقتصر على محاربة التجنيس الفردي باعتماد على الوسائل المتوفرة لديه، ليتدرج هذا الأخير في مطالبة قصد الحصول على الإدماج الكلي للجزائريين، لكن مع نهاية الحرب العالمية الثانية، وحدوث مجازر 08ماي 1945م سوف يتعلم فرحات عباس درسا في عالم السياسة، لتتغير أفكاره عن فرنسا الديمقراطية وشعاراتها التي تدعى الحضارة ونشر السلام، فينتقل إلى مطلب آخر ألا هو مطلب استقلال داخلي للجزائريين، لكن بالرغم من اعتدال مطالب فرحات عباس إلا أن فرنسا سوف تواجهها بالرفض والسجن.

ما يعاب على فرحات عباس في هذه المرحلة هو عدم اندفاعه للمواجهة المباشرة سواء بالقول أو الفعل ولا ربما إعجابه بمبادئ الثورة الفرنسية جعله يؤمن بالحلول السلمية وهذا ما أكسبه شعار الثورة بالقانون و التدرج في المطالب أي الإدماج ثم المساواة ثم الاستقلال، كما أن فرحات عباس كان شبه غائب عن الساحة السياسية في بداية الخمسينيات (1950-1954م).

[1] فرحات عباس ،ليل الاستعمار، المصدر السابق ص227.

[2] حميد عبد القادر،المرجع السابق ،ص133.

[3] محمد الطيب العلوي، المرجع السابق،ص227.

ب. النشاط السياسي للحبيب بورقيبة من (1919–1952م).

ب. 1 نشاط بورقيبة قبيل و أثناء الحرب العالمية الثانية (1919 – 1945):

بدأ الحبيب بورقيبة عمله السياسي، وهو لا يزال طالبا بمعهد "كارنو–Lycéé carnot" عندما شارك في مظاهرات 05 أفريل 1922م مع بقية الشعب التونسية رغم أنه كان يعاني إصابة في رجله إلا أنه واصل السير مع المتظاهرين إلى قصر الباي، ليصادف هذا الحدث صدور جريدة " الصواب" الناطقة بلسان الحزب الشعب والجماعة الوطنيين الملتفين حول عبد العزيز الثعالبي، معلنة أن الباي هدد بالتنازل عن العرش[1].

بتاريخ 1924م سافر بورقيبة إلى باريس بعد تحصله على شهادة الباكالوريا بالترتيب الأول على دفعته لينتقل إلى جامعة "سوربون–Sorbonne" الفرنسية قصد إكمال تعليمه العالي وذلك بعد حصوله منحة دراسية بالخارج من معهد الصادقية سنة 1924[2]، ويذكر الحبيب بورقيبة في كتابه حياتي أرائي جهادي أن سبب إلتحاقه بجامعة "السربون" هو استطلاع ما يوجد في باريس

من الأوساط السياسية والبرلمانية والحزبية وغيرها قصد تعرف على سير الأجهزة الإدارية والحكومية فيها فشأنه كان أكبر من القناعة بشهادة الباكالوريا فقد شارك في خضم النشاط الفكري والسياسي الذي كان سائدا في أوساط الطلبة التونسيين وغيرهم .[3]

عندما وصل الحبيب بورقيبة لفرنسا إنخرط في سلك طلبة كلية الحقوق كي يتعرف على المعاهد العلمية الموجودة بباريس وخاصة "جامعة سوربون"، وأثناء دراسته زاول مجموعة من العلوم مثل الفلسفة والحقوق، التي غيرت فكره وفتحت له أفاقا جديدة من خلال تهيئته الفكرية لمقاومة الإستعمار الفرنسي في بلاده، وفي عامه الأول من دراسته لاحظ بورقيبة أثناء تجوله في شوارع فرنسا عبارة هزت كيانه كانت مكتوبة على تمثال الفيلسوف " أوغست كونت –Augustcont"و التي إستوحى منها منطلقه في العمل السياسي معبرا عنها بقوله : <<... فقلت لنفسي هذا ولله ما أفكر فيه وهذا ما أسعى إليه ومنذ ذلك الحين عقدت العزم على أن اكرس حياتي من اجل الغير...>>، وكانت العبارة التي شاهدتها هي "الحياة من أجل الغير" [4]

---

[1] الحبيب بورقيبة، حياتي أرائي جهادي ، المصدر السابق ،ص 41.

[2] مُحَمَّد الهادي الشريف، المرجع السابق ،ص 118 .

[3] الحبيب بورقيبة، المصدر نفسه، ص 120..

[4] الحبيب بورقيبة ، حياتي االرائي جهادي ،المصدر السابق، ص 54.

خلال فترة تواجد بورقيبة بفرنسا شهد العالم إضطرابات سياسية إثر الحرب العالمية الأولى، أثرت في الحبيب بورقيبة ليستيقظ حسه السياسي بعد إعلان مبادئ ولسن الأربعة عشر الداعية لتحرير الشعوب المستضعفة، كما ساهمت عوامل أخرى في صناعة شخصية الحبيب بورقيبة النضالية منها ثورة "مُحَمَّد الدغباجي" الذي أعلن الحرب على التواجد الفرنسي في سوريا، إضافة إلى شخصية" كمال أتاتورك" الذي حقق إنتصارات بارزة في حرب طرابلس سنة 1912م فاستطاعت تركيا إسترجاع أراضيها في ليبيا.[1]

بعد إنقضاء فترة دراسية للحبيب بورقيبة في باريس سنة 1927م رجع هذا الأخير مع زوجته وإبنه إلى تونس حاملا معه شهادة في الحقوق، كما أنه إكتساب معرفة جديدة بالحياة السياسية في فرنسا نتاج تجاربه مشاهده فيها و التي جعلت منه رجلا ناضجا بحيث ترك ورائه فكره المراهق ، ليتخذ من شهادته وسيلة يحتدى بها المستعمر، يقول الصافي سعيد في كتابه عن تجربة الحبيب بورقيبة خارج الوطن:<<...لقد بعثت فرنسا في بورقيبة الرجولة والإندفاع وكذلك المعرفة والأفكار الليبيرالية...>>[2].

عند وصول الحبيب بورقيبة لتونس بدأ مباشرة نشاطه السياسي من خلال كتاباته في الصحف السياسية مثل صحيفة "العلم التونسي" و"العمل التونسي"[3]، التي تحدث فيها عن مطالبه ومطالب البلاد بحذر شديد حتى تكون مقبولة لدى فرنسا، كما حاول دائما أن يكسب الكبرياء الفرنسي لكي يحصل على حقوق التونسيين حتى أنه قال مرة: << ...أنه يعمل لحفظ كرامة التونسيين حتى لا يشعروا بالإهانة...>>[4]

فبورقيبة آمن بسياسة المراحل والتي تعرف بالسياسة المنقوصة (خذ و طالب) أي أن تونس بحاجة لإنقاذ، ولابد على الشباب التونسي السير في مراحل الحرية، كما ساهم هذا الأخير في تحرير جريدة الشاذلي خير الله المسماة بـ" اللواء التونسي –l'étendard "الناطقة بالفرنسية بعد انفصاله عن جريدة " صوت التونسي" سنة 1928م رفقة مجموعة من زملائه أمثال الدكتور "محمود الماطري" و"

[1] تاريخ الحركة الوطنية التونسية، وثائق 4، الدستور الجديد والجبهة الشعبية بفرنسا، القطيعة (1936–1938م)، د ط، دار الحمل للنشر والتوزيع والصحافة، تونس، ص45

[2] الصافي سعيد، بورقيبة، المصدر السابق، ص 71.

[3] الحبيب بورقيبة، المصدر نفسه، ص 30.

[4] قاسم زعيم كاظم، الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد ودوره السياسي في تونس ما بين (1934–1954م)، المرجع سابق ، ص 87.

الطاهر صفر"، بالإضافة إلى أخيه مُحَمَّد بورقيبة، حيث شنت هذه الجريدة حملة على المجنسين التونسيين بالجنسية الفرنسية ودعت لمنع دفن المجنسين في المقابر الإسلامية [1].

وفي نفس السنة دعي بورقيبة لحضور محاضرة نيابة عن أخيه في جمعية "ليسور" وهي جمعية أدبية كان موضوع المحاضرة التي دعي لها "الحجاب" وألقى بورقيبة خطابا داخل الجمعية عن هذا الموضوع، ليخرج بورقيبة بعد نهاية اللقاء ويكتب أول مقال له بعنوان "الحجاب" نشره في جريدة اللواء التونسي سنة 1929م وهذا المقال جاء بنص الكلمة التي ألقاها في الجمعية مدافعا عن الحجاب حيث قال: <<...إن الحجاب قد يخلوا من اللطافةلكنه يعد جزء من الشخصية التونسية وأن فرنسا تسعى لسحق هذه الشخصية التونسية لذلك يجب أن نتمسك بجميع مظاهر شخصيتنا...>>[2].

ثم نشر مقالا جديدا عنوانه "نظرية دوريل الإشتراكية العرجاء" بجريدة اللواء التونسي في عام 1929م ، هاجم في هذا المقال الإشتراكيين لقبولهم التمييز الذي اتبعته سلطات الحماية بين التونسيين والفرنسيين من أجل حماية مصالح المعمرين مصرا على ضمان الهوية الوطنية التونسية [3]، ثم واصل بورقيبة كتاباته منتقدا كل إنتهاك تقوم به السلطات الإستعمارية، فقد ندد بالمؤتمر "الإفخارستي" المنعقد بتونس في07 ماي 1930م [4]، فهو الحملة الصليبية في نظر الفرنسيين، والذي كان كاستفزاز للشعب التونسي ووصفه بورقيبة بنكبة على البلاد التونسية [5]،

كما كتب هذا الأخير مقالا أخر يقول في محتواه، الأحوال لا تدوم وإن أمن فرنسا لا يستقر إلا إذا أوجدت دولة تونسية حرة تتفهم وتتعاون معها وإنه أفضل لفرنسا أن تساعد على بث هذا الوضع الجديد، من أن تمضي في تعكير الأحوال ودفعها من سيئ لأسوأ [6]، كان بورقيبة يقصد من هذا القول مطالبة السلطة الفرنسية بتغيير سياستها تجاه التونسيين و العودة لبنود إتفاقية الحماية.

---

[1] حمادي الساحلي، المرجع السابق، ص 248.

[2] الحبيب بورقيبة، حياتي آرائي جهادي ،المصدر السابق، ص 66.

[3] حسن زغير حزيم، الحبيب بورقيبة ودوره السياسي (1933-1987م)، المرجع السابق، ص ص 11،12

[4] مُحَمَّد بوذينة، أحداث العالم في القرن العشرين (1930- 1939م)، د ط، منشورات مُحَمَّد بوذينة، تونس، 2001 ، ص 16

[5] الحبيب بورقيبة ، المصدر نفسه ، ص 80.

[6] صافي سعيد، المصدر السابق، ص 81.

إشتغل الحبيب بورقيبة في المحاماة[1] فعمل في المحاكم الفرنسية لمدة ثلاث سنوات، بدأ العمل عند الأستاذ المحامي"سيريه" ثم انتقل ليعمل كمدرب عند "صالح فرحات" الذي كان يشغل منصب سكرتير عام للحزب الدستوري الحر، ولم يمض وقت طويل حتى انتقل للعمل عند المحامي "سيبوا" الذي خصص له مبلغ معين مكنه لاحقا من مرافعة عدة قضايا[2]، ثم واصل المحامي الشاب نشاطه بحماس كبير رفقة زملائه الوطنيين الرافضين للمؤتمر الافخارستي[3]، حيث إنضم في 16 فيفري 1931م لهيئة تحرير جريدة " الصوت التونسي" التي أصبحت تصدر بصورة يومية بعدما كانت أسبوعية لتتعرض هذه الهيئة للمحاكمة في 12 من شهر مارس، بسبب مقالات بورقيبة لأن الصحف التونسية الناطقة باللغة الفرنسية كانت أشد وطأة على سلطات الحماية [4]، وبعد حل هذه الهيئة انظم بورقيبة لجريدة "إذكاء الروح الوطنية لدى الشباب" للمناضل الشاذلي خير الله التي تحولت لجريدة يومية وأصبح بورقيبة من محرريها مع أخيه مُحَمَّد بورقيبة، ومحمود الماطري وغيرهم[5].

كما استغل بورقيبة قضية التجنيس، للتقرب من الجماهير التونسية فقد كتب عدة مقالات في جريدة العمل التونسي حول هذا الشأن، حيث قال في إحدى هذه المقالات :<<...أرادت السلطات فرض دفن المجنسين في مقابر المسلمين بقوة وثبنا وعقدنا العزم على أن تمنع من ذلك...>>، وكانت جريدته تدعو للمظاهرات كلما توفي أحد المجنسين فتطرد الحراسة على قبره، وبعد ازدياد تأثير الصحفية على الجماهير التونسية قررت سلطات الحماية فرض رقابة على الصحف مما دفع حزب الدستور الحر لضم هيئة تحرير جريدة العمل التونسي إلى اللجنة التنفيذية لكن فرنسا منعت صدور الجريدة وحضرت نشاطها[6].

عرف الحبيب بورقيبة العمل دخل الأحزاب السياسية بداية من الحزب الدستوري الحر القديم الذي تزعمه الشيخ عبد العزيز الثعالبي، واستمر فيه حسب روايته لمدة أربعة أشهر من 12

---

[1] ملحق رقم : 05 ، ص 97.

[2] صافي سعيد، المصدر السابق ، ص 70

[3] حسونة مصباحي، رحلة في زمن بورقيبة، د ط، دار آفاق بريسبكتيف للنشر ، تونس، 2011، ص 31.

[4] مُحَمَّد حاسم وآخرون ، تاريخ الوطن العربي المعاصر، د ط، دار إبن الأثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق، 2005، ص ص 505-509.

[5] حسونة مصباحي ،المصدر نفسه، ص 32.

[6] حسن زغير حزيم، المرجع السابق، ص ص 13، 14.

ماي1933م إلى 09سبتمبر 1933م[1]، وكان انضمامه إليه بعد الإنتصارات التي أحرزتها الحركة الوطنية و جماعة العمل التونسي بعدما شنت حملة على التجنيس الذي أصبح يهدد الهوية التونسية، فرأت اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري ما أحرزه هؤلاء الشبان من نجاح وعلى رأسهم الحبيب بورقية، فعقدت مؤتمرا وطنيا هو مؤتمر "نهج الجبل"[2]يومي 12-13ماي 1933م، فألقى فيه الحبيب بورقية خطبا منهجيا شرح فيه الأسباب الداعية لهذا التجمع و أهدافه[3] ،كما صادق المؤتمر في اليوم الثاني 13ماي 1933م على ميثاق وطني جاء فيه أن هدف الحزب هو تحرير الشعب التونسي، ومنح البلاد قانون في شكل دستور يحمي الشخصية التونسية ويقرر سيادة الشعب.

إزداد نشاط الحركة الوطنية وساد التضامن بين القادة، فقررت السلطة الفرنسية إصدار قرارات صارمة لوقف تيار الحركة الوطنية، منها قرار إنشاء مقابر خاصة بمتجنسين، كما أصدر المقيم الفرنسي قرار يقضي بحل الحزب الدستوري وتعطيل جريدة العمل التونسي[4].

وفي 31 ماي 1933م حين تم حظر الدستور نفسه لجأ بورقيبة إلى مخاطبة الناس والإجتماع بهم دون اليوميات على الجرائد، وكان ينشط بشكل مستقل بغض النظر عن إنتقادات أعضاء الحزب لكن بعد ما وصلت مرحلة التجنيس ذروتها بتاريخ 1933م بسبب قضية دفن طفل من أبوين متجنسين[5] بمقبرة إسلامية قام بورقيبة بإحتجاج أمام الباي مع مجموعة من شباب مدينته دون إستشارة زعماء الدستور الحر، لأنه رأى أنهم خائفين ولا يهتمون ويعتقدون أنه متمرد[6]، فقام هؤلاء بتوبيخه و الإستياء من تصرفاته، يقول محمود الماطري بهذا الخصوص :<<...كنا شاعرين والحق يقال أن أعضاء اللجنة التنفيذية القدماء كانوا يبحثون عن خصومة معه بلا موجب... >>وبسبب اللوم المتكرر قدم لحبيب بورقيبة استقالته يوم 09 سبتمبر 1933م من الحزب معبرا عن هذا بقوله :<<

[1] الحبيب بورقيبة، حياتي آرائي جهادي ، المصدر السابق، ص91.

[2] مؤتمر نهج الجبل: هو المؤتمر الثاني للحزب الحر الدستوري عقد يومي 12و13 ماي 1933 بمقره الكائن نهج الجبل بالعاصمة خرج بقيادة جديدة ضمت أعضاء جدد إلى جانب الجيل المؤسس للحزب. ينظر:مجلة ،عواد ابراهيم خضر عبيدي، الخلافات الاديولوجية الفكريةفي الحركة الوطنية التونسية ،مجل د88 عدد 05 ،2016 ، ص 01.

[3] قدادرة شايب، الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري (1934- 1959)، المرجع السابق ، ص110.

[4] شارل اندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية تسيير ، المرجع السابق ، ص 100.

[5] للمزيد أنظر غيلان سمير طه التكريتي، الحركة الوطنية التونسية في سنوات مابين الحربين1918-1939، مجلة، آداب الفراهدي، ع13 ،جانفي 2012، ص ص، 188-195.

[6] الحبيب بورقيبة، حياتي آرائي، المصدر نفسه ، ص 35.

...أدركت عندما علمت بلائحة اللوم ضدي أي القصد من إدخالي في عضوية اللجنة التنفيذية هو وضع وثاق يشدني وإقامة العراقيل في وجهي للحيلولة دون قيامي بأي عمل حتى لو كانت المشاركة في الوفد...>>[1].

بعد خروج بورقيبة من الحزب دستور الحر القديم إنتقد هذا الأخير أعضائه و وصفهم بإستبداد الرأي وسوء التصرف وغيرها، ويمكن القول أن أسباب انسحابه من الحزب عديدة لا تكمن فقط في اللوم وإنما هي أيضا أسباب شخصية كرغبته في إعادة شهرته، ونذكر في تحليلنا لحادث له مع أصدقائه، إذ قابل أحد أصدقائه الذي يشغل منصب مدير جريدة "الصوت التونسي" المقيم العام دون علمه، حيث لامه على ذلك، فأجابه المدير أنه يتلقى تعليمات من الحزب الدستوري فرد عليه بورقيبة قائلا :<< ...أننا اجتمعنا في الصحيفة لان الشعب أوكل إلينا العمل باسمه لا في الحزب...>>[2]وخلاصتنا من هذه الحداثة هي لوصول للديمقراطية بمارسة وسلوك نضالي النزيه.

بعد هذه الحادثة فكر أصدقاء بورقيبة في الإستقالة من حزب دستور القديم أمثال محمود الماطري، وغيرهم لكن بورقيبة عارضهم بحجة أن لإستقالته سبب، وأنه لا بد من بقائهم فيه ليفيدوا القضية الوطنية، خاصة وأن المقيم العام الجديد " بيترون–beratoon" أخذ يجس النبض على الحركة الوطنية وطلب مقابلة وفد من اللجنة التنفيذية بالمرسى[3].

فكانت هذه التدابير التي إتخذها هذا الأخير، ساعدته على إظهار الخلافات موجودة بين جماعة العمل التونسي وزعماء الحزب الدستوري من حيث ثقافتها[4]، فيبدو الإنشقاق واضحا بين الشباب وقيادات الحزب الحر لأسباب عديدة أهمها الصراع على قيادة الحزب، وبعد غياب "الثعالبي" إنتظر محمود الماطري ورفقائه الفرصة قصد محاولة السيطرة على الحزب الدستوري مبتعدين عن مقررات مؤتمر نهج الجبل، فبرز ذلك الصراع عندما دعا المقيم العام أعضاء اللجنة التنفيذية للحوار معه حول إصلاحات يزعم إعطائها للحركة الوطنية، وطلب منهم أن يبقى الحديث سرا خشية أن يعلم به حزب المستوطنين الفرنسيين فيبطل عمله، ولكن البحري قيقة أفشى ذلك للشاذلي خير الله وتصل هذا الأخير بمدير جريدة تونس الإشتراكية، وأخبرهم بفحوى المحادثة وقد أعلن أعضاء اللجنة التنفيذية أن

[1] محمود شاكر، التاريخ المعاصر لبلاد المغرب، د ط ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان ، 1999، ص148.

[2] الحبيب بورقيبة ،حياتي آرائي جهادي ، المصدر السابق ، ص ص 85، 86.

[3] الحبيب بورقيبة ،المصدر نفسه ، ص91

[4] أحمد القصاب، المرجع السابق، ص545

البحري قيقة قد أفشى ما يتعلق بما أعلن عنه المقيم العام عن استعادة لتخفيض من المنح التي يتمتع بها الفرنسيون بتونس، فلام المقيم العام أعضاء اللجنة التنفيذية على ذلك وانتهى الأمر بقيادة الحزب إلى فصل بحري قيقة [1].

وحين أشتد الصراع أكثر بين أطراف الحزب استقالت جماعة " جريدة العمل" من حزب الدستور القديم [2]، كما قدم الحبيب بورقيبة استقالته من منصبه كمدير لصحيفة "صوت التونسي" الناطقة باللغة الفرنسية بتاريخ 1934 م، وبعد إنفصاله بشكل حاسم عن كبار السن في الحزب الحر الدستوري قام ورفقائه قيقة والبشير صفر وأخوه مُحَمَّد بورقيبة بدعوى لمؤتمر "قصر الهلال" [3] ، في 03 مارس 1934م ، ويقنع أصحاب الحزب بضرورة إتباع سياسة جديدة في النضال من أجل الاستقلال، فأضحى بورقيبة الأمين العام للحزب الدستوري الجديد، كما رفض المشاركة في لجنة الإصلاح التي كان المقيم العام بيترون يريد تأسيسها، مرجع فضل نجاحه إلى جولاته الدعائية التي قام بها في سنة 1934م للنضال ضد الحزب القديم و أفكاره، و أقر أن الحركة الدستورية الجديدة إبتدات من سبتمبر 1934م معتمدة على الجماهير [4].

بعد الإنشقاق الذي حصل في حزب دستور القديم تفوق أعضاء جريدة العمل وأسسوا حزبا جديدا سمي بـ "لحزب التونسي الجديد" الذي حضي بمكانة مرموقة لدى الحزب الإشتراكي خاصة وهو الحزب الذي أثبتته الأحداث التي شارك فيها الشعب لمواجهة المستعمر[5]، وحينما لبى الحزب الجديد الميثاق الذي كان قد صادق عليه المؤتمر المنعقد في 12 ماي 1933م (نهج الجبل)، كما تقرر عقد مؤتمرات دولية لتمكين قادة الحزب على العمل السابق وتحديد برنامج العمل المقبل بالاتفاق مع

---

[1] علي المحجوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية(1904- 1934)، تع : عبد الحميد الشابي، ط1، بيت الحكمة، تونس، 1999، ص564، 565

[2] تاريخ الحركة الوطنية التونسية، "وثائق06 (09 افريل 1938م)، قضية بورقيبة النص الكامل لاستنطاقات وشهادات مقالات صحافية ورسائل للحبيب بورقيبة"، نشريات وزارة الإعلام، ص204

[3] مؤتمر قصر الهلال: انعقد في 20 مارس بحضور ممثلين عن 49 شعبة دستورية، موالية للقادة الجدد، وأُعلن عن حل اللجنة التنفيذية وطرد أعضائها وسميت بالديوان السياسي، ينظر: المؤتمر العام للحزب الدستوري المنعقد بمدينة قصر الهلال يوم17 ذي القعدة 1352هـ، مطبعة الاتحاد نهج الباشا، رقم 116، ص ص 28، 29.

[4] Martine,habib bourguiba of Tunisia, op.cit , p36

[5] عبد السلام القلال، الحبيب بورقيبة زعيم أمة ورئيس دولة ،شهادات وخواطر مناضل من جيل الاستقلال، د ط، شركة أوميقا للنشر ، 2021، ص25، 26.

الجميع، وثم إعلان الديوان السياسي الذي كان الحبيب بورقيبة أمينا عام فيه رفقة محمود الماطري الذي أصبح رئيسا للحزب، و البحري قيقة، ومُحَّد بورقيبة أمين المال والطاهر صفر أمين عام مساعدا وهنا انطلقت حياة بورقيبة السياسية فقد سعى و أعضاء الحزب في العمل فعقدوا اجتماعات في كامل أنحاء البلاد لاستقطاب أكثر من المنخرطين[1].

وبعد تصاعد نشاط الحزب الجديد وإتساع تأثيره شعرت السلطات الفرنسية بقيادة المقيم العام يبترون بضرورة التحرك وضربه في المهد، فقامت باستهداف أبرز المناضلين فيه وعلى رأسهم الحبيب بورقيبة الذي تم اعتقاله في 03 سبتمبر 1934م، ثم نفيه إلى أقصى الجنوب "ببرج الكاف" وكانت الإقامة فيه مرهقة بسبب حرارة قاسية وسوء المرافق[2].

كانت لهذه الإعتقالات تأثيرات كبيرة على وعي التونسيين وتعاطفهم مع القيادة الحزبية الجديدة ورأو فيها الأمل الذي يحقق الحرية[3]، حيث قامت مظاهرات في المكنين وتوجهت وفود الى مقر الباي للمطالبة بالإفراج عن الموقوفين وذلك في من شهر سبتمبر، أما بورقيبة فرغم إبعاد عن الساحة السياسية لكنه ظل على تواصل[4] مع أعضاء حزبه وتوجيههم برسائل تطلب منهم مواصلة النضال، وكذلك حث الشعب على مواصلة النضال دون إنقطاع مهما كانت لعراقيل، وإستطاع الحزب الدستوري الحر الجديد تضييق الخناق على المقيم العام فتوالت الإجتماعات والعرائض والمناشير والمظاهرات، كما تظاهر مناضلو الحزب بالجامع الأعظم بتونس مذكرين الباي بالوعد الذي قطعه بالمرسى بخصوص إطلاق سراح المعتقلين فإستغل بيراتون هذا الحدث وقام بنفي البحر قيقة والطاهر صفر إلى الجنوب وراح في إجراءات قمعية[5].

وجه الحبيب بورقيبة من مقر منفاه " برج الباف" رسالة إلى الطاغية المقيم العام "بيراتون" في 22 نوفمبر 1934م، كانت هذه الرسالة كتحدي منه تعتبر قوة شخصية وثباته على المبدأ، وكرد

[1] مُحَّد الهادي الشريف، المرجع السابق ، ص 122.

[2] عبد السلام القلال ،المرجع السابق، ص 33.

[3] نفسه، ص ص 25 ، 26.

[4] ينضر ملحق رقم06 ، ص ص 98 99 .

[5] أحمد القصاب، المرجع السابق، ص 511.

على ما جاء في خطاب المقيم أمام المجلس الكبير، حيث جاء في الرسالة:<<... أقبل قساوة المنفى حتى ولم يكن له حدود ولا نهاية... وأفضل العيش مبعدا ومحروما حتى أبقى واقفا وصامدا...>>[1].

أمام هذا العنف والضغط العارم غيرت الحكومة الفرنسية المقيم العام بتعويض "بيراتون" بشخصية " جيون jion" في أفريل1936م، الذي بادر بإطلاق سراح المعتقلين وتم الإفراج عن الحبيب بورقيبة في ماي 1936م[2]، حيث كلف هذا الأخير بعد إطلاق سراحه بإبلاغ المسئولين الفرنسيين ببرنامج الحزب الدستوري الجديد الذي يتمثل في:

-إقامة نظام برلماني يعتمد على فصل السلطات.

-إعادة تنظيم الوظيفة العمومية لفائدة التونسيين.

+إصلاح الإدارة الجهوية والعدلية وتعميم التعليم الإجباري والتدريس باللغة العربية .

وبعد سقوط الجبهة الشعبية بفرنسا التي علق عليها رغباتهم لكن دون جدوى، سافر الحبيب بورقيبة إلى باريس وإستقبل بحفاوة وعرفه " شارل أندري جوليان" بالسيد بيار فيانو" ككاتب الدولة للشؤون التونسية والمغربية وذلك يوم 06جويلية 1936 م ، حيث أبدى إستعداده لقبول بعض المطالب التي تبناها الحبيب بورقيبة القائمة على مبدأ خذ وطالب، حيث إعتبر بورقيبة أن الديمقراطية هي أعلى مراحل تطور للمجتمع[3].

بتاريخ 1937م سافر بورقيبة مرة أخرى لباريس أواخر لإجراء حوار مع المسؤولين الفرنسيين وتقديم المطالب التونسية، و الأمر الذي دفع " بيار فيانو" لسفر إلى تونس قصد إطلع على الأوضاع السيئة التي يعيشها تونسي وألقى خطابا براديو تونس معلنا عن إصلاحات هامة فتقبل بورقيبة هذا قائلا: <<...إن الوحدة التي لا تنقسم بعين تونس وفرنسا تمثل القاعدة الأساسية لمطالب الحزب الدستوري الجديد ...>>.[4]

[1] عبد السلام القلال، المرجع السابق، ص 33.

[2] طاهر جبلي، دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية، 1954-1962م، شركة دار الأمة، الجزائر، 2015م، ص 276.

[3] أحمد قصاب ، المرجع السابق ، ص 551.

[4] أمال واعر، بورقيبة ودوره في الحزب الدستوري الجديد (1934-1956)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، إشراف االأستاذ ميلود الطيبي،جامعة محمّد خيضر،كلية العلوم الاجتماعية والانسانيةقسم تاريخ ، بسكرة،2015، ص 74.

بعد عودة الثعالبي عام 1937م إلى تونس عقد بورقيبة على رأس الحزب الدستوري مؤتمر في شهر نوفمبر أعلنوا فيه تأيدهم للإضرابات العمالية التي حدث في تلك الفترة نتيجة سوء الأوضاع، حيث أستمر الخلاف بين الدستوريين القدامى بزعامة الثعالبي وأعضاء الحزب الجديد بزعامة بورقيبة الذي كان يعتبر تونس حلقة وصل بين العالم العربي والإسلامي والحضارة الأوروبية، بينما يرى الثعالبي الإستمرار في الدعوة لتحرير تونس بالتعاون مع مختلف الهيئات الوطنية العربية والإسلامية [1].

في العام الموالي 1938م سافر بورقيبة إلى فرنسا (باريس) مرة أخرى لإجراء الحوار مع المسؤولين الفرنسيين وصرح هناك أن الوحدة التي لا تنقسم بين تونس وفرنسا و أكد أن هذا يمثل القاعدة الأساسية لمطالب الحزب الدستوري الجديد.[2]

بعد الاضطرابات التي حدث في مدينة "بنزرت" واستشهاد الكثير من المواطنين نتيجة القمع الذي قامت به السلطات الفرنسية، دعت قيادة الحزب الجديد على رأسها بورقيبة في شهر مارس1938 م، المجلس المركزي ليصادق على قرارات المؤتمر الداعي لعدم الخضوع للقمع الإستعماري، فتفرق أعضاء المكتب السياسي داخل البلاد لتهيئة الشعب للكفاح، وقد حاول الحبيب بورقيبة في عدة جهات من البلاد محرضا الشعب التونسي على مواجهة السياسة الإستعمارية وعلى إثرها أصيب الحبيب بورقيبة بإلتهاب حاد في حنجرته لازمه الفراش لحين إلقاء القبض عليه ،بعد هذه الإضطرابات أعلنت السلطة الفرنسية حالة حصار في البلاد، وعمدت القبض على قادة الحزب الجديد، فإعتقل الحبيب بورقيبة مرة أخرى وهو في حالة صحية متدهورة كما قبض على رفقائه و تم نقلهم للسجن العسكري بتونس[3].

بعد إندلا ع الحرب العالمية الثانية وإجتياح الألمان الأراضي الفرنسية ودخولها باريس تم تشكيل حكومة فيشي الموالية للألمان برئاسة الجنرال "بيتان"، حيث تفاهم الألمان مع الحبيب بورقيبة وأخرجوه من سجن قلعة "مونليك" في ليون لينقل لقلعة فانسيا في (آن)، وهناك إلتقى بـ"كلاوس باربي–KlausBarbie" وعرف أنه مرتبط مع إيطاليا ، ثم نقل بعدها من فانسيا إلى ستالون ساون،

[1] عبد العزيز نوار وآخرون، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، ط 1996–1997،دار ميرا للطباعة القاهرة مصر،د س، ص 158.

[2] محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، قارة إفريقية، ج2، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية ، 1994، ص 101.

[3] أحمد القصاب، المرجع السابق، ص ص 567، 568.

حيث التقى مع رجل مخابرات ألماني يدعى " يورغاو والتر" المختص في الشؤون العربية في جهاز الأمن السري، حيث نقله من هناك إلى (نيس) بالقطار في شهر ديسمبر 1942م[1]، وظل طول فترة مفاوضات مع الايطاليين محافظ على نفس مطالبه متظاهرا بحسن نيته وإستعداده للتعاون معها كونه مدركا أن إيطاليا لن تنفذ مطالبه، وبعد عودته لأرض الوطن في 09 أفريل 1943م ظل مبتعدا عن النشاط السياسي منتظرا نتائج الحرب[2].

بعد أن خلعت السلطات الفرنسية منصف باي بسبب دعمه للحركة الوطنية ونشاطه الخطير فترة الحرب العالمية الثانية، وعوضته بالأمين باي وشنت سلطة الحماية حملة واسعة مع المتعاملين مع دول المحور، أما قادة الحزب الدستوري الجديد فقد سعوا لرفع الإلتباس[3] وكان الحبيب بورقيبة قد وضح ذلك في خطاب ألقاه في 06 مارس 1943م من إذاعة "باري" الايطالية، التي أعلن فيها بورقيبة عن موقف تونس الحيادي وظل يترقب الأخطار التي تهدد الحركة الوطنية لأنه كان يعلم تمام أن الفرنسيين لن يترددوا في قمع الشعب التونسي فور إستردادهم سلطتهم،[4] وبعد المقابلة التي جرت بين الحبيب بورقيبة والجنرال " ماري مورو–Marie moreau"في 09 جوان 1943م لم يبقى للسلطات الفرنسية أي شك حول موقف الحزب الدستوري الجديد تجاه الحلفاء في الماضي والحاضر، ولم يواجه بورقيبة أي صعوبة لإقناع ممثلي الحكومتين الإنجليزية والأمريكية بمساندته المطلقة لقضيته العادلة.[5]

ب.2 نشاط بورقيبة بعد الحرب العالمية الثانية إلى غاية الثورة التونسية (1946–1952):

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية قام الجيش الفرنسي في أنحاء البلاد التونسية بحملة قمع جماعي، فأصدرت أوامر بالقبض على الوطنيين حتى يرعب الشعب ويقضي على الحركة الوطنية لكن الشعب التونسي ظل صامدا وقاوم من خلال قيام بثورات مسلحة أحيانا،كما قم قادة حزب دستور الجديد بعقد مؤتمر في سنة 1945م واتفق المؤتمر على تقديم عريضة للحكومة الفرنسية تقتضي المطالبة بالإستقلال الذاتي للبلاد، لكن السلطات الإستعمارية إستمرت في إتباع سياسة الضغط وفرضت

[1] رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، د ط،دار روتابريت للطباعة، 1996، ص 144.

[2] علي كافي، تأثير الدعاية المتضاربة على تونس خلال الحرب العالمية الثانية، (1939–1945)، مجلة العلوم الإنسانية، إشراف محمد زروقي، العدد04، تندوف، 2018، ص ص 232–233.

[3] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، ج2 عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 502.

[4] محمد بوذينة، أحداث العالم في القرن العشرين (1940، 1949)، إهداءات الحكومة التونسية، تونس 2001، ص 112.

[5] أحمد القصاب، المرجع السابق، ص 597.

على الحبيب بورقيبة الإقامة الجبرية بتونس العاصمة منعا له من نشر دعاية الحزب، لكن هذا ما زاد من إرادة الحزب للخروج بالقضية الوطنية التونسية إلى المحيط الدولي، وإختير بورقيبة كمسافر يقوم بذلك بداء من سنة 1945.[1]

بدأ بورقيبة رحلة تاريخية لا يمكن تصورها من نواحي عديدة والتي دامت ثماني أسابيع بدأ من مصر، المملكة العربية السعودية، الأردن ، الكويت، لبنان، إيران، تركيا، يوغسلافيا.[2]حيث هاجر الزعيم بورقيبة بداية إلى القاهرة 26 مارس 1945م إهتم بقضية فلسطين، حيث ألقى خطابا يوم 04 مارس بإسم أعضاء وفد المغرب العربي أمام لجنة التحقيق الإنجليزية والأمريكية، ثم أكد أن القضية الفلسطينية ليست نزاعا بين اليهود والعرب إنما هي إحتلال يرمي للقضاء على الشعب الفلسطيني ليحل محله شعب أخر، وأكد أن جل دول المغرب العربي هي ضد هذا العدوان اليهودي، وقال أنه مناهض للنوايا الصهيونية في هذه الأرض المسلمة.[3] وفي رسالة يوجهها إلى الأستاذ مُحَمَّد علي الطاهر يقول له: <<...طال غيابي في القاهرة فقد قررت الرجوع إلى مصر، ثم أعمل ترتيبا جديدا مع معالي لحسين بك العسكري للقيام بجولة مستقلة في كامل البلاد العربية بعد التحقق من قدوم الإخوان اللاجئين من مدريد...>>[4].

وبعد إتصال بورقيبة بالمسؤولين في جامعة الدول العربية ، والتعريف بالقضية التونسية، أقام في المشرق أربع سنوات وزار عدة بلدان عربية وتحول إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث إتصل ببعض المسؤولين الأمريكيين وممثلي الدول الأعضاء فمنظمة الأمم المتحدة، ثم عاد إلى القاهرة وساهم في نشاط مكتب المغرب العربي، ولجنة تحرير المغرب العربي ، لكنه يأس في أخر الأمر من كسب إهتمام جامعة الدول العربية بالقضية التونسية في 08 سبتمبر 1944م بسبب إنشغال هذه الأخير بالقضية الفلسطينية، ليتصل بالحكومة الفرنسية التي وافقت من حيث المبدأ على إجراء مفاوضات مع الوطنيين

[1] شوقي عطاء الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا،تونس،الجزائر،المغرب،)ط 1،مكتبة الأنجلوا المصرية، مصر،1977ص 422.

[2] Hédi béhi, Bourguiba Quenze ans déjà, editions Leader , 2015.p64.

[3] حمادي الساحلي، تراجم وقضايا، المرجع السابق، ص 410.

[4] الحبيب بورقيبة، حياتي أرائي جهادي، المصدر السابق،ص 90.

التونسيين كي تمنح بلادهم الاستقلال الداخلي، وعلى هذا الأساس تشكلت حكومة تونسية برئاسة الوزير الأول "مُحَمَّد شنيق" وبمشاركة صالح بن يوسف، الكاتب العام للحزب الدستوري الجديد .[1]

وقبل ذلك كان بورقيبة قد قام بعدة جولات في البلاد التونسية عام 1948م شرح فيها ما حققه لصالح القضية التونسية وركز على سياسة المراحل القائمة على التفاوض مع فرنسا، وأخذ ما يمكن أخذه والمطالبة بالباقي (خذ وطالب) حتى سافر لفرنسا عام 1956م وصرح لجريدة "ليموند le monde" الفرنسية مطالبا التونسيين باختصار:

تقرير السلطة التنفيذية التي هي عنوان السيادة القومية.

تكوين حكومة تونسية صرفية مسؤولة عن الأمن يرأسها وزيرا أكبر يتولى رئاسة مجلس الوزراء.

إلغاء خطة الكاتب العام للحكومة، وخطة المراقبين والجندرمية الفرنسية

إنشاء جمعية وطنية بالاقتراع العام وإحداث بلديات منتخبة.[2]

بقيت الأوضاع في تونس على حالها إلى غاية سنة1951م التي جاءت فيها إصلاحات جديدة بعد مفاوضات جرت في تونس، كانت قد خيبت أمال الوطنيين التونسيين، وفي أواخر عام 1951م استأنفت المفاوضات التونسية الفرنسية من جديد في باريس وقد قدم الوفد التونسي المفاوض برئاسة " مُحَمَّد شومان" بمذكرة مؤرخة في 15 ديسمبر 1951م، أكد فيها أن العلاقات الفرنسية التونسية لا بد أن ترتكز على مبدأ السيادة المزدوجة، فإستخلص الحبيب بورقيبة من هاته المذكرة أنه لا جدوى من الحوار المباشر مع فرنسا فيقول: <<...أن جواب السيد شومان سيفتح عهدا من القمع والمفاوضة، مع ما يتبع ذلك من دموع وأحزان وأحقاد...>>[3]

وفي يوم 18 يناير 1952م إثر شكوى قدمتها الحكومة التونسية إلى منظمة الأمم المتحدة ضد الحكومة الفرنسية قرر المقيم العام " دي هوتكلوك" منع مؤتمر الحزب الدستوري الجديد الذي تقرر عقده في ذلك اليوم[4]، وكذلك منعت منح تونس إستقلال ذاتي وعلى إثر ذلك قامت موجة من العنف كرد فعل على هاته القرارات وتم إعتقال العديد من القادة وعلى رأسهم الحبيب بورقيبة من نفس السنة ونفيه لمدينة طبرقة مع "المنجي سليم"، وما أن أعلن عن خبر نفيه حتى أعلن الإتحاد العام

[1] حمادي الساحلي، المرجع السابق ، ص 254

[2] شوقي عطاء الله الجمل ، مرجع سابق، ص ص 426،427.

[3] خليفة شاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 124.

[4] الطاهر بلخوجة ،الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة العصر، ط1، ، دار الثقافة للنشر، القاهرة ،1999، ص 05.

للشغل الإضراب، وانتظمت المظاهرات الشعبية في كامل البلاد التونسية وتصدت لها الشرطة الفرنسية معززة بالجيش لتشتيت المتظاهرين وبعدها عقد الجزب في 18جانفي 1956م مؤتمرا برئاسة الهادي شاكر فوافق المؤتمر على لائحة تطالب بإلغاء قانون الحماية والإعتراف وإستقلال تونس التام [1].

[1] قدادرة شايب، المرجع السابق، ص 172-175.

الفصل الثاني:

III. نضالالحبيب بورقيبة و فرحات عباس أثناء الثورة التونسية و الجزائرية (1952م– 1962م)

أ نضال الحبيب بورقيبة في ثورة التحرير التونسية (1952-1956).

ب نضال فرحات عباس في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962).

ج. مقارنة تاريخية بين الحبيب بورقيبة و فرحات عباس .

تمهيد :

شهدت تونس والجزائر بعد الحرب العالمية الثانية ، قفزة كبير في المسار النضالي لكل من فرحات عباس و الحبيب بورقيبة فيتدارك الرجلين أخطائهم السابقة و يقتنعا بعدم جدوى أفكرهم الادماجية مع الاستعمار الفرنسي الذي أصبح يماطل في تحقيقها قصد كسب الوقت و إشعالهم عن مطلب الحرية ، ليغير كل من فرحات عباس و الحبيب بورقيبة أسلوبه النضالي قصد مواكبة أحداث البلدين الداخلية والخارجية، و خاصة حدث إندلا ع الثورة الجزائرية و التونسية اللتين رسخت فيهما فكرة تغليب الكفاح المسلح على حساب العمل السياسي .

نضال فرحات عباس في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962):

رغم تصريح فرحات عباس في كتابه تشريح حرب بلسان حاله " إننا كنا مع الثورة من البداية" إلا أنه لم ينظم لها في بدايتها كبقية المناضلين ، ليصرح بقوله عن ليلة الفاتح من نوفمبر أنها " اليأس والفوضى والمغامرة"، ربما كان يقصد من خلال المقولة الأولى أنه كان مع الثورة بلسانه وقلبه وقلمه وخائفا من عدم نجاح هذه الثورة .التي بفشلها سوف تؤدي إلى نهاية الحركة الوطنية، لتبدأ مرحلة إنضمامه للثورة بعد إتصاله بجبهة التحرير الوطني .[1]

كانت أولى إتصالات فرحات عباس مع جبهة التحرير الوطني يوم 15 مارس 1955م، عندما أرسل هذا الأخير "عمار القانة" إلى "كريم بلقاسم" ليخبره بأنه يرغب في الإتصال بقيادة الثورة ، فرد عليه كريم بلقاسم بإرسال مبعوثه "عبان رمضان" ، في ليلة 25 ماي 1955م، يومها كان فرحات عباس يستعد للنوم فسمع دقات باب بيته و عندما فتح الباب وجد أمامه "عبان رمضان" برفقة "عمار أوعمران"[2]، فأدخلهما بيته ودار بينهما نقاش حول كيفية انضمامه إلى جبهة التحرير الوطني و كيفية قيادة الثورة ، بحيث أظهر عباس تأييده الكامل للمجاهدين و أنه تحت تصرف الثورة و قادتها[3]، وفي هذا السياق يقول فرحات عباس «... لم نتأخر عن الميعاد ولم ننكث العهد المعهود إننا لبينا بحماس نداء جبهة التحرير الوطني التي استطاعت أن تلم شمل جماهيرنا، وتوحد صفوف أبنائنا، وبلغت إلى الهدف الأسمى وهو تبلور الوعي الوطني حول منظمة واحدة ... »[4] .

فإلتحاق فرحات عباس علنا بجبهة التحرير الوطني قد أعطى دفعا قويا للثورة في الداخل والخارج، حيث سارت ورائهم مجموعة كبيرة من الفئات الشعبية [5] .

فكانت البداية الأولى لفرحات عباس مع الجبهة التحرير الوطني بتقديم الدعم المالي و تزويد المجاهدين بالأودية، و بعد مدة من نشاطه داخل الجبهة طلب فرحات عباس من عبان رمضان أن

---

[1] محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2015، ص 155.

[2] عمار أوعمران: مناضل و مجاهد ثوري من أبرز قادة الثورة في الميدان العسكري و لد بذراع الميزان تيزي وزو في19 جانفي 1919 خلف هذا الأخير رابح بطاط في قيادة المنطقة الرابعة، ثم أصبح ممثل لجبهة التحرير في لبنان و تركيا، توفي هذا القائد في 28 جويلية 1992. ينظر مقال: د، مقلاتي عبد الله، عمار أوعمران قائد الولاية الرابعة و عضو لجنة التنسيق و التنفيذ، مسيرة جهادية حافلة ، جامعة المسيلة، قسم تاريخ، ص ص، 233،234.

[3] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر،ج2، المرجع السابق ،ص. 145

[4] فرحات عباس، ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 248.

[5] محمد العربي الزبيري، المرجع نفسه، ص 156.

يسمح له بالإنتقال إلى باريس قصد محاولة وقف الحرب، ليوافق هذا الأخير على طلبه شريطة أن يكون عمله باسم جبهة التحرير الوطني، فسافر فرحات عباس إلى باريس و التقى برئيس الحكومة " إدغارفور– Edgarfor" و بعض القادة طالبا منهم أن يرسلوا إلى الجزائر ممثلا لهم للتفاوض مع جبهة التحرير الوطني قصد تشكيل حكومة جزائرية مؤقتة، ولكن رئيس الحكومة الفرنسية لم يستجيب لإقتراحه[1].

بعد هذه الخيبة أعلن فرحات عباس عن انضمامه إلى الثورة المسلحة بشكل نهائي و حل حزبه "الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" من خلال ندوة صحفية منعقدة في 25 أفريل 1955م، وبهذه الخطوة قدم فرحات عباس خدمة كبيرة للثورة فأصبح العالم يتساءل ويقول مادام رجل مسالم مثل فرحات عباس قد التحق بالثورة، معناه أن النظام الاستعماري تجاوز كل الحدود، وهذا ما يعبر عن فشل فرحات عباس في إقناع الطبقة السياسية الفرنسية بإحداث إصلاحات جذرية لصالح الجزائريين[2].

هنا تبدأ رحلة فرحات عباس في عالم الدبلوماسية لتكون أول وجهة له منذ التحاقه بالثورة، هي سويسرا بهدف لقاء مناضلي الحركة الوطنية ، فكان أمله من ذلك إبراز العمل الدبلوماسي وكسب عدد من المؤيدين للثورة من أجل الضغط على فرنسا لكي ترضخ للتفاوض مع جبهة التحرير الوطني، و إلى جانب العمل الدبلوماسي الذي حققه فرحات عباس ، بدأ عدد من قادة جبهة الحرير في إجراء اتصالات سرية مع مفاوضي الحكومة الفرنسية ،كان عبد الحفيظ بوصوف قائد المنطقة الخامسة أول من إتصل بمبعوث "غي مولي–Guy mollet" المسمى بـ " بييركومين–Pierrecommin" غير أن المشاورات فشلت بين الطرفين[3].

في هاته الأثناء، كانت الثورة قد دخلت في مرحلة حاسمة وصعبة، بلغت درجة الفوضى والصراعات بين قيادات اللجنة الوزارية وقيادة الأركان، مما أنتج أزمة بين سلطة العسكريين القدامى أي بين كريم بن طوبال و عبد الحفيظ بوصوف، والعسكريين الجدد وهم أعضاء قيادة الأركان[4]، و

[1] حميد عبد القادر، المرجع السابق ، ص 148.

[2] يوسف حميطوش، المرجع السابق، ص 143.

[3] حميد عبد القادر، المرجع نفسه، ص 161.

[4] ابراهيم الونيسي، الصراع السياسي داخل جبهة التحرير الوطني، خلال الثورة التحريرية (1954–1962م)، دار هومة، الجزائر، 2007، ص96 .

بعد إنعقاد مؤتمر الصومام الذي إعتبره فرحات عباس النواة الحقيقية للحكومة الجزائرية و قيادة الأركان العليا و المجلس الوطني للثورة الجزائرية، بحيث أصبح فرحات عباس عضوا دائما فيه إلى جانب العلماء، والمركزيون وأعضاء المنظمة الخاصة، لتظهرت أزمة داخلية تمثلت في الصراع بين كريم بلقاسم وعبان رمضان حول قرارات المؤتمر الصومام، ولكن بفضل وساطة فرحات عباس تم حل الأزمة بالاتفاق على توسيع لجنة التنسيق والتنفيذ، هذا في مؤتمر 20 أوت 1957م بالقاهرة.[1]

فكان لابد من تجاوز هذه الصراعات بعقد لجنة تنسيق و تنفيذ، ليترفع فرحات عباس عن ذلك عندما تم تشكيل لجنة تفكير في الموضوع بهدف إنشاء حكومة مؤقتة، المكونة من كريم بلقاسم وبن طوبال وفرحات عباس، وعندما أنهت لجنة التفكير إجتماعها عقدت لجنة التنسيق والتنفيذ إجتماعا خاص بها في 09سبتمبر 1958م،حيث إطلعت هذه الأخيرة على التقارير المقدمة من لجنة التفكير، و قام أعضاء لجنة تنسيق و التنفيد بتكوين حكومة مؤقتة من تلقاء أنفسهم بدون أخذ بقرار المجلس االوطني للثورة الذي بصفته الهيئة العليا للثورة.[2]

فخلال إجتماع الثاني للجنة التنسيق والتنفيذ بتاريخ 17 سبتمبر 1958م، لمناقشة قرار تأسيس الحكومة المؤقتة و تعيين أعضائها يقول فرحات عباس أنه لم يكن يرغب في رئاسة الحكومة المؤقتة و إقترح لمنصب رئاستها كريم بلقاسم، أو الدكتور لمين دباغين ولكنهما وجدا معارضة، فكريم بلقاسم رفضه ابن طوبال و بوصوف، أما مُحَّد لمين دباعين فقد رفض بناء على موقف المسجونين الخمس بفرنسا ، وفي هاته الظروف تم إختيار فرحات عباس بالإجماع رئيسا للحكومة الجزائرية المؤقتة[3] ليعلن رسميا عن تأسيسها في 19 سبتمبر 1958م، و تكمن مهامها في ممارسة السلطة التنفيذية للدولة الجزائرية، وتسيير مصالح الأمة وتعيين الوظائف المدنية والعسكرية.[4]

وفي 16 سبتمبر 1959م ألقى الجنرال "ديغول –De gaulle" خطابه الحاسم فصرح قائلا:<<...أعتبر أنه من ضروري بالنظر على كل المعطيات الوطنية والدولية، أن يتم الإعلان عن تقرير المصير، إبتداء من اليوم، إسم فرنسا والجمهورية وطبقا للسلطات التي يمنحني إياها الدستور

[1] معزة عزالدين، فرحات و دوره في الحركة الوطنية و مرحلة الإستقلال 1899- 1985م، المرجع السابق، ص 372.

[2] ابراهيم الونيسي،المرجع نفسه، ص ص 90 ، 91.

[3] عمر بوضربة، النشاط الدبلوماسي للحكومة للجمهورية الجزائرية سبتمبر1958م جانف 1960 م،د ط، دار الحكمة ، الجزائر، 2010، ص 48.

[4] إبراهيم الونيسي، المرجع السابق ، ص90 .

لإستشارة المواطنين...>>[1]، فيعتبر هذا الخطاب نقطة تحول حقيقية في السياسة الفرنسية تجاه القضية الجزائرية، حيث فتح باب من المفاوضات، ورد فرحات عباس يوم 28 سبتمبر 1959م على قول الجنرال ديغول أكد فيه فرحات عباس أن إعتراف رئيس الجمهورية الفرنسية يوم 16 سبتمبر 1959م، بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره يعتبر تطورا ما كان ليحدث لولا المقاومة المظفرة للشعب الجزائري[2]، بحيث يتولى فرحات مهمة التفاوض مع الحكومة الفرنسية على أساس مبدأ أولوية الإتفاق السياسي على الإتفاق العسكري، فأرسل فرحات عباس في 20 جوان 1960م وفدا إلى مولان (**MELUN**) يتكون من أحمد بومنجل، بن يحي، للشروع في مفاوضات أولية مع الحكومة الفرنسية، وذلك بهدف تحضير لقاءات مستقبلية بين فرحات عباس والجنرال ديغول وطلبوا لقاء المساجين الجزائرين في فرنسا خاصة بن بلة، كل اقتراحاتهم رفضها ديغول، لأن التفاوض مع الحكومة المؤقتة يعني إعترافه بالجمهورية الجزائرية[3] .

في هاته الأثناء بدأت المشاكل تظهر بين قادة الثورة، وبين هيئة الأركان برئاسة العقيد هواري بومدين، والحكومة المؤقتة بسبب قضية الطيار الفرنسي الذي أسقطت طائرته على الحدود الجزائرية التونسية لتقع في قبضة جيش التحرير الوطني ، لكن حكومة فرحات عباس قامت بتسليمه إلى السلطات الفرنسية بعد ضغوطات من الحبيب بورقيبة.[4]

مع بداية ظهور فكرة قبول المفاوضات إزدادت حمى الصراع على السلطة قيادة الثورة ، ويتضح لنا ذلك من خلال تخوف الحكومة المؤقتة الدخول في مفاوضات مع الحكومة الفرنسية، ففرحات عباس رفض منذ البداية الدخول في صراع بين القادة ، وفي اجتماع الدورة الرابعة للمجلس الوطني للثورة الجزائرية المنعقد في 27 أوت 1961 بطرابلس (ليبيا)، لدراسة مشكل استئناف المفاوضات مع فرنسا، فتم الاتفاق على تعيين يوسف بن خدة مكان فرحات عباس.[5]

---

[1] حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص189.

[2] رمضان بورغدة، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول (1958-1962م) ،د ط ، سنوات الجسم والخلاص، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر،2012،ص 380.

[3] حميد عبد القادر،المرجع نفسه ، ص223.

[4] عز الدين معزة، فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكراية مقارنة (1899-2000م)، المرجع السابق، ص .384

[5] إبراهيم الونيسي ،المرجع السابق ،ص 99

إعتقدت فرنسا بأن قواتها العسكرية قادرة على سحق الثورة الجزائرية، ولم تعترف بجبهة التحرير الوطني، فكان عليها أن تتكبد خسائر فادحة التي تعاقبت بسرعة على كل الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وحتى العسكرية منها، في حين أصبح من الصعب القضاء على الثورة بعد كل هذه الخسائر التي أدت إلى الإخلال لأقصى حد ممكن بحالة فرنسا مما دفعها لقبول فكرة التفاوض رغم أنفها .[1]

فقد صرح فرحات عباس منذ تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية بقبوله مبدأ التفاوض مع فرنسا، كي يعطي فرنسا والعالم دليلا بأن هدف جبهة التحرير الوطني هو تحرير الجزائر من الاستعمار، أما الجنرال ديغول فقد أستمر في عدم اعترافه بجبهة التحرير الوطني، والتفاوض معهما[2].

لما حدثت مظاهرات 11 ديسمبر1961م في عقر فرنسا، والتي بينت قوة الثورة و شعبها فقدمت دعما قوي لجبهة التحرير الوطني، من خلال الشعارات التي حملت "الجزائر المسلمة"، لكن بالمقابل تعرض المتظاهرين لعمليات قمع قاسية من طرف السلطات الإستعمارية، فكان لهذه المظاهرات تأثير عالمي كبير، إستغله فرحات عباس بتوجه رسائل إلى معظم الشخصيات والمنظمات الدولية الفاعلة في السياسة العالمية، طالبا التدخل لوقف المذبحة التي يقترفها الجيش الفرنسي.[3]

بالعودة للحديث عن المفاوضات فقد جرت بعضها في عهد فرحات عباس عند رئاسته للحكومة المؤقتة الأولى منها مفاوضات إيفيان الأولى مابين 20 ماي و13 جوان في مدينة "إيفيان-EVIAN" التي توقفت لمدة خمسة أسابيع لتنطلق مرة أخرى مابين 20و28 جويلية 1961م بـ "لوغران-LUGRIN"، ثم إستمرت المفاوضات في عهد الحكومة المؤقتة الثالثة فترة رئاسة يوسف بن خدة، وكانت سرية مابين نهاية 1961م وبداية 1962م، تبعتها فيما بعد مفاوضات سرية أخرى في "روس-ROUSSES" مابين 1و12 فيفري 1962، أما الجزء الثاني من مفاوضات إيفيان فكان مابين 7 و8 مارس 1962م بـــ"إيفيان" وإنتهت بوقف إطلاق النار[4] بين الطرفين التي دخلت حيز التنفيذ في مارس1962، لتدخل الجزائر بذلك مرحلة إنتقالية إنحصرت مهامها في إعداد الشعب الجزائري لعملية

[1] صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة2005، ص ص 456،457.

[2] رمضان بورغدة، المرجع السابق، ص .360.

[3] المرجع نفسه،ص 389.

[4] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2،المرجع السابق، ص ص 42،43.

الإستفتاء العام حول تقرير المصير وتشكلت على إثرها الهيئة التنفيذية المؤقتة بإتفاق الجزائر وفرنسا، وفي 01 جويلية 1962م جرى الإستفتاء العام حول تقرير المصير، وعبر الشعب الجزائري عن رغبته في إستقلال الجزائر وعدم الإرتباط بفرنسا. [1]

ب- نضال الحبيب بورقيبة في ثورة التحريرية التونسية (1952-1956):

بعد رحلة بورقيبة خارج تونس بهدف كسب الدعم والتأييد الدولي للقضية التونسية،كان داخل التونسي يشهد مؤامرة مبيتة تهدد مكانة بورقيبة كقائد داخل الحركة الوطنية التونسية، الأمر الذي استوجب عليه الإتصال بالسفارة الفرنسية كي تمنحه جواز سفر نحو تونس ليصل هذا الأخير الأراضي تونسية في سبتمبر1949م[2]، فاستقبل بورقيبة استقبال البطل المنتصر من كل طبقات الشعب التونسي وسارو معه إلى قصر قرطاجة، وحتى الباي أظهر هو الأخر تضامنه مع الشعب من خلال إشرافه على الجماهير المحتشدة بجانب بورقيبة.

وفي عودته هذه أدرك الحبيب بورقيبة بعد أربعة سنوات من الغياب، أن الوضع المتفجر الذي ينتظره في تونس يحتاج إلى الهدوء والرزانة كما يحتاج إلى الحيلة والدهاء، وحاول تجنب ردود الفعل المتسرعة تجاه خصومه السياسيين في الديوان السياسي للحزب خاصة يوسف بن صالح الذي ظهر كمنافس بارز على الزعامة، وهنا ركز بورقيبة على كسب الشعب التونسي الذي سيضمن له زعامته[3]، فانطلق حينها في جولة داخل المدن التونسية متصلا بالجماهير داعيا إياها لمواصلة الكفاح كما دعا القوى السياسية للإتحاد رغم اختلاف أنواعها (الاتحاد العام للتونسيين للشغل والاتحاد العام للصناعة والتجارة، والاتحاد العام للمزارعين التونسيين.... وغيرها).[4]

وكانت خطابات بورقيبة حماسية تلهب أنصاره ومحبيه حتى أن بعض من تأمروا عليه في الخفاء قد تراجعوا عن مواقفهم العدائية، وفي هاته الفترة برز"فرحات حشاد" رئيس الاتحاد العام التونسي

[1] بوشيخي الشيخ، الحركة الوطنية والثورة الجزائرية،(1954-1962م)، د م ج، الجزائر،2008، ص.293.

[2] صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر تونس المغرب لاقصى) ،المرجع السابق ، ص342،.343

[3] عبد المجيد تراب الزمزمي، تونس في مواجهة التضليل، البورقيبة وماهية تغيير السابع من نوفمبر،ط1، دار الروضة، بيروت، 1989، ص ص 144،143.

[4] عمر الركباني، نبراس الحرية في تاريخ الحركة القومية التونسية،ط 1، مطبعة العمل، تونس، دس، ص16.

للشغل الذي رسم الخطة النضالية انطلاقا من معطيات الواقع التونسي، وهنا أعجب بورقيبة به وتوطدت العلاقة بينهما خاصة خلال 1950م [1].

كان هدف بورقيبة من كل هاته الجولات والخطابات هو توحيد الداخل التونسي قصد تفرغ للنضال السياسي كي لا تستغل فرنسا أي طرف من القوى السياسية ضده ، فيصبح أداة في يد فرنسا و يشكل خطرا على الوحدة التونسية، حيث شرع بورقيبة بعد هاته الجولات إلى إعادة تنظيم الحزب و محاولة زيادة شعبيه من خلال عقد اجتماع للديوان السياسي في 12 أفريل 1950م ليطمأن أن قيادة الحركة الوطنية مازالت في يده[2].

بعدما تأكد بورقيبة أن الداخل التونسي في أمان سافر إلى العاصمة الفرنسية باريس في 14 أفريل 1950 م ليلتقي بالطلبة التونسيين ويطلب منهم أن يقوموا بدور المرشدين لتحرير وطنهم وكان رئيسهم"محمود المحمودي" الذي أضحى اليد اليمنى لبورقيبة من خلال التأثير في الأوساط السياسية الفرنسية[3]، وفي 18 افريل1950 م عرض بورقيبة في لقاء صحفي خطة من سبعة نقاط على وكالة "فرانس بيرس الفرنسية–France-presse" وإستوفت هذه الخطة جميع مطالب الحركة الوطنية و هي كالتالي: إستعادة السياسة التونسية ، تأليف حكومة تونسية يعين الباي رئيسها، وإنتخاب جمعية وطلبة لسن دستور ديمقراطي للبلاد، إلغاء مناصب الحاكم العام للحكومة التونسية وإلغاء مناصب المدنيين المراقبين الفرنسيين، حل الدرك الوطني الفرنسي، تشكيل هيئات بلدية تمثل فيها المصالح الفرنسية ، حيث أثار هذا التصريح صدى واسعا داخل فرنسا فتعاطف الفرنسيون الأحرار مع القضية التونسية بينما قوبل هذا التصريح بالرفض من طرف المعمرين الفرنسيين لضغط هؤلاء على السلطات الفرنسية كي تعتقل قادة الحزب الدستوري الجديد [4].

كما تلقى مشروع بورقيبة إعتراضا من قبل الحكومة الفرنسية، لتعلن عن عدم إعترافها بالحزب الدستوري و تقول أنها لا تعترف بأي سلطة غير الباي كمفاوض شرعي، بعدها قام بورقيبة بالاتصال

---

[1] حسونة مصباحي،المرجع السابق،ص 68.

[2] عقد بورقيبة الديوان السياسي الذي قرر فيه إتباع سياسة المراحل التي أخذت تعرف بالبورقيبية في الحركة الوطنية والاشتراك في الحكمة التونسية الجديدة وهي سياسة وليدة تجارب لسنين طويلة من الكفاح تبلورت عبر عدت مراحل.مجيد خروري ،مرجع السباق ،ص 128.

[3] بورقيبة حياتي آرائي، المصدر السابق،ص 226.

[4] علي محافظة، فرنسا والوحدة العربية(1945–2000م) مواقف الدول الكبرى العربية،د ط، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001، ص11.

بالأحزاب والشخصيات السياسية الفرنسية، فقد حضر في 01جوان1950م إجتماعات الكتلة البرلمانية للحزب الاشتراكي الفرنسي ليلقى نشاطه تأييدا في الأوساط الفرنسة، فأصدرت الحكومة الفرنسية حينها تصريحا يضمن لتونس الاستقلال الذاتي، ومهدت لهذه السياسة بتعيين مقيم عام جديد لتونس "لويس بيرلي- louis perllier"، ثم تقرر تشكيل حكومة جديدة تونسية برئاسة مُحَمَّد شنيق لتولي إدارة المفاوضات مع فرنسا لكن سرعان ما تراجع وزير الخارجية الفرنسية "روبرت شومان- RobertSchuman" عن هذا التصريح خوفا من عداء المستوطنين الفرنسيين.[1]

أعلن بورقيبة من باريس عن قبوله للإستقلال الداخلي لأن هذا يتماشى وسياسته البورقيبية، فعاد بعدها إلى تونس في 04 أوت 1950م وعقد إجتماعا للديوان السياسي شرح فيه إتباع سياسية المرحلية في النضال وأكد على ذلك من خلال جولاته في البلاد التونسية، ليقابل بعدها الباي في 23 أوت من نفس سنة و ليناقشه بشأن، ثم عاد بورقيبة إلى باريس في 16 من أكتوبر قصد التحضير لوصول الوفد التونسي وفعلا سافر الوفد التونسي المكون من مُحَمَّد شنيق رئيسا له ، وصالح بن يوسف(وزير العدل) ومُحَمَّد بدرة وزير الشؤون الإجتماعية ، و بهذا تكون بداية المفاوضات بين الحكومتين التونسية والفرنسية.[2]

أثارت سياسة فرنسا الجديدة و بداية المفاوضات معارضة شديدة في أوساط المستوطنين الفرنسيين في تونس، فضغطوا على الحكومة الفرنسية و قدموها مجموعة من المطالب تدعو لتأكيد السيادة الفرنسية على تونس كما طالبو بفصل الموظفين الذين ينتمون إلى الحزب الدستوري الجديد ، حيث رضخت فرنسا لهاته المطالب و أبدى المقيم العام إهتمامه بالجانب الاقتصادي والاجتماعي بدل الجانب السياسي و هذا ما أثار سخط الشعب التونسي حينها وتصدى لهذه السياسة، فتدخل الإتحاد العام التونسي للشغل ونظم مظاهرات بدعوى الإضراب يوم 22 أكتوبر 1950م، لكن السلطات الفرنسية قابلت هذه المظاهرات بالقمع ما أدى إلى جروح الكثير من العمال.[3]

وعلى إثر هذه التطورات عاد بورقيبة إلى تونس في 17 ديسمبر 1950م ،ليقوم بجولة في المدن التونسية كما عقد إجتماعا للمجلس المالي الذي قرر الإنسحاب من الوزارة التفاوضية بعد إن فشلت المفاوضات، ثم سافر في 03 فيفري 1951م إلى القاهرة للتعريف بالقضية التونسية ،وأمام إستمرار هذه

[1] حاسم مُحَمَّد الحسن وآخرون، تاريخ الوطن العربي المعاصر، د ط، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، 2005، ص ص 519،520

[2] حسين زغير حزيم، المرجع السابق، ص 30 .

[3] حاسم مُحَمَّد الحسن، المرجع السابق ، ص .522.

الإضطرابات إضطرت الحكومة الفرنسية للتفاوض من جديد بداية من أوت 1950م إلى ديسمبر 1951م، لكن دون التوصل إلى نتيجة، والفشل إن صح القول يعود لرفض صالح بن يوسف التنازل، لذلك قررت فرنسا إيقاف المفاوضات و القيام بجملة من الإصلاحات حتى تجد أطراف أكثر إعتدالية.[1]

إلا أن بورقيبة أعلن من القاهرة عن رفضه لهذه الإصلاحات التي عدها لا تلبي رغبات الشعب التونسي ولا تأخذ به خطوة إلى الأمام، ليقوم بعدها بجولة إلى عدد من دول العالم فزار باكستان والهند، وأندونيسيا، إيطاليا ،المملكة المتحدة وبعض الدول الإسكندينافية والولايات المتحدة الأمريكية وإسبانيا ومصر ولبنان بحيث أقام خلال جولاته عدة إتصالات مع مسؤولي هذه البلدان قصد تدويل القضية التونسية. [2]

ثم إنتقل هذا الأخير في 15 ديسمبر 1951م إلى باريس قبل عودته لتونس و في ذات اليوم جاء رد الحكومة الفرنسية على المذكرة التونسية [3]، التي أرسلها وزير الخارجية الفرنسي "روبيرشومان – robertchuman "إلى الوزير الأكبر مُحَمَّد شنيق، أكدت فيها تأكيدا مطلقا على السيادة المزدوجة لتونس، وهذا نفسه ما ورد في إتفاقية باردو، الأمر الذي رفضه بورقيبة باستياء كبير و رد عليه قائلا : «... إن هذا هو تأكيد للسيادة المزدوجة وأن هذا من شأنه أن يحدث أزمة جديدة لا يمكن اجتنابها... »[4]

هنا تأكد بورقيبة من أن فرنسا لن تستجيب للمطالب التونسية وأن الحل هو الكفاح وقال حينها «...إن الشعب التونسي هو الآن في أوج الغضب والسخط وسوف يعرف كيف يقدم للعالم الدليل على انه أصبح ناضجا للحرية والاستقلال...»[5] بين تصريح بورقيبة وجده كزعيم سياسي للحركة التونسية مدركا بهذا ضرورة العمل المسلح بعد فشل أسلوب الحوار مع فرنسا.

---

[1] عبد المجيد تراب الزمزمي، المرجع سابق، ص ص 193،194.

[2] د. الطاهر جبلي، المرجع السابق ، ص277 .

[3] دهب وفد وزاري تونسي بمذكرة الى باريس للمطالبة بالاستقلال الداخلي، ينظر: عمر الركباني، نبراس الحرية ، المصدر السابق، ص ص 19،20.

[4] حسن زغيم حزيم ، المرجع السابق، ص 39.

[5] حسونة مصباحي، المرجع السابق،ص 68.

عاد بورقيبة إلى تونس أوائل عام 1952م، ودعا للمقاومة المسلحة والضغط على السلطات الفرنسية من أجل تحقيق الاستقلال وطلب من مُحَمَّد شنيق تقديم شكوى لمجلس الأمن الدولي[1]، بعد رد السلبي من وزير الخارجية الفرنسي الذي عبر بوضوح عن موقف الحكومة الفرنسية الرافض لمنح تونس الاستقلال الداخلي، قامت مظاهرات واضطرابات بالبلاد عبر فيها الشعب التونسي عن غضبه، لكن سلطات الحماية ردت على هذه مظاهرات بالقمع و تقتيل، فقامت سلطات الفرنسية في 13 جانفي 1952م بعزل المقيم العام السابق و تغييره بمقيم الجديد "لجان كونت كوتشيكو - Jeancount Houtecloque" الذي سرعان ما وصل إلى تونس ليبدأ في إستعراض سياسته الوحشية من تفتيش وإعتقال للقادة الدستوريين، على رأسهم الحبيب بورقيبة الذي أعتقل في 18 جانفي 1952م[2]، حيث نقل هذا الأخير إلى"الرمادة"في أقصى الجنوب التونسي على متن طائرة حربية، فكان طقس الصحراء حارا مما أثر على صحة بورقيبة، رغم سجن بورقيبة بقي هذا الأخير يوجه المقاومة سرا و يصدر الأوامر إلى رجال المقاومة والحزب الدستور فيطبقون كل ما يأمره به عن النضال و لا يخرجون عن أمره في شيء ماعدا انتخاب القادة الحزب الذي يتم من خلال جنودهم [3].

خلال هذه الفترة نظم الحزب الدستور الحر صفوفه من جديد بمساعدة المنظمات الوطنية وسطر خطة وإستراتيجية جديدة في الكفاح كي تتواصل الثورة بهدف إخضاع السلطة لرغبة الشعب المتمثلة في الاستقلال مواصلا بهذا المقاومة حتى أضحت البلاد التونسية في حالة غليان.[4]

أثناء فترة سجن بورقيبة جرت أحداث كثيرة منها محاولة السلطات الفرنسية عزل الأمين باي عن الدستوريين حتى تستطيع فرض إصلاحات التي رفضتها قيادة الحركة الوطنية تونسية ، فقام سلطة الحماية بإعادة طرح مشروع إصلاحات على الباي الأمين الذي دعا أربعين شخص من حزبي الدستور القديم و الجديد إضافة الإتحاد العام التونسي للشغل للاجتماع ليخرج هذا الاجتماع بتعيين 12 عضو مكلف بأخذ أراء مختلف الفئات الشعبية ، و في الأخير إتفق هؤلاء في سبتمبر 1952م على إرسال تقرير للباي يعبرون فيه عن رفضهم مشروع الإصلاحات [5]، لكن المقيم العام ضغط على

[1] المرجع نفسه، ص 40.

[2] نفسه، ص 69 .

[3] عمر الركباني، المصدر السابق،ص 24.

[4] عبد الكريم عزيز، نضال شعب أبي تونس، 1881، 1556، د ط، مركز النشر الجامعي، تونس، 2001، ص416.

[5] الحبيب بورقيبة، حياتي أرائي جهادي، المصدر السابق، ص242 ،243

الباي وأجبره على تشكيل حكومة جديدة موالية لسلطات الفرنسية مع قبول لإصلاحات، لكن الشعب التونسي ظل رافضا هذا المشروع وقامت بظاهرات من جديد وعلى إثرها جاء مقيم عام جديد "بيار فوازار–pisse voizard "الذي قام فور وصوله بتحضير إصلاحات وطلب من الباي تعيين " مُحَمَّد صالح مزالي" رئيسا للحكومة الجديدة [1]، و بتاريخ 23 ماي 1954 م تم نقل الحبيب بورقيبة من جزيرة "طبرقة" إلى "جزيرة " كروا croix" ، بعد ما كان تحت القامة الجبرية ليسمح له باستقبال الزوار والتعبير عن شعوره، وهنا عبر بورقيبة عن رفضه لمشروع الإصلاحات [2]، وأعلن في لقاء صحفي مع جريدة " لاكسبراس– journal l'Express" الفرنسية في 29 ماي1954 م، قائلا:«...أن الأمة التونسية لم تنقطع أبدا عن المطالبة باسترجاع السيادة التونسية سواء من المؤتمن عليها (الباي) أو من يمارسون باسمه (المقيمين العامين والإدارة الفرنسية)...» [3]، معناه مادام الباي المؤتمن على الأمة التونسية فهو مقيد وكذلك السلطات الاستعمارية التي تمتلك صلاحيات ليست لها و التي في الأصل ملك الشعب التونسي .

كل هذه التصريحات زادت من حماس الشعب، فقد تشكلت عدة منظمات في البلاد التونسية منها مجموعة " الفلاقة"[4] بقيادة الطاهر الأسود و التي سيطرت على عدة مناطق في تونس ، حيث قامت هذه الأخير بإغتيال ولي عهد الباي ،كما ظهرت مجموعات إرهابية أخرى مضادة للحركة الوطنية سميت بمنظمة " اليد الحمراء" [5]. لتفشل فرنسا في القضاء على الحركات الإرهابية داخل الأراضي التونسية بسبب الهزيمة التي تعرضت لها في حربها مع الهند الصينية و هنا بدأت الأمور تميل لصالح الحركة الوطنية [6]، وعلى إثر هذه الاحداث زار " بيار منداس فرانس– pierre mendes

[1]عبد المجيد الزمزمي، المصدر السابق، ص ص 195،196.

[2]عبد المجيد الزمحي، المصدر سابق، ص197 .

[3]احمد القصاب، المرجع السابق، ص642 .

[4]الفلاقة: هم متطوعين من أبناء الشعب التحقوا بالجيش التونسي للدفاع عن وطنهم وسميت بالفلاقة أن فرنسا أطلقت عليهم ذلك الاسم ومعناه العصابات، ينظر: جلال يحي المغرب العربي الكبير، الفترة المنعاصرة وحركات التحرر والاستقلال، ج3، دار القومية للطباعة والنشر، 1966، ص135.

[5]منطقة اليد الحمراء: هي عصابة ارهابية كونها مستوطنون متطرفون الذين حاولو استعمال كل الوسائل لإبقاء تونس تحت سيطرتها، ينظر بن قاسم حسينة، الحبيب بورقيبة ودوره في الحركة الوطنية التونسية (1934-1952)، مذكرة لنيل شهادة غشراف كمال بيرم ، جامعة مُحَمَّد بوضياف المسيلة ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، قسم التاريخ2015-2016، ص54.

[6]أحمد القصاب، المرجع السابق،ص 642 .

froence " تونس وألقى خطابا أعلن فيه عن منح تونس استقلال الداخلي ، ليتم تشكيل حكومة تونسية جديدة بزعامة المنجي سليم و " ومُحَمَّد المحمودي" كما قام أيضا منداس فراس بتشكيل حكومة فرنسية جديدة مابين 18 جوان 1954م و 05 فيفري 1955م وعد فيها الشعب التونسي بإتباع سياسة جديدة تحقق الإستقلال لتونسيين[1]، لتتوالا ضربات على فرنسا بعد قيام الثورة الجزائرية .

فقام" كريستيان فوشي- Christian Fouchet" وكيل الخارجية الفرنسية للشؤون التونسية والمغربية بإعداد تقرير عن القضية التونسية، لتبدأت فرنسا في تحرك نحو الحل السلمي [2]. من خلال الميل لبورقيبة على حساب غيره بإعتباره زعيم الحركة الوطنية التونسية و الشخص الأقل راديكالية لتقوم فرنسا بنقله من منفاه إلى بلدة " إميلي" (جنوب غرب فرنسا)، قصد التفاوض معه من قبل مبعوث " بيار منداس فرانس " المسمى بـ" سافاري- safare" و معرفة مطالبه، فأعاد الحبيب بورقيبة طرح مطالب السبع سالفة الذكر ليعلمه في اليوم موالي المبعوث "سافاري" بأن منداس قد موافق على مطالبه، ليعقد بعدها مجلس الوزراء الفرنسي إجتماعا في 30 من شهر جويلية 1954م تقرر فيه الموافقة على منح تونس الحكم الذاتي[3].

أكد منديس فرانس مرة أخرى هذا إستقلال تونس بعد زيارته لتونس للمرة ثانية قائلا: «...إن الحكومة الفرنسية تعترف بالاستقلال الداخلي للدولة التونسية دون قصد خفي، وهي حريصة في الوقت نفسه على تأكيد ذلك من حيث المبدأ أو العمل على أن توفر الأسباب لتحقيقه، وتأمين طرق النجاح جميعها ...»[4] .

كان تصريح مندانس إنتصار للحبيب بورقيبة باعتباره قد استطاع إقناع فرنسا للاعتراف بالحكم الذاتي كما أنه أصبح طرف فعلا في المفاوضات ليعبر هذا الأخير عن سعادة ا لإنتصار في لقاء له مع صحفي وكالة فرانس بريس إذ قال :«...أن هذه الاقتراحات عبارة عن مرحلة حاسمة في الطريق المؤدية إلى بعث السيادة التونسية الكاملة... إن السير نحو ذلك سوف لا يكتسي منذ الآن صبغة الكفاح... بل سيكون بواسطة التنقيح والتعديل بين الحكومة الفرنسية والحكومة التونسية...».

[1] عبد العزيز نوار وآخرون، المرجع السابق ،ص 109.

[2] رأفت شيخ، المرجع السابق ، ص 145.

[3] صافي سعيد، المصدر السابق، ص 184.

[4] محمود شاكر،تاريخ العالم الإسلامي الحديث و المعاصر ، ج2 ، دار المريخ للنشر ،الرياض ، 1993 ،ص 166.

بعدها إجتمع الديوان السياسي للدستور الجديد في أوت 1954م، برئاسة أمينه يوسف بن صالح"، الذي قرر مشاركة الحزب في وزارة التفاوض[1]، ثم شكلت حكومة تونسية جديدة برئاسة " طاهر بن عمار"، لتكون بداية المفاوضات التونسية الفرنسية[2] من تونس منتقلة إلى فرنسا وفي أثناء المفاوضات طلبت فرنسا من بورقيبة إنهاء كل أعمال الشعب وتسليم رجال المقاومة أسلحتهم، لكن صالح بن يوسف رفض هذا المطلب و طالب بمواصلة الكفاح حتى إستقلال التام على إثر هذا توقفت المفاوضات بعد سقوط حكومة منديس فرانس 05 فيفري 1955م لتعود المفاوضات مجددا مع حكومة "أدغار فور –foder faure " التي كانت مستعدة لمواصلتها قصد تفرغ للثورة الجزائرية ، كما كان بورقيبة أيضا مستعد للمفوضات مع فرنسا رغم معارضة صالح بن يوسف لهذه المفاوضات الأمر الذي أقلق السلطات الفرنسية، مما دفع بورقيبة إلى عزله من الحزب الدستوري في الثالث عشر من نوفمبر 1955م، بعد عودته من منفاه[3] .

بعد عودة بورقيبة إلى تونس تجمع حشد كبير من المواطنين للإستقباله في ميناء تونس، وأطلقوا عليه منذ ذلك اليوم لقب المجاهد الأكبر وبعد عزل بورقيبة لصالح بن يوسف دعا هذا الأخير لعقد مؤتمر خاص بحزب الدستوري الحر من أجل المصادقة على قرار الديوان السياسي وذلك بعد إنقسام الحزب إلى المكتب سياسي برئاسة الحبيب بورقيبة والأمانة العامة برئاسة صالح بن يوسف فرفض هذا الأخير الدعوة [4]، فصادق المؤتمر على إتفاقية الاستقلال الداخلي وكذلك تقرر طرد صالح بن يوسف و من ساندوه من الحزب، ليتوسع الخلاف اليوسفي البورقيبي [5] يشمل حد الحرب بين الطرفين ، حيث قام صالح بن يوسف بدعوة ثوار الجنوب لحمل السلاح في وجه بورقيبة و فرنسا معا قصد الحصول على الإستقلال و إعتبر صالح بن يوسف الحبيب بورقيبة خائنا للقضية التونسية، و بعد تسارع الأحداث خافت فرنسا من توسع رقعة الثورة التونسية لتصبح ثورة مغاربية فارتأت فرنسا الميل لبورقيبا الذي إستغل الحركة اليوسفية للضغط على فرنسا فقد طلب هذا الأخير التخلي عن إتفاقية

[1] خليفة شاطر وآخرون، تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية و دولة الإستقلال،ج 3، د ط ،مركز الدراسات والبجوث الإقتصادية والإجتماعية،توني،2005، ص 169

[2] عاطف عبيد، موسوعة قصة وتاريخ الحضارات (تونس الجزائر) ، ع 1، د ط، 1999ص76.

[3] سعيد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي (1924-1956م)، ط1، دار زهوان للنشر والتوزيع، عمان 2010، ص ص 99،100.

[4] آمال واعر ، المرجع السابق، ص97.

[5] رأفت غنيمي الشيخ، التاريخ المعاصر للأمة العربية، د ط ،دار الثقافةللنشر والتوزيع، القاهرة، 1992، ص102.

إستقلالي الداخلي، التي رفضها الشعب، و عقد إتفاقية الإستقلال التام لبدأ المفاوضات التونسية الفرنسية بين " غي موليه –Guy mollet " و الحبيب بورقيبة في مقر وزراة الخارجية الفرنسية، بداية من 29 فيفري 1956 م إلى غاية 20 مارس 1956م لتنتهي المفاوضات بتوقيع بروتوكول إعترفت فرنسا بموجبه بإستقلال تونس الداخلي .[1]

ج .مقارنة تاريخية بين فرحات عباس والحبيب بورقيبة:

في ظل دراستنا لكل من فرحات عباس الجزائري والحبيب بورقيبة التونسي اللذان كرسا حياتهما من أجل تحرير شعبهما من القمع والإستبداد، نجدهما يتميزان بمجموعة من الصفات المتشابهة في النشأة و التعليم علاوة على نضالهما السياسي، وفي ذات الوقت نجد هناك مجموعة من الصفات المختلفة التي تظهر الفروقات في التعامل المرحلي مع الإستعمار.

تجاوزا للحديث عن عيوب ومحاسن كل من فرحات عباس والحبيب بورقيبة في نضالهما السياسي لإحداث نوع من المقارنة التاريخية بينهما، رغم أن تونس و الجزائر كانتا تحت الإستعمار الفرنسي واحد إلا أن شكله يختلف تمام الإختلاف في بلدين.

والسؤال الذي يبقى مطروح ما الذي يجمع الرجلين ؟ وما هي أوجه اختلاف بينهما؟

وكي نجيب على السؤال السالف الذكر علينا توضيح ما يلي:

أوجه التشابه بين فرحات عباس والحبيب بورقيبة.

أوجه الاختلاف بين فرحات عباس والحبيب بورقيبة.

ج.1 أوجه التشابه بين فرحات والحبيب بورقيبة :

ج.1.1 النشأة والتعليم:

على الرغم من إختلاف البلدين تونس والجزائر، تربى كل من فرحات عباس والحبيب بورقيبة داخل أسرة عربية محافضة ساهمت في ترسيخ القيم الإسلامية لديهما، وهذا من خلال إرسال أبنائها إلى المدرسة القرآنية خوفا من الإنصهار في دين الغزاة، ففرحات عباس تعلم القران وهو دون سن الدراسة،[2] بينما الحبيب بورقيبة أرسل إلى المدرسة الصادقية ليتعلم القرآن وتعاليم الدين الإسلامي [3]،

[1] حسن زغير حزيم، المرجع السابق، ص ص، 47، 48.

[2] فرحات عباس، ليل الاستعمار ، المصدر السابق، ص 181 .

[3] صافي سعيد، المصدر السابق، ص 45 .

لينتقل كل منهما إلى التعلم في المدارس الفرنسية التي أنشأت نخبة جديدة زاوجت بين الثقافة العربية الإسلامية وتعاليم الثورة الفرنسية، التي سوف تخلق أسلوب جديد في النضال السياسي.

ج.1 .2النضال السياسي:

كانت بداية نضال السياسي لفرحات عباس والحبيب بورقيبة عن طريق الصحافة التي إتخذها الرجلين كوسيلة للكشف عن نوايا الإستعمار ومحاربة فكرة التجنيس الفردي [1]، بتطبيق ما تعلموه عن الثورة الفرنسية و مبادئها الداعية لتحرير الشعوب من الفكر الإقطاعي، معتمدين في تحقيق ذلك على أسلوب الحوار أي إتباع المرحلية في النضال السياسي ، ففرحات عباس نادى بإدماج الجزائريين في الوطن الفرنسي ثم المساواة ثم العيش في ضل فرنسا أي إنشاء كونفديرالية فرنسية معتمدا في ذلك على الأحزاب السياسية [2] للضغط على سلطات الإحتلال قصد تحقيق هذه المطالب رغم تلقيه معارضة

من قبل أعضاء الحركة الوطنية السياسية بسبب أفكاره الداعية[3] للتعايش مع فرنسا، كما تعرض هذا الأخير للسجن عديد المرات رغم أن مطالبه كانت معتدلة [4]

أما الحبيب بورقيبة فقد إعتمد أسلوب ذاته لكن بجدية أكثر من خلال تحدي الإستعمار والدعوة للمظاهرات والمشاركة فيها شخصيا الأمر الذي جعله عرضه للعديد من الإعتقالات [5]، كما

[1] إعتد كل من فرحات عباس والحبيب بورقيبة على الهوية كأرضية ومنطق للدفاع عن الدين واللغة والتعليم، فالحبيب بورقيبة رغم عن الجحابفي إحدى مراحل نضاله خلال الثلاثينات عارض التجنيس فردي حين رفض فكرة دفن الطفل_____ = _____ المتجنس في مقابر المسلمين ، أما فرحات عباس رفض التجنيس الفردي وعارض فكرة التخلي على الأحوال والشخصية ورفض إلقاء كلمته في الاحتفال بمئوية الإحتلال. محفوظ قداش ، المرجع السابق ، ص 281.

[1] عبد الله بو عبد الحفيظ، فرحات عباس والحبيب بورقيبة ، دراسة في المشروع السياسي (1927- 1962م)، أطروحة دكتوراه ، إشراف عبد القادر كرليل، جامعة الجزائر 02 أبو قاسم سعد الله ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، ،قسم التاريخ، 2015، 2016. ، ص161.

[2] عبد الله اللطيف الخناشي، مجلة نخبة الاستقلال المغاربية الديمقراطية الحبيب بورقيبة نموذجا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ملوية.، تونس ، ص 02.

أنه هو الآخر نادى بسياسة المراحل [1] و إتخذ موقف معتدل مع فرنسا مما سببت له خصومات مع أعضاء الحركة الوطنية التونسية (عبد العزيز الثعالبي ، صالح بن يوسف)، ليتبنى هذا الرجل العمل السياسي تحت حزبه " الحزب الدستوري الجديد" مطالبا بإصلاحات سياسية وإجتماعية.[2]

ج.2 أوجه الاختلاف بين فرحات عباس والحبيب لورقيبة:

ج.2 .1 النشأة والتعليم:

ج.1.2. 1 فرحات عباس:

الفروقات بين فرحات عباس والحبيب بورقيبة في الحالة الإجتماعية المتعلقة بالماديات والأصل ، ففرحات عباس كان جزائري الأصل نشاء في أسرة عانت ويلات الإستعمار غير أنه لم يعرف الخصاص بحكم أن والده مكن له العيش الكريم بكونه من ملاك الأراض، بفضل منصبه " كقايد" [3] عند فرنسا، كما أن تعليم فرحات عباس كان فقط في الداخل الجزائري فدرس هذا الأخير مهنة الصيدلية.[4] و التي لم تساعده في بداية نضاله السياسي لتبرز فائدتها عند التحاقه بالثورة

ج2.1.2 الحبيب بورقيبة:

كان الحبيب بورقيبة تونسي من أصل مزدوج بحكم أن جده ليبي قادم من ليبيا أثناء الهجرة وأمه مغربية [5] فقد عرف بورقيبة حياة الخصاص والفقر لأن والده كان يتقاضى منحة تقاعدية بسيطة لا توفر لأسرته الكبيرة العيش الكريم، الأمر الذي سوف يؤثر سلبا على صحة الحبيب بورقيبة نتيجة

---

[3]سياسة المراجل: مرحلة اتخذها بورقيبة في نضاله السياسي، تهدف فيها كل خطوة للتمهيد للخطوة المنطقة الثالثة، معناه أسلوبه في الكفاح وهو خطوات متواصلة في سبيل بلوغ المواقع الملائمة، ينظر مجيد خروري ،عرب معاصرون أدوار القادة في السياسة ،ط 1،الدار المتحدة للنشر ،بيروت ،لبنان ،1973.ص198.

[4]Bourguiba ma vie. mon œuvre. (1938-1943). Retrouve ce titre sur M.umilog.com .paris. p12.

[5] مُحَمَّدصالح الصياد، المرجع السابق،ص .367

[6]فرحات عباس ، غدا سيطلع النهار، المرجع سابق، ص 25،26

[5]إبراهيم أحمد أبو القاسم، المهاجرون اليبيون بالبلاد التونسية (1911-1957م)،د ط ، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الكريم للنشر والتوزيع ،تونس ،1992ص.63

سوء التغذية فيشهد المرض وهو في المدرسة الصادقية، كما أنه أكمل تعليمه بفرنسا ليتحصل على شهادة المحاماة التي سوف تكسبه خبرة بالقانون الفرنسي و تساعده في نضاله السياسي.

ج.2.2 النضال السياسي:

ج.2.2.1 فرحات عباس:

كان نضال السياسي لفرحات عباس متأخرا مقارنة بالحبيب بورقيبة رغم أنه أكبر منه سنا فكانت بداية فرحات عباس من خلال كتابة مقالات باسم مستعار، كمال بن سراج، عكس الحبيب بورقيبة الذي كان مندفعا بشخصيته كما أن فرحات عباس شكل العديد من الأحزاب السياسية وعرف توظيف القوى الشعبية في النضال السياسي متأخرا [1]، وبقي محافظا على ولائه لفرنسا رغم ما شاهده منها ليظل مؤمنا بفكرة التعايش معها إلى غاية اندلا ع الحرب العالمية الثانية، التي غيرت نظرته السابقة كما أن فرحات عباس حاول الإتصال بالألمان سرا من أجل كسب دعمهم ضد فرنسا، ليتأكد الأخير من عدم جدوى التعايش السلمي مع فرنسا بعد مجازر 08 ماي 1945، فيشكل إندلا ع الثورة الجزائرية حدثا بارزا في مساره السياسي بعدما كان مترددا في الإلتحاق بها خوفا من فشله، ليقتنع بعد سنة من ضرورة الإلتحاق بها مستجيبا لدعوة الجبهة التحريرية [2]، قام عباس بحل حزبه الإتحاد الديمقراطي ونضم للثورة ليصبح عضو فعال فيها بحكم ترأسه للحكومة المؤقتة مرتين، وبهذا يتحول لطرف فاعل في المفاوضات الفرنسية الجزائرية، لتنتهي فترة حكمه سنة 1961م رغم ما قدمه للثورة من دعم خلال جولاته حول العالم قصد التعريف بالقضية الوطنية.[3]

ج.2.2.2 الحبيب بورقيبة:

كانت بداية نضال الحبيب بورقيبة قبل فرحات عباس فقد شاهد هذا الأخير تخلف الحركة الوطنية التونسية التي تدعوا لمطالب بسيطة، كما محاول هذا الأخير لفت إنتباه فرنسا ليدخل عالم السياسة بقوة من خلال الصحافة و تعبئة الجماهير، والدعوة لأعمال الشغب قصد الضغط على السلطات الفرنسية، كما تعرض هذا الأخير لمحاولة عزله من منصبه في الحزب واتهامه بالفساد المالي ما نتج عنه صراع داخل الحركة الوطنية التونسية فإستغلت فرنسا هذا الصراع لاستمالة الحبيب بورقيبة

[1] علي تابليت ، المرجع السابق ،ص 23.

[2] مُحَمَّد العربي الزبيري، الثورة في عامها الأول، المرجع السابق، ص .182

[3] فرحات عباس غدا سيطلع النهار، المصدر السابق، ص 39.

على حساب منافسه صالح بن يوسف لأنها كانت تراه معتدلا في مواقفه، فالحبيب بورقيبة دعم فرنسا في حربها ضد ألمانيا لكن خاب ظنه فيها و في أسلوبه نضالي السلمي فسعى جاهدا لتغيير طريقة عمله بانتهاج الحل العسكري و هذا بعد عدوة الشعب التونس للقيام بثورة ضد الإستعمار لترضخ فرنسا في ما بعد لمطالبه و يصبح طرف فعالا فيها الأمر الذي دفع سلطة الاحتلال للتفاوض معه باعتباره السلطة الفعلية في تونس [1] غير أن الحبيب بورقيبة لم يكتفي بالعمل المسلح بل كان سباقا لفرحات عباس في جمع التأييد والدعم الدولي للقضية الوقفسية ليتكلل عمله السياسي بمفاوضات نتج عنها إستقلال تونس [2]في 20 مارس 1956.[3]

وبعد عدم جدوى الحوار السياسي مع فرنسا (أي العمل السياسي) اقتنع كل من فرحات عباس[4] والحبيب بورقيبة [5]بالحل العسكري فالتحقوا بصفوف المجاهدين لتفجير الثورة التي سوف تعرف بدايتها بجولات حول العالم قصد الدعاية وكسب التأييد والدعم الدولي ونهايتها بمفاوضات مع فرنسا .

[1]المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 29، 2011، ص04.

[2]ينظرملحق رقم :08 ،ص 101.

[3]Nourdine dougui,Wassila Bourguiba, la main invisible, sudéditions Tunis ,tunisie,2020 p 12.

[4]د. مُحَّد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر العاصر ، مرجع سابق، 155.

[5]حسونة مصباحي ، المصدر السابق، ص68.

خلاصة:

في مقاربتنا هذه حول الشخصيتين الحبيب بورقيبة وفرحات عباس وجدنا شيئا من التقارب في العمل السياسي رغم إختلاف توقيته وإذ ما تحدثنا عن التكوين الفكري لفرحات عباس والحبيب بورقيبة الذي ينبع من الثقافة الفرنسية بدليل إيمانها بالثورة الفرنسية ثم زواجهما من أجنبيات إلا أن هذا لم يؤثر في وفائهما للقضية الوطنية، فاستغلو هذا التمييز قصد كسب فرنسا والشعب في الوقت عينه خدمة للقضية الوطنية.

أما عن نضال الحبيب بورقيبة و فرحات عباس داخل الثورة،فنضال فرحات عباس كان سلمي باعتباره كان وفد دبلوماسي للثورة الجزائرية ولم يسجن خلال هاته الفترة، أما بورقيبة فقط كان يزاوج بين الطريقة السلمية و الطريقة العسكرية فتارة يغازل فرنسا قصد الحصول على بعض المطالب و تارة يهاجمها و يدعو الشعب لحمل سلاح في وجهها مما عرضه للسجن.

كان للظروف الدولية أثر بالغ على القضية التونسية و الجزائرية بحكم ظهور هيئات أممية و شخصيات داعمة لفكر التحرر الأمر الذي ساعد الرجلين في نضالهما بهدف التحرر بعدما قام هؤلاء بجولات حول عواصم العالم و نقل أساليب الكفاح التي أكسبتهم خبرة في نضال قصد تطبيقها على أرض الميدان

الخـاتمـــة

خاتمة:

يعد كل من فرحات عباس والحبيب بورقيبة من الشخصيات التي برزت على الساحة السياسية ،ويمكننا القول أن ذلك لم يكن صدفة و إنما كان نتيجة لعدة ظروف أولها سياسة فرنسا داخل البلدين (تونس والجزائر) هذا من جهة ،ومن جهةأخرى تأثير المحيط (الإجتماعي،الإقتصادي والثقافي)الذي شهد تخلفا عن ركب الحضارة إضافة الى الفقر والقمع والتخلف وهنا تستحضرني مقولة "الإنسان إبن بيئته" هذه العوامل صنعت حلم تغيير و إيقضت فكر حرية ، ففرحات عباس و الحبيب رغم تعليمهما الفرنسي الذي ساهم في بناء فكرهما سياسي إنطلاق من فلسفة أنوار و مبادئ ثورة الفرنسية إلا أنهما لم يتنكرا على إنتمائم الإجتماعي كبعض المفرنسين بل بقيا محافين على مازرعته الأسرة من قيم إسلامية .

يمكن القول أن فرحات عباس و الحيب بورقيبة عاشا فكرا ممزوجا بين ثقافة تقليدية وثقافة معاصرة و هذا راجع لثقافتهم المزدوجة ،فالرجلين إنبهرا بالحياة الغربية لكن إنتمائم الإجتماعي حال دون الذوبان فيها ، ففرحات عباس طاردته أفكاره إدماجية و كان يرى أن خلاص الجزائرين يكمن في إندماجهم داخل المجتمع الفرنسي مع الحفاظ على الأحوال الشخصية ، أما بورقيبة إختلفت وضعيته مع عباس جراء إختلاف طبيعة الإستعمار و كان همه الوحيد محاربة التجنيس الفردي للتونسين داخل الجتمع الفرنسي .

و كإستنتاجات لموضوع دراستنا نستخلص مايلي :

عمل الإحتلال الفرنسي منذ البداية على إذابة المجتمع الجزائري داخل فرنسا و ذلك بخلق فئة مثقة تنسلخ عن القيم الإسلامية و تساعده في السيطره على بقية السكان، لكن هذه السياسة لم تلقى إستجابة فهؤلاء المثقفون (فرحات عباس و الحبيب بورقيبة) إستيقض فكرهم جزاء سياسة التفريق و التمييز ليصبحو هم القشة التي قسمت ظهر بعير.

إن الأرضية التي ناضل فيها الرجلين كانت مختلفة بحيث أن الجزئر كانت تحت إحتلال مباشر مع الإلحاق و بذلك فرنسا تتحكم في كل شون إدارتها، غير أن تونس كانت تحت الحماية و بذلك إختلفت مطالب الرجلين في البداية ففرحات عباس كان يحاول دمج الجزائرين داخل فرنسا ببنما بورقيبة كان يطالب بتطبيق بنود الحماية.

خاتمة:

إن الشعبين(الجزائر و تونس) قاوما الإحتلال الفرنسي بالسلاح حتى مطلع القرن العشرين غير أن هذه الطرقية فشلت لتظهر فئة جديدة سميت با لنخبة (فرحات عباس و الحبيب بورقيبة) إستخدمت أساليب حديثة في النظال كالصحافة التي أصبحت وسيلتهم في التعبير عن مطالب الشعب حتى بداية ثلاثينيات القرن العشرين حيث يبرز الرجلين في الساحة السياسة من خلال الإتصال المباشر بالجماهير.

ففرحات عباس في بداية نضاله كان يحارب السياسة الفرنسية التي حاولت محو المقومات الشخصية للجزائرين من دين و لغة بطرق سلمية و حاول دمجها بالثقافة الفرنسية المشبعه بشعارات الحرية و قيم الثورة الفرنسية دفعة للمطالبة بدمج الجزائرين و محاولة التعايش مع فرنسا .

أما الحبيب بورقيبة في هذه الفترة كان يحارب على الجهتين الأولى داخل الحركة الوطنية التي رأى أن أفكارها بالية و يجب تغييرها، و ثانيا ضد سياسة الفرنسية التي حاربت التعليم بإيجاد مدارس تابعه لها و إستمرار في سياسية تجنيس .

بعد الحرب العالمية الثانية تغيرت سياسة الرجلين و إقتنعا بعدم جدوى الحلول السلمية مع فرنسا ليندفع الرجلين نحو النضال العسكري فالحبيب بورقيبة دعى للثورة التونسية و كان طرفا بارز فيها، أما فرحات بقي يراقب مجريات الثورة الجزائرية لغاية 1955م و يقتنع بحتمية إلتحاقه بها ليصبح عضو بازرا (رئيس حكومة مؤقتة) فيها خلال فترة قصيرة .

رغم ماتعرض له الرجلين من سجن و نفي إلا أن عزميتهم كانت أقوى من جبروت الإحتلال فكلامهما أرغم فرنسا على الجلوس جنبا إلى جنب و التفاوض على الإستقلال الذي قطفت ثماره في تونس يوم 20 مارس 1956م و الجزائر يوم05 جويلية 1962م .

مايعاب على فرحات عباس أنه لايتقن اللغة العربية بشكل جيد و كان كثير إستخدام الغة الفرنسية في عكس بورقيبة الذي كان يتقن ها جيدا و هذا التميز ساعده في عمله السياسي و أسهم في صنع تجاوب جماهري .

في الأخير نستخلص أن أسلوب المقاومة الذي إعتمده فرحات عباس و الحبيب بورقيبة هو نفسه ماتعلموه من المدارس الفرنسية و ذلك بإتباع طريقة المرحلية في المقاومة السياسية التي أثبتت نجاحها مع الوقت .

الملاحق

الملحق رقم01:

شهادة ميلاد فرحات عباس[1]

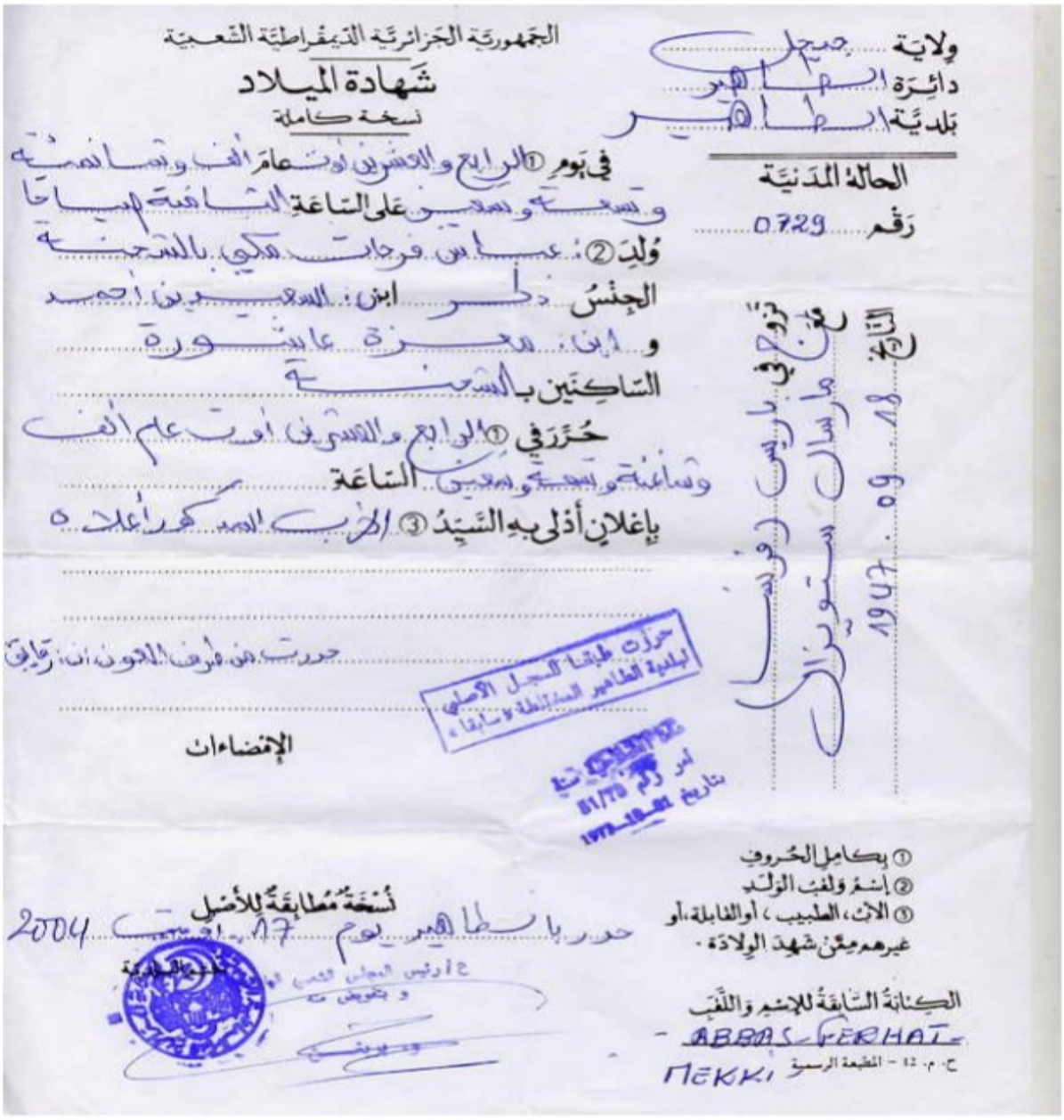

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

شهادة الميلاد

نسخة كاملة

ولاية جيجل

دائرة الطاهير

بلدية الطاهير

الحالة المدنية

رقم 0729

في يوم ① الرابع والعشرين أوت عام ألف وثمانمئة وتسعة وعشرين على الساعة الثانية إلا ثلثا

وُلِدَ ② عباس فرحات مكي بالسخنة

الجنس ذكر ابن: السعيد بن أحمد

و ابنة: معزة عاشورة

الساكنين بالسخنة

حُرِّرَ في ① الرابع والعشرين أوت عام ألف وثمانمئة وتسعة وعشرين الساعة

بإغلان أدلى به السيد ③ الأب الذي صرح أعلاه.

حررت طبقا للسجل الأصلي

بلدية الطاهير الدائرة الطاهير ولاية جيجل

الإمضاءات

① بكامل الحروف

② إسم ولقب الولد

③ الأب، الطبيب، أو القابلة، أو غيرهم ممن شهد الولادة.

نسخة مطابقة للأصل

حرر بالطاهير يوم 17 أوت 2004

رئيس المجلس الشعبي البلدي و بتفويض منه

الكتابة السابقة للإسم واللقب

ABBAS FERHAT

MEKKI

ج. م. ع. ش – المطبعة الرسمية

[1] عزالدين معزة، فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة من 1899- 200م، أطروحة لنيل دكتوراه العلوم في التاريخ إشراف عبد الكريم بن صفصاف ، قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية،جامعة منتوري قسنطينة ،2009-2010 ،ص 457.

الملحق رقم 02:

بطاقة تعريف الوطنية للحبيب بورقيبة[1]

[1] عزالدين معزة، فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة من 1899- 200م، أطروحة لنيل دكتوراه العلوم في التاريخ إشراف عبد الكريم بن صفصاف ، قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية،جامعة منتوري قسنطينة ،2009-2010 ،ص 459

الملحق رقم03:

مقال فرحات عباس[1]

"فرنسا هي أنا" بقلم فرحات عباس. (1)

نورد فيما يلي نصا مقتطفا من مقال طويل نال شهرة واسعة ،حرره فرحات عباس للرد على التهجمات اللاذعة من طرف صحيفة (لوتان) الباريسية بخصوص تعليم اللغة العربية الذي طالب به الجزائريون و قد إشتهرت هذه الصحيفة بدفاعها المستميث عن "الإمبراطورية الإستعمارية" التي بلغ صيتها أنذاك نقطة الأوج ،كانت الصحيفة المتشددة تدعو بدون خجل للإحتفاظ بقانون الأهالي بغرض إبقائهم في وضعية قانونية دونية ومن أجل إدامة خضوعهم للقوانين الجائرة المفروضة من طرف الغالب على المغلوب ،صبت صحيفة (لوتان) في أواخر سنة 1935م إتهامات حاقدة ضد الحركة المطلبية التي كانت تنشطها العناصر المثقفة المنتمية إلى الجالية الإسلامية ولم تتوقف عن التقريع و الإستهزاء بما أنت تسميه حينئذ إدعاءات الجزائريين الباطلة بخصوص المطالبة بالمساواة في الحقوق مع الفرنسيين ،ولم تكن تضيع أدنى مناسبة للتهجم على ما تنعتهم به من تعصب ديني ووطنية ضيقة الأفق.

كان فرحات بصفته عضوا فاعلا في "فدرالية النواب المسلمين في عمالة قسنطينة" يعتقد أن صفته تلك تخوله حق الرد على إفتراءات صحيفة (لوتان) وذلك من خلال تقديم مزيد من التوضيحات لموقف حركته الإندماجية ،وقد فعل ذلك بحماسته المعهودة و بدون لف و لا دوران على أعمدة صحيفة (لانتانت فرنكو موزيلمان) لسان حال فدرالية النواب المسلمين بقسنطينة.

و الجدير بالذكر أن"فدرالية النواب المسلمين الجزائريين" قد تأسست في جوان 1927م تحت رئاسة الدكتور إبن التهامي و أنها لم تصمد طويلا بسبب المنافسة بين قادتها فإنشطرت في صائفة 1930م إلى ثلاث فدراليات هي :فدرالية عمالة قسنطينة (برئاسة سيسبان)، فدرالية عمالة الجزائر العاصمة (برئاسة زروق محي الدين)، فدرالية عمالة وهران (برئاسة بن عودة باش ترزي).

[1] بن يوسف بن خدة، جذور اول نوفمبر 1954، د 2،دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر ،2012 ،ص136.

لن يستقيم أي بناء يتم تشييده على أسس واهية و لقد نبذنا الخرافات وراء ظهورنا لكي نربط مستقبلنا بصورة نهائية بمستقبل المشروع الفرنسي في هذا البلد و لقد سبق أن قلنا هذا الكلام في كتابتنا :إن صون هذا المشروع هو ركيزة نشاطنا السياسي.

إن ما يراد محاربته من وراء هذه العبارة هو رقينا الإقتصادي و السياسي ،هذا العتق المزدوج نريده و نطلبه بكل ما أوتينا من قوة و عزم و بكل يقيننا في المثل الإجتماعية السامية.

ثمة ستة ملايين مسلم فوق هذه الأرض التي أصبحت فرنسية منذ مائة عام إنهم يقطنون في الأكواخ و يمشون حفاة القدمين لا يملكون ما يسترهم من لباس و يسد رمقهم من خبز ،نريد أن نخلق من هذه الجموع الجائعة مجتمعا عصريا بفضل التعليم و الدفاع عن طبقة الفلاحين و الإسعاف الإجتماعي و نريد أن نعلي كرامة هؤلاء ليصيروا فرنسيين.

هل توجد ثمة سياسة إستعمارية أكثر خصبا لاينبغي أن يغيب عن بالنا أنه لن يتحقق دوام الجزائر الفرنسية بدون ترقية الأهالي ، أنا فرنسا لأنني أمثل العدد الأكبر ، و أنا الجندي ،و أنا العامل ،و أنا الحرفي ، وأنا المستهلك إن الإستغناء عن تعاوني مع الجميع و التنكر لحقوقي في العيش الكريم ،وجحود مساهمتي في المشروع المشترك إنما هو بدعة وفظاظة ،إن في مصلحة فرنسا مصلحتنا بمجرد أن تصير مصلحتنا هي مصلحة فرنسا . هذا الصفاء الفكري و الرصانة في العمل عقبة كاداء في وجه طبق الإقطاعيين الجزائريين و إذا ما إنفكت إستفزازاتهم تزداد ضراوة يعيبون علينا أننا إستوعبنا ما تعلمنا في كتبنا المدرسية ،لاشك أنهم يودون لو ننكص الى الماضي ،ولكن هيهات فنحن أبناء عالم جديد تعاون على صنعه الأمل و المجهود الفرنسي شعارنا هو "إلى الأمام".

الملحق رقم04:

صورة لفرحات عباس سنة 1944[1]

[1] بن يوسف بن خدة، جذور اول نوفمبر 1954، د 2،دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر ،2012 ،ص136.

الملحق رقم 05:

صورة للحبيب بورقيبة[1]

صورة للمحامي الشاب الحبيب بورقيبة

[1]أحمد قصاب تاريخ تونس المعاصر(1881-1956م)،تع،حمادي الساحلي،ط1، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس ،1986 ، ص 540.

الملحق رقم 06:

راسلة الحبيب بورقيبة إلى المقيم العام بيروطون[1]

ثلاث رسائل فارقة في مقاومة الاستعمار

اعتمد الزعيم الحبيب بورقيبة في نضاله كل وسائل الكفاح والمقاومة منها الاتصال المباشر، الخطاب المقنع، والمقالات الصحفيّة، والعديد من الرسائل أهمّها ثلاث رسائل اعتبرها من الرسائل الفاصلة في معركة التحرير:

- **الرسالة الأولى: بورقيبة يوجه رسالة من منفاه ببرج الباف إلى الطاغية المقيم العام بيروطون : 22 نوفمبر 1934**

تم إيقاف الرئيس ونفيه هو وصحبه أعضاء الديوان السياسي في 23 سبتمبر 1934 وهم محمود الماطري، بحري قيقة، الطاهر صفر، محمد بورقيبة، صالح بن يوسف و غيرهم من المناضلين إثر أحداث الشغب في عدة جهات كانت الإقامة في المنفى ببرج الباف مرهقة ومنهكة جسديّا ومعنويّا، المرافق معدومة أو في أدناها لم يتحملوا هذه الظروف القاسية ، حرارة الطقس وفقدان الحرية والبعد عن الأهل والأحباء، ممّا أدى بعد مدّة إلى نفاذ صبر الجماعة المرافقة له والتفكير في توجيه رسالة استعطاف في شهر أفريل 1935 إلى المقيم العام بيروطون للإفراج عنهم.

لم يوافق الزعيم الحبيب بورقيبة على هذا الموقف ورفض التوقيع على الرسالة، عند الإلحاح ونظرا لأنه بعدم توقيعه تصبح الرسالة لا قيمة لها ولا تؤدّي النتيجة المرجوّة، اشترط لتوقيعها إعداد محضر جلسة يوقّع فيه الجميع ويتضمن محتوى النقاش

[1] السلام القلال، الحبيب بورقيبة زعيم أمة و رئيس دولة شهادات وخواطر مناضل من جيل الإستقلال، د ط ،شركة اوميقا للنشر ،2021،ص38.

حول بعث الرسالة من عدمها، وموقف كلّ واحد منها، أراد الزعيم بهذا المحضر أن يؤكّد للتاريخ موقفه الرافض لها تعبيرا عن تمسكه بالنضال مهما كان الثمن وحرصه على مصداقيّته لدى المناضلين والشعب، والحفاظ على وحدة الحزب، وعبرة للأجيال القادمة، وفي الأخير رغم توقيع هذه الرسالة رفضها بيروطون المقيم العام بتعلّة أن محتواها غير كاف، ولا يستجيب لانتظاراته.

وكان الزعيم بورقيبة قد تحدّى الطاغية وبعث له في 22 نوفمبر 1934 رسالة تحدّ تعبر عن قوّة الشخصيّة والثبات على المبدأ، وتعتبر هذه الرسالة علامة مضيئة في تاريخ الكفاح ردًا على ما جاء في خطاب المقيم العام أمام المجلس الكبير وتنطوي في محتواها قوة الشخصيّة والعزيمة والصمود:

« لا تنتظر منى لا رضوخ ولا استسلام ... أفضّل قساوة المنفى حتّى لو لم يكن له حدود ونهاية ... وأفضّل العيش مبعدا ومحروما حتّى أبقى واقفا وصامدا.»

كان لهذا الموقف تأثير هام على معنوبات المناضلين ومصداقية الحزب وزعمائه، إنها رسالة تحدّي تعبّر عن الإيمان بالقضيّة والعزيمة على مواصلة النضال مهما كانت التكاليف.

الملحق رقم 07

دعوة لأستقبال الحبيب بورقيبة بعد عودته من المنفى قصد التفاوض مع فرنسا.

قدمت من قبل احد المقربين للسيد لسعد بن البشير ،كان من المدعويين لحضور إستقبال بورقيبة

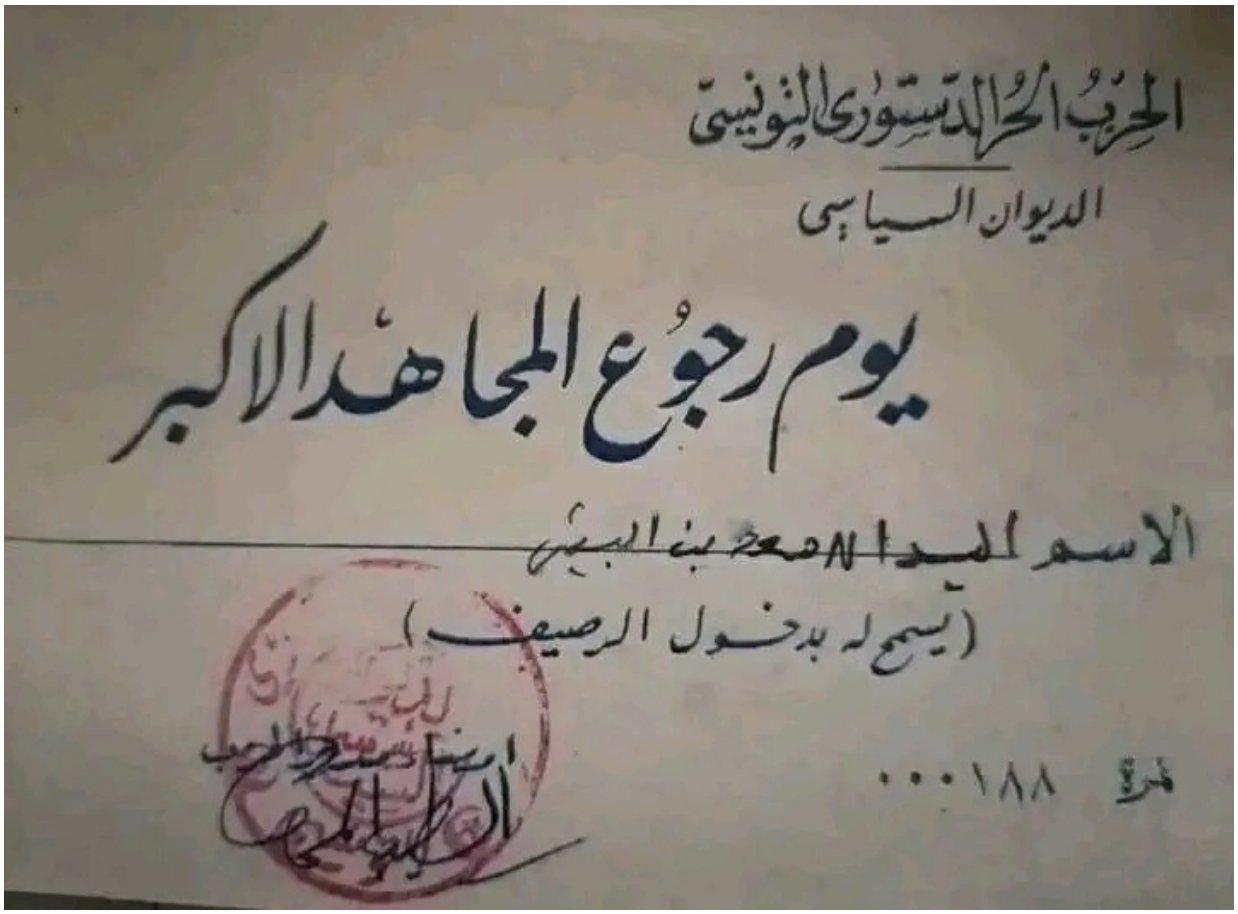

.

الملحق رقم : 08

معاهدة إستقلال تونس بين الأمين باشا و فرنسا .

الإتفاقيات التونسي الفرنسية الممضاة بباريس في تاريخ 3جوان 1900،الارشيف الوطني الفرنسي.

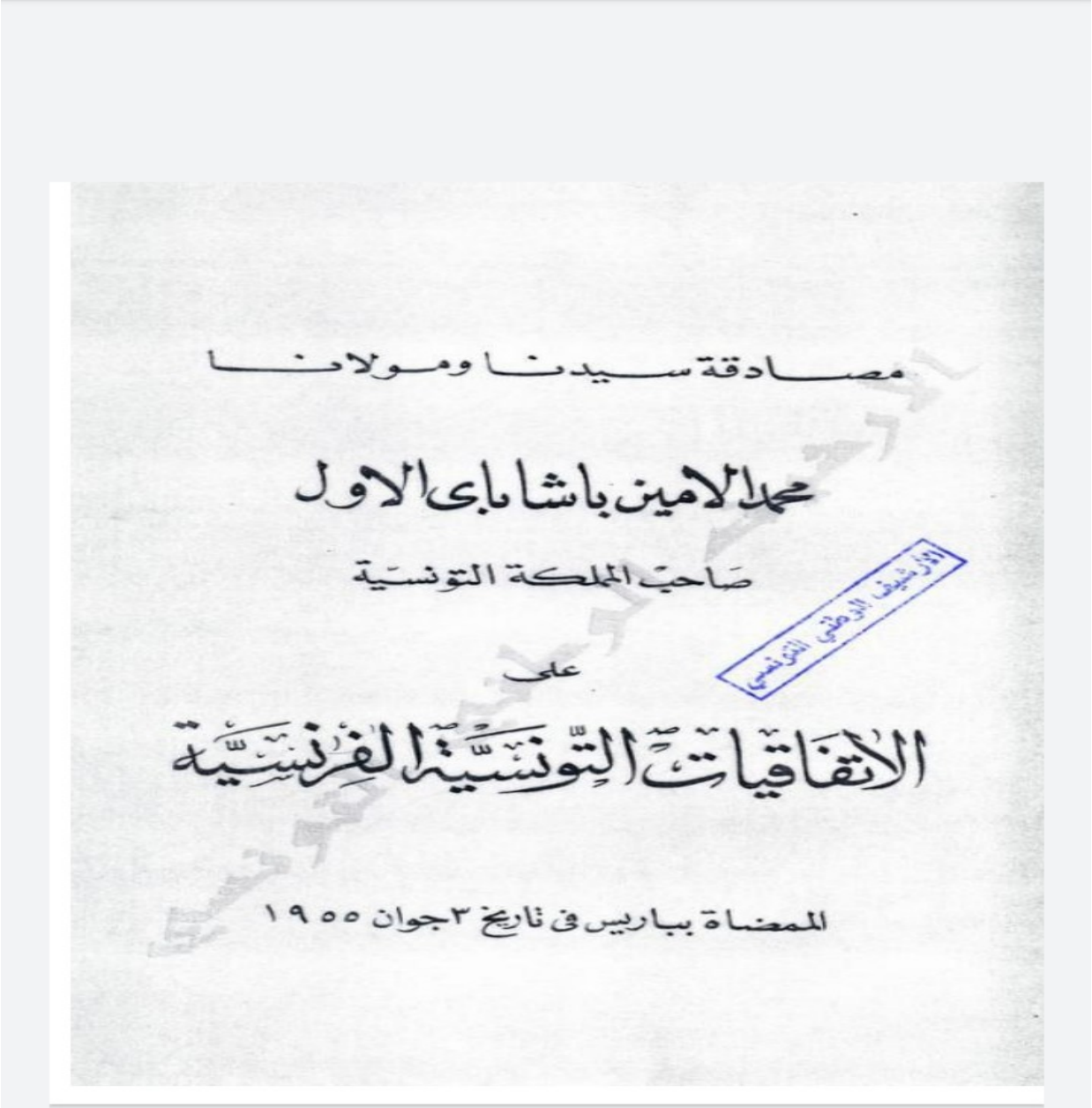
مصادقة سيدنا ومولانا

محمد الامين باشا باى الاول

صاحب المملكة التونسية

على

الاتفاقيات التونسية الفرنسية

الممضاة بباريس فى تاريخ ٣جوان ١٩٥٥

الأرشيف الوطني الفرنسي

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ.المصادر بالعربية:

1. الأشرف مصطفى ا، الجزائر الأمة، تر: حنفي بن عيسى، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.
2. بلخوجة الطاهر ، الحبيب بورقيبة سيرة زعيم، شهادة على عصر، ط 1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1999م.
3. بورقيبة الحبيب ، حياتي، آرائي، جهادي، سلسلة المحاضرات التي ألقاها الحبيب بورقيبة أمام طلبة معهد الصحافة والأخبار حول تاريخ الحركة الوطنية، دط، نشريات كتابة الدولية للعلام، تونس، 1978م.
4. ثامر الحبيب ، هذه تونس، دط، مطبعة الرسالة، دس.
5. جوهر حسن مُحَمَّد ، تونس، دط، دار المعارف، القاهرة، 1961م.
6. بن خدة بن يوسف، جذور أول نوفمبر 1954م، تر: مسعود حاج مسعود، ط 2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، 2012م.
7. الركباني عمر ، نبراس الحرية في تاريخ الحركة القومية التونسية، دط، مطبعة العمل، تونس، دس.
8. الصافي سعيد، بورقيبة سيرة شبه محرمة، ط1، رياس الريس للكتب والنشر، 2000م.
9. عباس فرحات،الشاب الجزائري ،تر:أحمد منور ،د ط،منتدى سور الأزبكية ،الجزائر ،2007م.
10. عباس فرحات ، ليل الاستعمار، حرب الجزائر وثوراتها، تر: أبو بكر رحال، دط، منشورات ANEP، الجزائر، 5005م.
11. ابن العقون عبد الرحمان ، الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة الأولى، 1920- 1936م، ج1، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
12. ابن العقون عبد الرحمان ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج 2، الفترة02، 1936- 1945م، ط3، منشورات السائحي، الجزائر، 2010م.
13. مالميناوي حمد الميلي ، تونس بين الاتجاهات، دط، مكتب تونس، دار الكتاب المغربي، مصر، دس.

14. مهساس أحمد ، الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: الحاج مسعود مسعود، دط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2002م.
15. المدني أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر، دط، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1956م.
16. بن نبي مالك ، مذكرات شاهد القرن، ط2، دار الفكر، دمشق، 1984م.

ب.الوثائق بالغة العربية :

17. مُحَمَّد الأمين باشا الأول، صاحب المملكة التونسية الأول، الاتفاقية التونسية الفرنسية الممضاة بباريس، 02 جوان 1900م.
18. وثائق 04، تاريخ الحركة الوطنية التونسية الدستور الجديد والجبهة الشعبية بفرنسا، القطيعة (1936- 1938م)، دط، دار العمل، تونس، 1934م.
19. وثائق 06، تاريخ الحركة الوطنية التونسية، 09 أفريل 1938م قضية بورقيبة (النص الكامل للإستنطاقات والشهادات الصحافية والرسائل للحبيب بورقيبة)، دط، نشريات وزارة الإعلام، د س

ج. المراجع:

20. إبراهيم احمد أبو القاسم، المهاجرون الليبيون بالبلاد التونسية (1911- 1957م). دط، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، 1992م.
21. إبراهيم الونيسي، الصراع السياسي داخل جبهة التحرير خلال الثورة التحريرية (1954- 1962م)، دار هومة، الجزائر، 2007م.
22. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900- 1930م)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
23. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، (1830- 1945م)، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.
24. أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر (1881- 1956م)، تع: حمادي الساحلي، ط 1، الشركة الوطنية للتوزيع، تونس، 1986م.
25. أحمد بن مرسلي، ثورة نوفمبر في صحافة حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري جريدة الجمهورية الجزائرية نموذجا (1 نوفمبر 1951- 31 ديسمبر 1955 م)، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نومبر 1954 م .ط خ ، 2007م.
26. إسماعيل احمد ياغي، تاريخ العالم المعاصر، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000م.

27. بسام العسلي ،نهج الثورة الجزائرية ، ط خ ،دار النفائس ،بيروت ،بيروت ،2010.
28. بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، (1830- 1989م)، ج2، دط، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
29. بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830 – 1989م، ج1، دط، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.
30. مُحَمَّد بوذينة، أحداث العالم في القرن العشرين (1930-1939م)،د ط ،منشورات مُحَمَّد بوذينة ،تونس ، 2001م.
31. مُحَمَّد بوذينة ،أحداث العالم في القرن العشرين (1940-1949م) إهداءات الحكومة التونسية، تونس 2001م.
32. بوشيخي الشيخ، الحركة الوطنية للثورة الجزائرية (1954- 1962م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م.
33. ثلة من الأساتذة الباحثين في المعهد، موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية الجزائرية (1885-1964م)، جامعة منوبة، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس، 2008م.
34. جاسم مُحَمَّد حسن وآخرون، تاريخ الوطن العربي المعاصر، دط، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، 2005م.
35. حسونة مصباحي، رحلة في زمن بورقيبة، دط، دار آفاق، برسكتيف للنشر، تونس، 2011م.
36. حمادي الساحلي، تراجم وقضايا معاصرة، تع: مُحَمَّد العزيزي الساحلي، دط، دار الغرب الإسلامي، 2005م.
37. حميد عيد القادر، فرحات عباس رجل جمهورية، دط، دار المعرفة الجزائر، 2007م.
38. خليفة شاطر وآخرون، تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج3، دط، تونس 2005م.
39. راغب السرحاني، قصة تونس من البداية لغاية ثورة 2011م، ط1، دار أقلام للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2011م.
40. رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر للدراسات، دط، دار روتابريت للطباعة، 1996م.

41. رأفت غنيمي الشيخ ، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية، ط 1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992م.
42. رمضان بورغدة، الثورة الجزائرية والجنرال ديقول (1985- 1962م)، سنوات الحسم والخلاص، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2012م.
43. سعد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس نشأتها ودورها السياسي، الاقتصادي والاجتماعي (1924- 1956م). ط1، دار زهوان، عمان، 2009م.
44. سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830- 1962م)،روائد الفكر السياسي والإصلاحي، (1900- 1954م)، ج 2، دط، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م.
45. شارلوبير أجيرون ،تاريخ الجزائر المعاصرة ،تر:عيسى عصفور ،منشورات عويدات ،بيروت ،1982م.
46. شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير، القوميات والسيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم وآخرون، دط، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1976م.
47. شوقي عطاء الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977م.
48.
49. صالح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر – الجزائر- تونس- المغرب الأقصى، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، 1993م.
50. صالح فركوس، الملخص في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق. م- 1962م)، دط، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.
51. صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م.
52. صلاح العقاد، الجزائر المعاصرة، محاضرات ألقاها صلاح العقاد، طلبة قسم الدراسات التاريخية والجغرافية، 1963م.
53. طاهر جبلي، دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية (1954- 1962م)، طخ، شركة دار الأمة، الجزائر، 2015م.

54. عبد الحميد زوزو، الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية، ج 1، دط، دار هومة، الجزائر، 2012م.
55. عبد السلام القلاب، الحبيب بورقيبة زعيم امة ورئيس دولة، شهادات وخواطر مناضل من جيل الاستقلال، دط، شركة أوميقا للنشر، 2021م.
56. عبد العزيز نوار وآخرون، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط 2، دار مير للطباعة، القاهرة، 1997م.
57. عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث مُحَمَّد عبدوه وابن باديس نموذجا، دط، دار الهدى الجزائر، 2005م.
58. عبد الكريم عزيز، نضال شعب أبي تونس (1881- 1956م)، دط، مركز النشر الجامعين، تونس، 2001.
59. عبد المجيد تراب الزمزمي، تونس في مواجهة التضليل، البورقيبية وماهية التغيير، السابع من نوفمبر، ط1، دار الروضة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1989م.
60. عبد الله طاهر ، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة ، ط 2 ، دار المعارف للطباعة و نشر ، تونس ، 2002 م.
61. علال الفاسي، الحركات الاستقلالية بالمغرب العربي، ط 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003م.
62. علي المحجوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية (1904- 1934م)، تع: عبد الحميد الشابي، ط1، بيت الحكمة، تونس، 1999م.
63. علي بهلوان، تونس الثائرة، دط، مؤسسة الهنداوي، 2017م.
64. علي تابليت، فرحات عباس رجل دولة، ط2، منشورات ثالة الأبيار، الجزائر، 2009م.
65. علي محافظة، فرنسا والوحدة العربية (1945- 2000م)، مواقف الدول الكبرى من الوحدة العربية، ط1،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008م.
66. علي محجوبي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، م 2، دط، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1986م.
67. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962م، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.

68. عمر بوضربة، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (سبتمبر 1958- جانفي 1960م)، دط، دار الحكمة، الجزائر، 2010م.
69. عمر بوداود، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني، مذكرات مناضل، دخ، دار القصبة، الجزائر، 2007م.
70. عمر عمار، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002م.
71. فرحات عباس، تشريح حرب، تر: أحمد منور، دخ، منشورات المسك، الجزائر ،2010م.
72. فرحات عباس، غدا سيطلع النهار، تر: حسين لبراش،د ط، دار الجزائر للكتب، الجزائر،د س.
73. فلنري لوسات ،المغرب العربي قبل إحتلال الجزائر(1790-1830م)،تر:حمادي الساحلي ،سراس للنشر والتوزيع،تونس،1994م.
74. ليلى بن عمار بن منصور، فرحات عباس ذلك الرجل المظلوم ،تر:حسين لبراش،ط خ، منشورات الجزائر للكتب،الجزائر ،2011م.
75. مازن صلاح مطبقاني، عبد الحميد ابن باديس، ط8، دار القلم، دمشق، 1999م.
76. محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر (1830- 1954م)، تر: مُحَمَّد المعراجي، ط خ، منشورات ANEP، 2008م.
77. مُحَمَّد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830م حتى ثورة نوفمبر 1954م، ط1، دار البعث الجزائر، 1985م.
78. مُحَمَّد العربي الزبيري ،الثورة الجزائرية في عامها الأول،ط1،دار الحكمة ،الجزائر ،2015م.
79. مُحَمَّد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، دط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1990م.
80. مُحَمَّد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تع، مُحَمَّد الشاوش، مُحَمَّد عجينة، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993.
81. مُحَمَّد حاسم وآخرون، تاريخ الوطن العربي المعاصر، دط، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق، 2005.
82. مُحَمَّد عباس، شهادات تاريخية من وحي التاريخ، خصومات تاريخية، مثقفون في ركاب الثورة، ج5، دط، دار هومة، الجزائر، 2013.

83. مُحَمَّد علي داهش، المغرب العربي المعاصر (الاستمرارية والتغيير)، ط 1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2014.
84. مُحَمَّد لأمين بلغيث،الجزائر في مؤتمر باندونغ،مذكلرة الشاذلي المكي، د ط،دار كتاب الغد ، الجزائر ،2007م.
85. محمود شاكر ، تاريخ المعاصر لبلاد المغرب ، د ط، مكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1999م.
86. محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، قارة إفريقيا، ج 2، دط، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، .1994.
87. مجيد خروري ،عرب معاصرون أدوار القادة في السياسة ، د ط، الدار المتحدة للنشر، بيروت ،1972.
88. مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830- م1954)، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2014.
89. يحي بوعزيز، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه (1912-1948م)، ط1، دار المعرفة للتوزيع، الجزائر، 2009.
90. يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية (1830- 1954م)، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
91. يوسف حميطوش، منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس، دط، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003م.
92. يوسف مناصريه، دور النخبة الجزائرية في لحركة الوطنية بين الحربين العالميتين، دط، دار هومة للطباع والنشر والتوزيع، 2014م.
93. يوسف موناصريه ،الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميين(1919-1939 م)، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988

د.قائمة المصادر والمراجع باللغة الأجنبية :

94. Hédi Béhi, Bourguiba-quinze ans déja, ED leaders,2015.
95. Martine,bourguib of Tunisia ,The tregedy of longevity , Egypte (1992).

96. Ferbat abbas. Le geune algérien ,ED , garnier , France, 1981
97. Farhat Abbas . guerre et révolution d'algérie, la nuit coloniale, édition julliard, Paris,1962.
98. Farhat abbas : autopsie d'une guerre, édition Garnier, France, 1980.
99. Habib bourguiba , ma vie, mon ouvre, (1938-1943).textes réùnis par mohamed sayah,plon,paris 1986.
100. Habib Bourguiba, la combattant suprème (1903-2000).
101. Noureddine Doughi,Wassila Bourguiba, la main invisible, Sud Edition, Tunis, 2020.

و. الرسائل الجامعية:

102. حسن زغيم حزيم، الحبيب بورقيبة ودوره السياسي (1933-1987م)، دراسة تاريخية، جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير، إشراف د، نوري عبد بحيث الساموراني، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2003م.

103. عبد الحفيظ بوعبد الله، فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة في المشروع السياسي (1927-1962م، رسالة دكتوراه إسراف عبد القادر كرليل، كلية العلوم الإنسانية، جامعة أبو القاسم سعد الله (الجزائر02)، 2015-2016م.

104. معزة عز الدين ، فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية مقارنة (1899-2000م)، أطروحة لنيل دكتوراه العلوم في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، 2009-2010م.

105. قدادرة شايب، الحزب الحر الدستوري الجديد وحزب الشعب الجزائري (1934-1954م)، أطروحة دكتوراه، إشراف د، عبد الرحيم سكفالي، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2006-2007م.

106. معزة عز الدين ، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال (1899-1985م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الاجتماعية، 2005م.

107. صغير مُحَمَّد ، فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية (1927م-1963م) مذكرة لنيل شهادة الماجستير بتاريخ الحركة الوطنية ، إشراف الخمري الجمعي ، جامعة منتوري قسنطينة ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، قسم تاريخ ، 2006-2007م.

108. واعر أمال ،بورقيبة ودوره في الحزب الدستوري الجديد (1934-1956م)، إشراف الأستاذ ميلود طيبي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2014-2015م.

109. بن قاسم حسينة ،الحبيب بورقيبة ودورة في الحركة الوطنية التونسية (1934-1952م) ،مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ ،إشراف الأستاذ كمال بيرم ،جامعة مُحَمَّد بوضياف ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ،قسم التاريخ ،2015-2016م.

ز. المجلات :

110. الحناشي عبد اللطيف ، "مجلة نخبة الاستقلال المغاربية والمسألة الديمقراطية (الحبيب بورقيبة نموذجا)"، كلية الآداب والفنون الإنسانيات، **المجلة العربية للعلوم السياسية** ، جامعة منوية، العدد 29، 2011م.

111. سامي صالح العياد وغيلان سمير طه، فرحات عباس ودوره في السياسة الجزائرية، مجلة جامعة تكريم العلوم،م 19، عدد06.

112. مُحَمَّد زرزقي، تأثير الدعية المتضاربة على تونس خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945م)، مجلة العلوم الإنسانية، المركز الجامعي علي كافي، الجزائر، العدد 09، مارس2018م.

113. كافي علي، تأثير الداعية المتضاربة على تونس من خلال الحرب العالمية الثانية (1939م-1945م) ، مجلة العلوم الإنسانية ، إشراف مُحَمَّد زروقي ، عدد4 ، تندوف ، 2018م.

114. عبد المجيد خلوف : "الجالية الجزائرية بين المعاناة وأمل العودة"، مجلة الجيش، العدد 165 ،الجزائر، ديسمبر 1975 م.

115. غيلان سمير ، طه التريكي ، الحركة الوطنية التونسية في سنوات مابين الحربين (1919-1939م) مجلة بداب الفرهدي ، عدد 13 ، جانفي 2012م.

.

ح. الموسوعات:

116. عاطف عيد، موسوعة قصة وتاريخ الحضارات العربية (تاريخية،جغرافية، حضارية، أدبية)، تونس والجزائر، دط، تونس1999م.

117. الكيالي عبد الوهاب، موسوعة سياسية، ج2، المؤسسة العربية للدارسات والنشر، بيروت.

118. مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الحديث والمعاصر، دط، دار أسامة للنشر والتوزيع، د س.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات :

العنوان	الصفحة
شكر و تقدير	
الاهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ – د
الفصل التمهيدي: **I. جوانب من شخصية فرحات عباس و الحبيب بورقيبة و أوضاع البلدين التي واكبت نشأتهما**	
تمهيد:	10
أ. الأوضاع العامة للجزائر و تونس (السياسية، الإجتماعية، الإقتصادية، الثقافية)	11
أ.1. أوضاع الجزائر (السياسية، الإجتماعية،الإقتصادية، الثقافية)	11
أ.1.1 .الأوضاع السياسية:	11
أ.2.1.الأوضاع الإجتماعية	13
أ.3.1 .الأوضاع الإقتصادية	14
أ.4.1. الأوضاع الثقافية	16
أ.2 .أوضاع تونس (السياسية، الإجتماعية،الإقتصادية، الثقافية)	17
أ 1.2 الأوضاع السياسية:	17
أ.2.2 الأوضاع الإجتماعية	19
أ.2 .3 .الأوضاع الإقتصادية	20
أ .2. 4الأوضاع الثقافية	21
ب.جزانب من شخصية كل من فرحات عباس و الحبيب بورقيبة	22
ب 1جوانب من شخصية فرحات عباس	22
ب.1 . 1 المولد و النشأة	22
ب .1. 2. المسار الدراسي	24
ب2. .جوانب من شخصية الحبيب بورقيبة	27

ب 2 .1 المولد و النشأة	27
ب .2.2 المسار الدراسي	28
الفصل الأول: **II. النشاط السياسي لفرحات عباس و الحبيب بورقيبة من (1919م–1954م)**	
تمهيد	32
أ .النشاط السياسي لفرحات عباس من (1919م-1954م)	33
أ.1. نشاط سياسي لفرحات عباس قبيل و أثناء الحرب العالمية الثانية (1919م–1945م)	33
أ.2. نشاط السياسي لفرحات عباس بعد الحرب الكونية الثانية و لغاية اندلاع الثورة التحريرية (1964م–1954م)	46
ب النشاط السياسي للحبيب بورقيبة من (1919م-1952م)	52
ب .1. نشاط بورقيبة قبيل و أثناء الحرب العالمية الثانية (1919م–1945م)	52
ب .2. نشاط بورقيبة بعد الحرب العالمية الثانية و لغاية الثورة التونسية (1946م–1952م)	63
الفصل الثاني: **III. نضال الحبيب بورقيبة و فرحات عباس أثناء الثورة التونسية و الجزائرية (1952م-1962م)**	
تمهيد	68
أ. نضال فرحات عباس في الثورة التحريرية الجزائرية (1954م-1962م)	69
ب. نضال الحبيب بورقيبة في الثورة التحريرية التونسية (1952م-1956م)	74
ج. مقارنة تاريخية بين فرحات عباس و الحبيب بورقيبة	83
ج.1 أوجه التشابه بين فرحات عباس و الحبيب بورقيبة	83
ج .1. 1 النشأة و التعليم	83
ج .1. 2 النضال السياسي	84
ج .2 أوجه الإختلاف بين فرحات عباس و الحبيب بورقيبة	85
ج2 1 النشأة و التعليم	85
ج .2 .1. 1 .فرحات عباس	85
ج. 2. 1. 2 الحبيب بورقيبة	85
ج 2. 2. النضال السياسي	86

ج 2. 2. 1 فرحات عباس	86
ج 2.2.2. الحبيب بورقيبة	86
خلاصة	88
خاتمة	90
الملاحق	93
قائمة البيبليوغرافيا	106
فهرس الموضوعات	116
ملخص الدراسة	120

ملخص الدراسة :

في دراستنا هذه عالجنا أبرز الشخصيات التي شغلت الساحة السياسية في فترة حساسة من نضال وطنيهما ألا وهما فرحات عباس والحبيب بورقيبة اللذان لعبا دورا هاما في الحركة الوطنية التونسية و االجزائرية .

تحدثنا بداية عن نشأة الرجلين و ثقافتهم المزدوجة التي كانت نتاج تأثيرات محلية أي مجتمع و الأخرى دخيلة جاءت نتاج السياسة الفرنسية ،ففرحات عباس و الحيب بورقيبة يمثلان نموذجا لفئة من الجزائريين والتونسيين المتأثرين بثقافة فرنسا فأصبحا من النخبة ، أما نضالهما السياسي ضد الإستعمار الفرنسي فكان بداية عن طريق الصحافة التي أصبحت وسيلة لطرح مطالبهم السياسية معتمدين طريقة "خد و طالب" كما تعرفنا أيضا على موقف الرجلين من الثورة الجزائرية و التونسية و دورهما فيها ملخصين تجربتهم النضالية من أول عمل سياسي إلى غاية استقلال وطنيهما.

Study summary:

In our study, we dealt with the most prominent personalities who occupied the political arena in a sensitive period of their national struggle, namely Farhat Abbas and Habib Bourguiba, who played an important role in the Tunisian and .Algerian national movement

We first talked about the two men’s upbringing and their double culture, which was the product of local influences, any society, and the other extraneous one that came as a product of French politics. Farhat Abbas and Haib Bourguiba represent a model for a group of Algerians and Tunisians influenced by France’s culture, and they became elites. Their political struggle against French colonialism was the beginning. Through the press, which became a means of presenting their political demands, using the “cheek and talib” method. We also learned about the two men's position on the Algerian and Tunisian revolution and their role in it, summarizing their struggle experience from the first political .action until the independence of their countries